

# الامتحان القرائي

بقلم  
رئيس التحرير

المجلة بالقيود ، المطوقة بالدراسات ، تشق طريقها ،  
لكن ببطء شديد .

إن تقرير « باترمان » وضع سنة ١٩٠٧ من قبل  
لجنة شكلت من كبار المؤرخين والعلماء المتخصصين في  
التاريخ والاجتماع والجغرافيا والاقتصاد والبترو  
والزراعة ، بل ومن اسانذة الاستعمار ودهاته من كل  
من بريطانيا وفرنسا ، وبلجيكا ، وهولندا ، والبرتغال ،  
وايطاليا ، واسبانيا ، بصفتها الدول التي لها مستعمرات  
في ما وراء البحار .

يقول الأستاذ علي كسماوي في كتابه « شعب  
فلسطين في طريق العودة » ان المستر « باترمان » حدد  
هوية هذه اللجنة في خطاب وجهه الى اعضائها جاء فيه :  
« ... ان الامبراطوريات تتكون وتتسع وتقوى »

ثم تستقر الى حد ما ، ثم تنحل رويدا ، ثم تزول .  
والتاريخ مليء ببطل هذه التطورات ، وهو لا يتفهم  
بالنسبة لكل بقية ، ولكل اممة . فهناك ابراطوريات  
روما ، وانطا ، والهند ، والصين ، وقبلها بابل وواسور ،  
والفرعونية ، واغبرها — فهل لديكم اسباب او وسائل  
يمكن ان تحول دون السقوط والانهار ، او تؤخر مصر  
الاستعمار الاوروبي ؟ »

وبناء على هذا التحديد ، راح هؤلاء العلماء  
والمفكرون ، يدرسون ويتأملون التاريخ ، ويحللون  
حضارات الامم ، نشاتها ، وازدهارها ، وانحلالها ،  
وربما استمان هؤلاء العلماء والمفكرون بواضعي المخطط  
الصهيوني ، بل ربما كان واضعو التقرير او بعضهم  
من الصهيونيين الذين اسهموا في وضع المخطط  
الصهيوني .

وقد جاء في التقرير هذا ( تقرير باترمان ) : « ان  
الخطر المهدد يكمن في البحر الابيض المتوسط ، همزة  
الوصل بين الشرق والغرب ، وحوضه مهد الابيان  
والحضارات ، ويعيش على شواطئه الجنوبية  
والشرقية بوجه خاص شعب واحد تتوافر له وحدة  
التاريخ والدين واللسان والامال ، وكل مقومات التجمع  
والترابط والاتحاد ، هذا فضلا عن نزعاته الثورية ،  
وثرواته الطبيعية . ثم تسال التقرير عن نتيجة دخول

من تقرير « باترمان » الى نكسة حزيران مسافة  
ستين عاما كاملة ، مرت على هذه الامة ، وهي تشي  
الهويضا ، حيث الجراح باليفسة ، والقيود ثقيلة ،  
والدراسات على اشدها .

تقرير « باترمان » وضع الخطة ، ورتب لها ،  
ودفعها للتنفيذ ، ونكسة حزيران القطاف المتاع ، ذلك  
الاساس وهذه النتيجة .

الجراح والقيود والدراسات ، مكنت لمفذي هذا  
التقرير ، من اعطاء هذه القمار البائسة .

وفي فترة الستين عاما ، حدثت اشياء ، وجدت  
اشياء ، وواضعو المخطط يتحركون ويعملون ، والذين  
وضع المخطط ضدهم ، يفطون في سبات عميق .

التقرير وضعه الاستعمار العالمي ، لتزيق شمل  
الامة العربية ، وشل حركتها ، حفاظا على مصالحه ،  
ومصالح الاستعمار تقضي شل حركة هذه الامة ، وتزيق  
شملها ، وخلق المراقيل امامها ، حتى لا توجد كلمتها ،  
ولا تلتئم جراحها .

وقيل تقرير « باترمان » كان مؤثر الصهيونية  
العالية في مدينة « بال » بسويسرا عام ١٨٩٧ ، حيث  
تم وضع المخطط الصهيوني العالمي الرهيب ، الذي  
كان يراه البعض ضريا من ضروب الالمانى ، لكنه هو  
الذي قطف ثمار تقرير المستر « باترمان » اللثيم .

لكن ترى اكان تقرير « باترمان » عفو الضابط ؟  
اكان من ابداع المستر « كاميل باترمان » رئيس وزراء  
الحكومة البريطانية نفسه ؟ اكان من ابداع حزبه ، وهو  
حزب المحافظين ؟ ام كان بوحي وايعاز من الصهيونية  
العالية ، التي وضعت بمخططةا الرهيب في المؤتمر السري  
بمدينة « بال » ؟

ان هناك ترابطا تاما بين هذين المخططين ، مخطط  
الاستعمار ومخطط الصهيونية العالية ، وما زلنا نرى  
هذا الترابط بين المخططين جنبا الى جنب ! وبعد  
هذين المخططين حدثت اشياء كثيرة ، منها على سبيل  
المثال ، وعد اللورد بلتور ، ومنها ايضا ، إنشاء دولة  
لاسرائيل على ارض فلسطين ، وبين عد بلتور  
وانشاء دولة اسرائيل حدثت جاسى ومؤامرات عظيمة ضد  
الامة العربية . ومع ذلك ظلت هذه الامة المنكبة بالجراح ،

المنطقة لاستعمارها ، كما استعمرها الاستعمار البريطاني والاستعمار الفرنسي وغيرهما مثلاً ، وإنما أنت وأقامت دولتها للبقاء في هذه المنطقة وتشريد أهلها ، وطردهم من بيوتهم ، ومن ثم تزييهم وأبادتهم .

ان دولة « إسرائيل » لا يمكن لها البقاء في هذه المنطقة العربية الا بإبادة أهلها ، وهناك من يخط بين الاستعمار وإسرائيل ، ان إسرائيل دولة أنت لتبقى ، وتتوسع في احتلال المزيد من الأراضي العربية ، وتشريد سكانها من بيوتهم وأراضيهم . والاستعمار العالمي يدعمها عسكرياً ، ويساعدها اقتصادياً ومادياً ، ويؤيدها سياسياً ومعنوياً ، لأنه يعتقد أنها تنفذ مخططة وتحافظ على مصالحه .

إن إحراق المسجد الأقصى أخيراً جاء لئله الفاعلين ، ويوقظ الثائمين ، بأن « إسرائيل » بدت في تنفيذ مخطط هدم الآثار العربية والإسلامية ، في عقر دارها . وما كان غريباً على إسرائيل ان تبدأ بإحراق المسجد الأقصى ، وهي التي جاءت الى القدس ، وأعلنت أمام الرأي العام العالمي ، ان لا إسرائيل بدون القدس ، ولا قدس بدون الهيكل ، وقد مهدت لذلك بحملة دعائية كبيرة ، في العالم لا سيما في أوروبا وأمريكا وهي التي تصعد قوتها منهما . وبعد نكسة حزيران راجعت يثب سورها ونشرت أضافيلها مدعية بان الأراضي التي يقوم عليها الآن الحرم الشريف والمسجد الأقصى ، تعود ملكيتها الى دولة إسرائيل ، وأن هيكل سليمان كان مقابلاً عليها ، وأن المسلمين لم يبداوا احتلالها جدياً بالقدس إلا في الحقبة الأخيرة ، وأن النبي محمداً لم يحدد بتاتا في القرآن الموقع الجغرافي للمسجد الأقصى ، وأن المفسرين الأوائل يعتبرون ان المسجد الأقصى هو المسجد الموجود في المدينة ، وأن المسجد الحرام هو مسجد مكة ، الى غير ذلك من الإصايل التي اشتهر بها اليهود المتعصبون .

إن إحراق المسجد الأقصى ، أو هدمه وإزالته من الوجود ، لم تكن نية مبيتة ، وإنما كانت نية مملنة ، أمام الرأي العام العالمي ، وأن بناء الهيكل من صميم المخططات الإسرائيلية اليهودية ، وهل بعد ذلك يدعي الذعون أن إحراق المسجد الأقصى مفاجأة لهم ؟

إن هناك ميزانية مالية مملنة ، ومخطط موضوعاً لاقامة هيكل سليمان ، كُتب عنها الكثير ، ويعلم بها الكثيرون ، وأن بناء هيكل سليمان لا يتم الا بعد هدم المسجد الأقصى .

إن هدم المسجد الأقصى وإزالة آثاره من الوجود ، وبناء هيكل سليمان على أنقاضه ، ليس آخر المطاف لدولة إسرائيل .

الوسائل الفنية الحديثة ، وآثار الثورة الصناعية الأوروبية في المنطقة ، وانتشار التعليم فيها ، وإجاب التقرير عن التساؤل فذكر أنه اذا حدث ما سلف ، أي انتشار الصناعة والتعليم ، فستحل الضربة القاضية حتماً للإمبراطوريات الاستعمارية .

ما العمل اذا ؟ العمل في معالجة الوضع على هذه الصورة ، كما جاء في التقرير : —

١ — « العمل على استمرار تجزئة هذه المنطقة ، وضمان تأخرها ، وبقاء شعبيها على ما هو عليه ، من تفكك وتناحر » .

٢ — « ضرورة العمل على فصل الجزء الأفريقي من هذه المنطقة عن جزئها الآسيوي . واقترحت اللجنة لذلك إقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجس البري الذي يربط آسيا بأفريقيا ، ويربطها معاً بالبحر المتوسط ، بحيث يشكل في هذه المنطقة ، وعلى مقربة من قناة السويس ، قوة صديقة للاستعمار معادية لسكان المنطقة » . (١)

إذا فقد التفت مصلحة الاستعمار العالمي ، بمصلحة الصهيونية العالمية ، وراحا يعملان جنباً الى جنب ، لتنفيذ المخططين ، المخطط الصهيوني ومخطط الاستعمار . لكننا نعتقد ان هناك فرقاً بين المخططين ، فبينما يعمل مخطط الاستعمار العالمي على الحفاظ على مصالحه ، ويستغل لذلك مطامع الصهيونية العالمية ، لضرب الأمة العربية ، والعمل على تجزئتها ، وبثائها في داخلها وتفكك واضطراب ، يعمل المخطط الصهيوني على استغلال المخطط الاستعماري استغلالاً ذكياً لفرضب الأمة العربية ، وشن الحرب النفسية الضارية ضدها بجميع الوسائل التي يملكها ، ومن ثم العمل على ضرب حضارتها وتشويبهها ، وحو آثار هذه الحضارة شيئاً فشيئاً ، أي انه يعمل بمساعدة الاستعمار على قلع جذور هذه الحضارة التي تشد الأمة العربية إليها ، ذلك لأن الصهيونية العالمية تدرك تماماً انه يتعذر بقاء دولتها التي أقامت على جزء من أرض الوطن العربي ، ما دامت الحضارة العربية باقية ، كما ان الصهيونية العالمية تدرك أيضاً ان الأمة العربية لا يمكن تفجيتها وإفناؤها ، الا بإفناء حضارتها أولاً ، ولهذا راحت تعمل على خداع الرأي العام وتضليله بأن « إسرائيل » الدولة التي أقامت ، هي صاحبة الحق الأول في هذه المنطقة من الوطن العربي ، وأن لها فيها حقوقاً تاريخية وقومية ودينية .

ان هناك فرقاً كبيراً بين الاستعمار وبين الصهيونية العالمية ، فالصهيونية العالمية ما أقامت دولتها في هذه

ان اسرائيل تستهين بقرارات الامم المتحدة ، ولا تعيرها اي وزن ، والامم المتحدة عاجزة عن تنفيذ اي قرار من قراراتها ، ذلك ان دول الاستعمار وعلى رأسها دولة الاستعمار الجديد تعرقل اتخاذ اي اجراء ضد اسرائيل .

ان الغريب في الامر ان الامم المتحدة هي التي خططت وصممت دولة اسرائيل . وان دولة اسرائيل من عمل وتصميم واخراج الامم المتحدة ، وان الامم المتحدة هي التي شرعت ابناء فلسطين من اراضيهم ومسكنهم ، لتقيم على هذه الاراضي دولة لاسرائيل ، ولتحل في هذه المساكن اشخاصا من اليهود المتعصبين الوافدين من شتى انحاء العالم ، ذلك لان الاستعمار العالمي القديم والجديد هو الذي كان يهيئ وسيطر على هذه الهيئة الدولية ، ويسخرها لاغراضه ولاطماعه الخاصة .

اننا نكتب هذه الكلمة في هذا الشهر « اكتوبر » وفي هذا الشهر يأتي يوم الامم المتحدة ، ويوم الامم المتحدة تهش وتنش له دول العالم ، ونحن في احتفال به . ان الامم المتحدة برزت الى حيز الوجود يوم ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٤٥ ، اي قبل قيام دولة اسرائيل بثلاث سنوات . اذن فيوم ٢٤ اكتوبر من كل عام هو ما يسمى بيوم الامم المتحدة .

هذا هو يوم الامم المتحدة التي جاء فيها جاء في ميثاقها : « ان على جميع الاعضاء ان يتقيدوا ، بالالتزامات التي يفرضها الميثاق » و « ان على جميع الاعضاء ان يقدموا للامم المتحدة كل مساعدة فيما تتخذ من اجراء طبقا لاحكام الميثاق ، ولا يجوز لهم ان يساعدوا ولا تتخذ الامم المتحدة ضدها تدابير وقائية او رادعة . فكل تتخذ الامم المتحدة اجراءات وقائية او رادعة ضد الدولة التي تضرب بقراراتها عرض الحائط ؟ ان هذا يتوقف على مشيئة الدول الاقوى ، المسيطرة على هذه المنظمة ، اما ما جاء في ميثاقها من ان الامم المتحدة تقوم على اساس المساواة في السيادة بين جميع اعضائها ، فيسالة فيها نظر .

ان السبق يجري على أشده بين اسرائيل وبين العرب ، وان الوضع الحالي يضع العرب امام امتحان قاس رهيب .

هذا هو العدو ، وهذه هي مخططاته ، وطريق التصر واضح امام الامة العربية ، والعدو لا يعرف الا الامة العربية الواحدة ، يتغلب عليها مجزاة ، وتتغلب عليه متحدة .

عبد الكريم النوراني

وان قيام دولة اسرائيل الكبرى من اقل الى الفترات ليس اخر المطامع ايضا لمطامع الصهيونية العالية . فهل باتي من يقول انذاك انه فوجيء بهذه المطامع التوسعية ، وان اسرائيل اثبتت اعتدائها او عدوانها ومطامعها ، وان هذه المطامع وهذا العدوان ، وذلك الاعتداء دليل على سوء نيتها ؟

ان هناك سبقا عظيما بين اسرائيل وبين العرب ، وان اسرائيل تعتقد بانها ان لم تحقق كل احلامها في فترة محددة من الزمن ، بعدما حققت نه اطامع اكلبت ومشاعر العرب ، وادمت قلوبهم ، واقتضت مضاجعهم ، وغتحت عيونهم على مصير مجهول مظلم ، فلا شك انها خاسرة في النهاية ، ومنتهية الى زوالها وفنائها .

ليس هناك خيار للعرب الا بين اربين ، البقاء أو الفناء ، وليس هناك خيار لاسرائيل الا بين اربين لا ثالث لهما ، البقاء أو الفناء . وان بقاء العرب وثباتهم ووحدهم معناه فناء لاسرائيل والمطامع الصهيونية العالية ، وان بقاء اسرائيل معناه فناء للعرب .

ان هذه المنطقة من العالم لا بقاء فيها للصهيونية العالية على امتداد الزمن ، ما بقي فيها العرب ، امة متماسكة قوية . وان الصهيونية العالية تريد مسابقة الزمن ، والاجهاز على الامة العربية ، وعلى كل مقومات الحضارية قبل قوات الالوان ، وقبل قيام هذه الامة التي اختفت الجراح ، لتزيل من امامها كل اسباب تاخرها ، وتزقها ، وجوبها .

ان الصهيونية العالية لها احلام لا تحصى ، واطامع لا تنتهي ، وان مملكة داوود التي جاءت في مخططاتها ، من هذه الاحلام والاطامع ، وان شعب الله المختار هو المهيأ للسيطرة على العالم ، وتسخير الناس « الاممين » لخدمته . وان الله تعالى ما خلق هؤلاء الناس على هيئة بشر الا ليكونوا صالحين لخدمة اليهود ، هكذا جاء في اقوالهم .

ان الفكرة المتقدمة من مؤتمر « بال » الى تقرير « باترمان » الى وعد بلفور ، الى قيام دولة لاسرائيل في فلسطين ، الى نكسة حزيران ، الى احراق المسجد الأقصى ، جعلت زعماء اسرائيل يشمخون بانوفهم ، ويطلون على الناس من عليانهم .

وان وقوف الاستعمار العالمي وعلى رأسه الاستعمار العالمي الجديد بكل ثقله وراء اسرائيل يمزجها عسكريا ، ويذعمها ماديا ، ويؤيدها معنويا ، دفعها الى هذا الشموخ والغرور والخيلاء ودفعها الى الاستهانة بكل مقررات الهيئة الدولية العالية .



الكويت القديمة



الكويت الحديثة

# ذكريات عابرة عن الكويت

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

خص استاذنا الفاضل الشيخ حمد الجاسر هذه الذكريات الطريفة عن الكويت ، مجلة « البيان » ، ويسعد « البيان » ان تنشرها على صفحاتها شاكراً ، ومقدرة .



الرشيد ، لقد صدرت هذه المجلة في سنة ١٣٤٧ ( يونيو ١٩٢٨ م ) ، وبعد شهر من صدورها صدرت في مكة مجلة الإصلاح ، غير ان مجلة الكويت اشبل ابحاثاً واعم فائدة ، وان كانت مجلة الإصلاح اعقب تركيزاً وبحساً ، الا انها عنيت بالنواحي الدينية اكثر من غيرها .

ترجع اولى هذه الذكريات الى سنة ١٣٤٨ هـ ، وذلك عندما وقع في يدي جزء من اولى مجلة صدرت في تلك البلاد ، ولعلها اولى مجلة صدرت في جزيرة العرب ، عنيت بالابحاث التاريخية والجغرافية والادبية ، وهي مجلة « الكويت » التي اصدرها الاستاذ المؤرخ الشيخ عبد العزيز



الشيخ حمد الجاسر



يظهر ان الاخ من السعودية ، فقلت وكيف عرفت هذا ؟ فقال : لثلك تحل جواز السفر بارزا في وجهك يعني اللحية ، ثم سألته : فاجاب بانه عربي من جنوب الجزيرة يشغل في التعليم ، ويصدر مجلة قال عنها : « لحسن الحظ والمناسبة الطبية صدر امر الشيخ اطل الله عمره بايقافها هذا اليوم ! » بعد ان صدر منها سبعة اعداد ، وهي مجلة شبيهة تدمي « كاذبة » وكان سبب الايقاف فائحة ذلك الجزء عن المعلمين ثم عرفت انه الاستاذ احمد بن زين السقا .

ومن الذكريات الطبية التي احملها لذلك البلد الطيب مجلة كانت تصدر في القاهرة باسم « البعثة » وتضم بحوثا تاريخية متمعة عن تاريخ الكويت وغيره من الاقطار الواقعة في شرق الجزيرة .

ومما يتصل بزيارتي للكويت انني عرفت في القاهرة اثناء اقامتي فيها شابا اكمل دراسته هناك وكان صديقا لاناس تربطني بهم روابط الصلة والصدانة ، كنت اجمع به كثيرا عندهم ، هو الاستاذ عبد اللطيف بن سعد الشعلان ، وعندما مررت بالكويت زرت عالمها الجليل الشيخ يوسف بن عيسى القمامي ، فاجتمعت بالاستاذ عبد اللطيف عنده ، وكان اذ ذاك يتولى العمل في المحكمة ، فجرى حديث بيني وبينه حول كتاب الفه احد استدان له لما كان في القاهرة ، فحدث ضجة عظيمة لدى علماء الدين وشاركنا الشيخ يوسف بالحديث مشاركة تدل على انه قرا الكتاب قراءة دراسة وتفهم ، ثم عن سعة افق هذا الشيخ وبعد نظره .

ومن عرفته من اديباء الكويت ، صديقي المفقور له الاستاذ الشيخ خالد بن محمد الفرج ، الذي توطلت الصلة بيني وبينه بعد ان انتقل الى القطيف حتى توفي رحمه الله .

حمد الجاسر

الرياض

على ما فهمت .

وبعد بضع سنوات سافرت الى الكويت بطريق البر من الظهران ، فنزلت في فندق يدعى « الفندق العمري » ويعتبر في ذلك العهد من احسن الفنادق واقلها كلفة مع ان صفيحة الماء فيه عندما يحتاج المرء الى الاستحمام تكلف ثمن اربعتين ، ولهذا كنت عندما اريد الاستحمام اذهب الى ساحل البحر واسبح فيه كما اشاء ولا ادفع شيئا — في ذلك العهد — !

وفي صبيحة يوم من الايام اتجهت من الفندق الى داخل البلدة ، فاستوفت نظري مكتبة صغيرة تحل اسم « مكتبة الخليج » فوقفت عندها ، فقدم لي صاحبها كرسيًا جلست عليه لكي اتصفح اسماء الكتب ، ثم قلت له : الا تعرف شخصا يدعى فلان ؟ فلانني ومتى عرفت هذا الشخص ؟ فاجابني عن قصة اجتماعي به في القاهرة وعن الاتصال بالاستاذ احمد ابن بحر ، كلية الاداب ، وعن لفتاته بتلك الكلية فيادعني بقوله : اذن انت فلان ، واذ ذلك الشخص ( او بعد قليل اتي شابا ) اسير اللون ، فسلم وجلس وقال :

كانت مجلة الكويت تنشر كثيرا من المقالات المتعلقة بجغرافية الجزيرة وادبها وانساب قبائلها ، فدفعني ذلك الى الحرص على قراءة جميع اجزائها في سنتيها اللتين لم تتجاوزهما . وحجبت في عام ١٣٤٨ وهي اخر سنة المجلة ، فقابلت الشيخ عبد العزيز الرشيد حيث حج ذلك العام ، ولقي من الشيخ عبدالله بن سليمان مدير المالية انذاك رعاية كريمة ، واجتمع مرارا بالمفقور له الملك عبد العزيز ، والقي بين يديه قصيدة كان مطلعها :

أما الحجاز فيه نجل أششاسوس

من آل يعرب زينة الاكوان  
ولعل ملته بالشيخ عبدالله سليمان هي التي هيات له الوسائل للسفر الى بلاد الجاوة ( اندونيسيا ) وقام هناك باصدار مجلة « التوحيد » وقبل هذا اجتمع بيونس بحري المعروف بالسائح العراقي في جاوة ، فشاركنا في اصدار مجلة « الكويت والسائح العراقي » ، غير انه لم يعط ادها وكتبت اكتب الشيخ عبدالعزيز الرشيد هناك ، وانا اذ ذاك طالب في « المعهد السعودي » في مكة ، والواقع ان مجلة الكويت كانت من اولى المجلات التي اثرت في اتجاهي تأثرا لا يزال مستمرا .

وعندما كنت في القاهرة قبل ثلاثين عاما قال لي احد اصفاقي ذات يوم : قدم اخوان لنا من الكويت ، بمعينين لطلب العلم ، وقد انزلوا في احد الروقة التابعة للآزهر فلذهب لزيارتهم ، فكان ذلك ، وهم : عبد العزيز بن حسين وابن جبار والدعواني ويوسف المشاري ، وفي اثناء الزيارة تحدثت مع الاخير وحديث له الالتحاق بكلية الاداب وكنت من طلابها بعد ان اوضحت له سهولة ذلك ، وفعلا ، التحق بتلك الكلية ، غير ان حوادث فلسطين كانت من الاسباب التي حالت بيني وبين مواصلة الدراسة ، فابعد من القاهرة

ف

الشعر

ان احسن شعر معاصر ،  
هو ما يستطيع ان يشع  
فيما الشعور بالانفعال  
والاحساس بالوفاء ، بما  
تريد منه ، ذلك الشعور  
الغائر لاي عاطفة  
يستترها حتى اعظم نوع  
من الشعر في عهد مضي .  
د. س. م. م.

# إلى الله

من ديوان  
أفواف الزهر

شعر  
الدكتورة

عائشة الخزرجي  
بغداد



وشتمع في الجو نور عطر...  
وطاف بها في مطاف حُطَر...  
يجلجل في لهجة المنتصر...  
فلا زيف خلفه تستر...  
أليس به ثم من يعتبر؟!...  
يُخَلِّبُ برق ولا من مطر...  
ويُخَيِّرُ حتى يكون الخَيْرُ!...  
سُتَلِّى بها الريح بين الحُفَرُ!..

وضاع البخور... وضاعت شموع  
ورف على الروح سحر غريب  
واسفر وجه الزمان المهيب  
ويجلو الحقيقة وضاحة  
ضلالاً ونبيلاً لهذا الأنام  
يخادعه الوهم حتى الفرور  
على الرمل بيني القصور القبور  
ضلالاً لها حفنة من تراب

عن الهزة في خلجات النظر...  
يُذاري به غضباً ينفجر...  
أليس بهم ثم من يزدجر؟!..

واسفر وجه الزمان المهيب  
وفي شفتيه ارتعاش عجيب  
يقول ألا ضلَّ سعي الأنام  
علام الزحام؟! وفيهم الخصام؟!..

وفيم مساعره تتسمر...  
وفيم مجازره تنجزر...  
وهذا يصيح... وهذا يلعج...  
وذا يستقيث وذا ينتصر...!

وفيم لظى الحقد؟ وفيهم السموم؟  
وفيم مجازره تنجزر...  
وهذا يصيح... وهذا يلعج...  
وذا يستقيث وذا ينتصر...!

اضاقت على رحبها بالبشر...  
فألقوا بأسابهم القمر...  
يرودونه فوق متن النكر...!

علام الدمار... وفيهم انتبال...  
اضاقت بهم ثم ضاقوا بها...؟!  
وراحوا يجوسون عبر الفضاء

وفي ناظريه يؤجّ الشرر...  
أوحنا يوارى إهاب البشر...  
ولا رحمة بين هذى الزمر...  
وعنى على الخير شؤم وشر...  
كأبليس فاحتقروا واحتقر...!

واسفر وجه الزمان الرهيب  
ضلالاً وتعبساً لهذا الأنام  
تتأكر هذا الوري... لا انعطاف  
أماك بها الحبّ حقدٌ ولؤم  
لقد أنكروا الله واستكبروا  
وضلوا عن النور رَأْد الضحى

عمى في البصائر بعد البصر...  
غوى وأضل... فأنى المَرَّ؟!...  
فأنت المِلاد وأنت المَرَّ...!  
وأنت المَقِيل لمن قد عثر...!

تباركت يا رب... هذا الأنام  
أماناً له يا حمي الخائفين  
وأنت الرؤوف بالودود الرحيم  
تباركت... كل غداً صائر...!

فعدك يا رب أقصى المسفر...

وبين يديك يكون الجزاء...  
فصرّاً بخير وشرّاً بشر...

# عن اليمن أيضاً...

- هل تنتقل عاصمة اليمن في يوم من الأيام الى اللواء الأخضر
- جيل "صير" بحاجة الى "تلفريك" وفندق كبير
- الكازينو بتعز مظهر من مظاهر الففزات السريعة



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

بقلم: أحمد السقاف

الظرف بهذه الاحاديث ففيها رغم بعدها عن الاثارة  
معلومات صادقة ودعوات خالصة مخلصة الى امور ذات  
بال . فالناس هنا وفي بلدان عربية اخرى لا يعرفون  
عن اليمن الا ما قديمته لهم بعض الصحف من حكايات  
مضحكة وقصص مختلفة مفرسة فوتعوا في اخطاء  
كبيرة بسبب هذا التضليل .

اذكر ان واحدا من القراء حدثني عما نشرته  
صحيفة ذات شأن منذ بضع سنوات عن الطريق التي  
تربط الحديدة بصنعاء ، وكانت تلك الصحيفة قد نشرت  
تحقيقا لصحفي بارز فيها بعد زيارة قام بها لليمن تحدث  
فيه عن تلك الطريق قال فيه ان صينيا يملك مئآت  
الملايين زار اليمن وتعجب في سفره من الحديدة الى  
صنعاء لعدم وجود طريق يصل بين الميناء والعاصمة

الحديث عن اليمن حديث طويل وبوسع المرء ان  
يكتب الكثير الكثير عن اليمن المجهول ، ذلك القطر  
العربي الذي قذف بموجات كثيرة من ابناؤه عبر التاريخ  
الى انحاء مختلفة من شبه الجزيرة العربية والى جهات  
كثيرة من انحاء الوطن العربي الكبير . وما كانت مجلة  
البيان تنشر لي الحديث الاول والثاني عن رحلتي الاخيرة  
الى اليمن حتى اتصل بي العديد العديد من القراء طالبين  
المزيد المزيد . والحقيقة ان بوسعي ان اصدر كتابا عن  
اليمن مليئا بكل جديد وطريف لولا ان الظروف غير مؤات  
فانسا في وضع لا يبيع لي ان انشر ما اريد ، وقد يأتي  
اليوم الذي اكون فيه في حل ويكون الكتاب في متناول  
ايدي القراء .

ولا شك بعد ذلك ان القراء سيكتفون في هذا

## عن اليمن أيضاً...

فتقابل الإمام بعد أن رشا وزير البلاط وطلب منه أن يسمح له بشق طريق يربط الحديدة بصنعاء وما كاد الإمام يسمح هذا الطلب الخطير حتى صرخ هاتجا وطلب السيف ليقطع به رأس المليونير الصيني ولكن هذا وقع على اقدام الإمام وطلب الصغ وقدام هدية ثمينة للإمام فصغ عنه .

وبقي الصيني اياما في صنعاء يفكر في حيلة تنجز شق الطريق ورفضها دون أن يتنبه الإمام نغدها تفكيره الى تقديم نوع غريب من الايون للإمام بعد أن علم أن الإمام يتعاطى الايون لتخفيف آلامه وهكذا كان وغاب وعي الإمام بفضل الايون الغريب وراح المليونير الصيني يبذل الملايين في شق الجبال واقامة الجسور على الوديان والالآت الكثيرة تعمل ليل نهار في تعبيد الطريق ورفضها حتى بلغت الطريق قلب صنعاء وكان الايون قد نفذ عن الإمام ، فاستيقظ وطلب من الصيني كمية من الايون ويدلا من أن يلبي له الطلب رجاء أن يخرج معه لمشاهدة شيء جميل وحلم من احلام اليمن اللذيذة قد تحقق ، وخرج الإمام وانطلقت به السيارة في طريق مرصوف بين الجبال والوديان الى الحديدة ، نهج وراج وامر بقطع رقبة المليونير الصيني فقتل ، ولما قامت الثورة اقامت للمليونير قبرا على مشارف صنعاء .

هذه هي الحكاية التي سردها لي احد القراء عها عن الطريق التي تحدثت عنها في مقال سابق . ولولا أنني تذكرت عملا أنني قرأت هذا السخف في الجريدة التي توكلت عليها في مطلع هذا الحديث لما صدقت ما نقله الى القاريء الكريم واذكر ايضا أنني لم اقرأها عفوا وانما عرضها على مسئول في اليمن في صيف ١٩٦٧ . هكذا كتب الصحفي الهمام عن طريق انجزتها الصين الشعبية بقرض على الحكومة اليمنية وما زال المهندسون الصينيون يقومون بواجب صيانة الطريق . فاذ كانت الصحافة العربية قد ابلغت بأناس لا يحترمون قداسة الكلمة ولا يقيمون وزنا لشرف الرسالة التي يجب أن تضطلع بها الصحافة ، فكيف يمكن أن يتبلور الوعي السليم لدى المواطن العربي ؟ وكيف يمكن أن نلحق بركب أولئك الذين تتدبوا علينا ووصلوا الى ما وصلوا اليه؟ ان التهريج قد ينفع في حلبات « السيرك » ولكنه لا ينفع لتوجيه الجماهير . هذا استطراد جرتي اليه بعض القراء ممن اتصلوا بي لليزيد من الكتابة عن اليمن ، واذا كان الكثيرون قد دهشوا حين تحدثت عن الحركة العمرائية في المدن الرئيسية الثلاث صنعاء والحديدة وتعز ودهشوا اكثر فأكتر حين تحدثت عن مصنع الغزل والنسيج بصنعاء فأنني في المقالين السابقين لم استعرض الحركة العمرائية والصناعية بشكل واف وانما



القبائل الشجاعه ، وفقت الى جانب الثورة وعليها اليوم ان تحمل المسئول وبشيء الثورة ...

اثبت على ذكرها عرضا في موضوع الزيارات . ذلك ان الحديث عن نمو والطراد الحركة الممرانية منذ قيام الثورة باليين الى اليوم يحتاج الى مقالات كثيرة وتحقيقات مسورة موسعة ، ناهيك بالحركة الصناعية المزدهرة القسائية على راس مال وطني خاص .

لقد كان المؤسس البيني في عهد الائمة يذفن ثروته تحت الارض وينظار بالفقر والمسكنة لينجو من بطش الامام، والويل كل الول لن بدت عليه التلعة فهناك الف طريق وطريق لفته فالامام لا يجب ان يرى واحدا من رعايه في رعد من العيش، ان الجبيع يجب ان يكونوا في غافة وحاجة وذل ومسكنة . لذلك اضطر الكثيرون الى الهجرة وبعد الثورة عادوا بثرواتهم آمنين مطمئنين فأسسوا الشركات واتلموا المسانع وشيدوا العمارات فكان لهم القدر المعلى في ازدهار البلاد ورقيا وتقدمها . في الحديدة الف دليل ودليل على ما قام به ارباب الثروات ممن نبشوا ثرواتهم واخرجوها من تحت الارض او ممن عادوا من مهاجرهم بأموالهم لتساهم في انعاش البلاد وفي ازدهار اقتصادها الوطني . العمارات الشاهقة والفنادق المريحة والمخازن التنظيمية الحديثة لم تعرف في هذه المدينة الا في هذه السنوات . والصناعة تتقدم بخطوات تبشر بالف خير ، فهناك مصنعان تحت الانشاء للاستمنت بتهامة ، ومصنع للفزل والنسيج بباجل بتهامة ايضا دارت آلاته للانتاج بنهالهم كما عالت من احد المسؤولين البينيين ، وفي تعز مصنع لانتاج الاواني المعدنية ومصنع لانتاج الادوية ومصنع للسجاير، ومصانع تحت الدراسة قد تخرج قريبا لتفتتح الى البلاد الاقتصاد الوطني قوة ومثابة .

وفي تعز وجدت نفرا من كبار الاقتصاديين البينيين يفتكرون في استغلال جبل صبر المطل على تعز ، وجبل صبر جبل صيف يشبه ارتفاعه الجبل المطل على بلدة جونيه بليلان بزرع في قمه القات الممتاز الذي يتخاطله الناس في اسواق تعز من ايدي البائعات الجيملات اللواتي يثرن الانتباه ببياضهن وزرقة عيونهن وبشعرهن الذهبي الناعم، وبعض الخبثاء يطيلون المساومة بتعدين ليخطوا بوقت لذيذ يتمتعون فيه بالنظر الى تلك الوجوه، ولئن فطن المحافظ الحازم لخبث الخبثاء فمتع نزلون الفتيات من قم جبل صبر لبيع القات وطلب من اولياء امورهن ان يتولوا بيع القات بانفسهم غلب هؤلاء امر المحافظ الحازم ونزلوا بكرهين لبيع القات فلم يحظوا بالبرج الوفر الذي اعتادوا عليه وبعد ايام نزلت الفتيات الجبلان بالقات وامتع الرجال عن النزول .

جبل صبر يمكن ان يصبح — ان توافرت الاموال والههم — منتجما سياحيا رائعا اذا ما بني في اعلى قمة من قمه فندق فخم وكازينو يحتوي على مختلف ضروب

التسلية والمتعة البريئة وشقت الطرق منذ اسفله الى اعلاه ووصفت واقيمت محطة للتلفريك او الكراسي الكهربائية لنقل السياح من المدينة الى اعلى الجبل . كل شيء يمكن ان يصبح ذا فائدة اذا ما استغل استغلالا ذكيا ، واهم الاشياء واكثرها نفعا يمكن ان يكون دون جدوى اذا ما اهل ، ولم يحظ بالعناية المطلوبة .

ومصيبتنا نحن العرب اننا نملك من الخيرات ما لم يحلم بجزء منه اكثر شعوب العالم ولكننا ما استغلنا ان نستثمر هذه الخيرات بشكل علمي سليم . خيراتنا ما زالت بحاجة الى استغلال علمي مدروس ، وما استغل منها يعتوره الارتجاف والتخبط والجهل .

في تعز شاهدت « كازينو » ثوبا للافتتاح وكانت بحق جميلة رائعة فيها حمام سباحة كبير واخر صغير للأطفال وقاعة سينما وصالة رقص ومطعم ومطعم ، وحين سالت عن المشرب قليلي انه لن اعتاد الشرب . ان هذه الكازينو سيؤول الى الاجاب على اية حال ونفر من البينيين الذين يضطرون كل شهر او شهرين للسفر الى اسرة طلبا للراحة والاستجمام والانطلاق وهذه الكازينو ستحول دون سفرهم الى هناك وعدم وجودها لن ينضم من ركوب الطائرة الى اسمره لتبديد الوقت والصحة والمال ، فيقلاهم ويقاء اموالهم في الين اولى واكرم لحة وولادهم . واطرقت افكر في هذا البرد ، انه ملقوت جدير بالتفكير ، ان كثيرا من الناس يظنون خطأ ان في الين ترمسا كالذي تتظاهر به جماعات هذا وهناك في بعض انحاء شبه الجزيرة العربية ولكن الواقع ان (هذا بالطبع ، فالناس هناك يتطلون عيليا بقوله تعالى « يا ايها الناس عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم » . فالشبان منطلقون في تفكيرهم وتكيف اعمالهم حسب مجتهداتهم ، والرعيل المتقدم ينظر الى تصرف الشبان بعين منصفة ، بل ان الكثيرين من هذا الرعيل يحاولون ان يقلدوا الشبان كيلا يفتقوا بالتخلف والتساخر ورجال الدين يرددون « انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء » .

ولقد اعجبت كثيرا بحماسة بعض القوم في تعز ، انهم يحاولون ان يجعلوا بعض مدن الين مصايف جميلة وهم يؤكدون ان الين يمكن ان تكون كذلك . لا ريب ان تعز تحظى بطقس فريد من نوعه فدرجة الحرارة تتراوح بين العشرين والسادسة والعشرين في جميع فصول السنة وتشاركتها مدينة اب عاصمة اللواء الاخضر هذه الميزة ولست ادري تصبح مدينة اب عاصمة للين بدل من صنعاء ؟ ان مدينة اب التي لا تبعد اكثر من ستين ميلا الى الشمال من تعز مهيأة لان تكون العاصمة ، فهي تقع على مستشرق رائع تحيط به البساتين من جميع الجهات واللواء نفسه — لواء اب —



# الشاعر



# الشاعر

بقلم  
محمد الصالح  
آل إبراهيم

وشاع ذكر أبي الطيب في البلاد فراسله الأمير  
محمد بن الحسن بن طمع . ومدحه المتنبي بالقصيدة  
التي مطلعها :

فمالي وللدينا طلابي نجومها  
ومسمعي منها في شذوق الأراقم  
من الحلم أن تستعمل الجهل دونه  
إذا اتسعت في الحلم طرق الظالم  
وان ترد الماء الذي شطّره دم  
فتسقى إذا لم يسق من لم يزاحم  
فليس ببرحوم إذا ظفّروا به  
ولا في الردى الجاري عليهم بآثم  
إذا صلت لم أتترك مصالاً لفاتك

وان قلت لم أتترك مقالاً لعالم  
ويقتضينا البحث ان نتكلم عن الثورة في هذه  
الأيام فقط . أما البحث عن هذه الآراء فله موضع  
آخر . فالمتنبيء هنا ثائر صارم تقتضيه الظروف ان  
يأخذ عيشه بالقوة وكيف لا يكون كذلك ورزقه بين  
افواه الاغنياء وانياب الاسود ولا بد من المسقى  
ولا من ورود الماء ولو كان شطّره دم . ولماذا لا  
يفري رحمه من الناس وهم ارادوا ظلمه وضايقوه  
في مسعاه وكيف يرحمهم وهم لو استطاعوا اهلاكه  
لفعلوا . ولعله يتأثر بقول استاذة ابن دريد في  
المقصورة وهو قريب من هذا المعنى :

من ظلم الناس تحاموا ظلمه  
وحز عنهم جانباه واحتسى  
وهم شائلون لأن لهم ملهسه

أصعب من حيات أتبأت السفا  
والبيت الاخير من أبيات المتنبي (إذا صلت . الخ)  
يعطي صورة واضحة لتحول المتنبيء من ثورة حربية الى  
ثورة حربية وثقافية . فهو يقول في الشطر الاخير  
( وان قلت لم أتترك مقالاً لعالم ) انن أصبحت الثورة  
ثورة سيف وقلم وفي كليهما لا يشق له غبار . وها  
هي كليته تتناقلها الركيان فلماذا لا يستعمل هذا  
السلح القوي . وترتفع بكاتة ابي الطيب المتنبيء  
الادبية وتطلع الاقطار الى شعره ويشيق الامراء  
الى جذبِهِ وينهات الرؤساء رغبة في مدحه . وسانقل  
اليك قصة تدل على ما وصل اليه المتنبيء من منزلة  
رفيعة بسبب شعره . جاء في الديوان « وحدث  
ابو عمر عبدالعزيز بن الحسن السلمي قال سألت  
محمد بن القسم المعروف بالصوفي : كيف كان سبب  
ابتداح ابي الطيب لابن القسم طاهر بن الحسن بن  
طاهر العلوي ؟ فحدثني ان الأمير ابا محمد لم يزل يسأل  
ابا الطيب في كل ليلة من شهر رمضان اذا اجتمعنا  
عنده للافطار ان يخص ابا القسم طاهرا بقصيدة



**والضرب في الواجهة والمفارق**  
**والسير في ظل اللواء الخافق**  
**يحبطني والتصل ذو السفاسق**  
 يقطر في كمي الى البنيان  
 انه يعمد لضرب الفيالق في ساحات الحرب  
 والدم يلاها من كثرة ما يقتل . وفي آخر الارجوزة  
 بيتان يدلاننا على شدة تعلق المتنبي بفرسه ومهره  
 وولعه بهما :

**لا الحظ الدنيا يعني وامق**  
**ولا ابالي قلعة المواق**  
**اي كبت كل حاسد مناق**  
**انت لنا وكلنا للخالق**  
 ويقتل المهر والحجر في هذه الحوادث فيثور  
 المتنبي ويرسلها صيحات مدوية يرددها الدهر :

**اذا غارت في شرف مـروم**  
**فلا تقنع بما دون التجوم**  
**فطمع الموت في امر حقير**  
**كلم الموت في امر عظيم**  
**سيتبكي شجوها فرسي ومهري**

**صفائح دمعها ماء الجسوم**  
 نعم سبكي فرسه ومهره السبيوف في ايدي  
 الابطال وسيكون دمعها دماء الجسوم لا دموع الميوان .  
 ونلاحظ ان المتنبي بدأ يتفلسف في ثورته ويقارن  
 في خفاقاته . فبما دام الانسان سيخاطر بنفسه فليكن  
 ذلك في سبيل شرف عظيم وغاية تقوى . ثم بعد  
 ذلك يحلل موقف الجنباء وينجي باللائمة عليهم .

**يرى الجنباء ان المعجز عقل**  
**ونك خديعة الطبع اللئيم**  
**وكل شجاعة في المرء تفني**  
**ولا مثل الشجاعة في الحكيم**  
 ويرجع ابو العشائر الى انطاكيا وقد كان ابو  
 الطيب في الرملة فيغرب في الذهاب الى انطاكيا ويذهب  
 الى طرابلس فيموتها ابن كيخلف عن طريقه فيرجع الى  
 دمشق ويسير منها الى انطاكيا ويبدح ابا العشائر  
 بالقصيدة التي مطلعها :

**بقيتي من دجششق على فراش**  
**حشاه لي بحر حشاي حاشي**  
 ويقول في اخرها :  
**وما وجد اشقياق كاشيائي**  
**وما عرف انكاش كاتكاشي**  
**فسرت اليك في طلب المعالي**  
**وسار سواي في طلب المعاش**  
 انه سار في طلب العلى والمجد لا في طلب مال  
 او جاه ، ويقول وقد وجد ابا العشائر على الشراب

من تسره يمدحه بها . وذكر انه اشتهى ذلك . ولم  
 نزل ابو الطيب يمتنع ويقول ما قدمت غير الامير وما  
 امتدح احدا سواه . فقال له ابو محمد دكت دكت عذمت  
 ان اسالك في قصيدة اخرى تمعلها فاجعلها في ابي  
 القسم طاهرا . وضمن له عنه مئات من الدنانير فاجابه  
 الى ذلك . فقال محمد بن القسم الصوفي فمضيت انما  
 والمطلي برسالة طاهر لومع ابي الطيب فركب معنما  
 ابو الطيب حتى دخلنا عليه وعنده جـبـاعة من بيته  
 اشراف وكتاب فلما اقبل ابو الطيب نزل ابو القسم  
 طاهر عن سريره وتلقاه بعيدا من مكانه مسلما عليه  
 ثم اخذ بيده فاجلسه في المرتبة التي كان فيها قاعدا  
 وجلس بين يديه فتحدث معه طويلا ثم انشده وخلق  
 عليه لولقت خلفها نفيسة . قال عبدالعزيز حدثني  
 ابو علي بن القسم الكاتب قال كنت حاضرا هذا المجلس  
 وهو كما حدثك محمد الصوفي . ثم قال لي اعلم اني  
 ما رايت ولا سمعت في خير ان شاعرا جلس المدح  
 بين يديه مستمعا لدحه غير ابي الطيب . هذه الحادثة  
 تجلو الكثير من الغموض عن تاريخ المتنبي وهي تنفي  
 عنه بما لا يقبل الشك صورة الاستجداء بالشعر ثم تظهر  
 بوضوح ما في نفس هذا الشاعر من اباء وترفع . ولو  
 كان غير المتنبي بلغ هذه المنزلة لرضي بهذه المكاة ولما  
 عاد الى الثورة لا تليها ولا تصرحها . ولكن نفس  
 صاحبنا لا تستقر حتى تقال من المجد اقضى غالبية .  
 واتصل المتنبي بعد ذلك بابي العشائر الخدماني  
 امير انطاكية . وبدا المتنبي يدل بشعره ويصرح بمكانته  
 الادبية كما اشار الى ذلك في مدحه لابن طنج . قال  
 في اول قصيدة مدحه بها :

**شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ**  
**كلانا رب المعاني الاقاني**  
**لم تزل تسمع المديح ولكن**  
**صهيل الجياد غير التهاني**  
 انظر الى قوله « خدنه » ولم ينزل نفسه عنه  
 وقوله « كلانا » فقد جعل نفسه مع الامير بمنزلة واحدة  
 وهنا صرح بالثورة الثقافية . وتجد حوادث في انطاكية  
 ويهجم على الامير علي حين غرة . فيخرج ابو العشائر  
 الى حلب والى الرقة ثم يعود الى انطاكية . وكانت لابي  
 الطيب حجر تسمى الصابة ومهر يسمى الطخور وكان  
 ابو الطيب معجبا بهما وقد قال في المهر ارجوزة حينما  
 اتام التلح بانطاكية وتمذر الرعي ، وتمد الارجوزة من  
 اطرف ما تيل في وصف الخيل يقول فيها :

**بين عتاق الخيل والعشائقي**  
**فغفقه يربي على البواسقي**  
**وحلقه يمكن فتر الخانقي**  
**اعده للظمن في الفيانقي**

ويبده بطليخة من ند وحياء بها أبو العشائر وقال  
له : اي شيء يشبه هذه يا ابا الطيب ؟ فوصفها بثلاث  
قطع سنذكر اخرها :

**ما أنا والخمر وبطيخة**

**سوداء في قشر من الخيزران**  
**يشغلني عنها وعن غيرها**  
**توطئني النفس ليوم الطمان**  
**وكل نجلاء لها صاكت**

**تخضب ما بين يدي والسنان**  
ويأتي سيف الدولة الى انطاكية ويقدم ابو العشائر  
ابا الطيب اليه فيمجب به - ولا شك انه سجع  
به من قبل ذلك - ويرغب في ضم المنبئ اليه ويدفعه  
ابو العشائر الى صحبة سيف الدولة فينتفع فيلزم  
بذلك فيشترط وتقبل شروطه . وما كانت تلك  
الشروط لاجل مال او جاه وانما من اجل ان لا  
يخضع او يذل فلم يقبل ان يقتل الارض بين يدي سيف  
الدولة ولا ان يعامله معاملة الشعراء . وقال ابو  
الطيب اول قصيدة في مدح سيف الدولة ومظلمها :

**وفاؤكما كالربيع اتسجاء طاسمه**  
**بان تسعدا والدمع اثسفاه ساجمه**  
**وفيهما يقول :**

**وقد يترى بالهوى غير اهله**  
**ويستصحب الانسان من لا يلائمه**  
وفي رأيي ان ابا الطيب يشير في هذا البيت الى  
صحبه مع سيف الدولة . وتختلف كثيرا في تقديرنا  
لصحبة سيف الدولة مع المنبئ عن المؤرخين والفقهاء  
ويقول فيها :

**فلا يتنهني الكاثبون فائني**  
**رعيت الردى حتى حلت لي علاقته**

وقد سال ابن جني ابا الطيب عن وجه التهمة  
في هذا الموضع فقال ان يظن بي عجزا هو هو المنبئ  
ينبئ باثنه لن يهدا ولن يضعف ولن تلين له فتاة .  
فقد جرب الصعاب واستسهل العقبان وهان عليه  
يذل النفس فلن يمسكت على ضيم ولا يقيم على خسف .  
ويقول في القصيدة :

**غضبت له لما رايت صفاته**  
**بلا واصف والشعر تهذي طماطمه**  
**وكنت اذا يمتت ارضا بعيدة**  
**سريت فكنت السر والليل كاتمه**

ثار على الشعراء ووصفهم بالهذر والعي ثم عاد  
لوصف نفسه وبعد همته وانه لا يصعب عليه امر ولا  
يهوله خطب .

ويقول في ثاني قصيدة يمدح بها سيف الدولة :

**واذا كانت النفوس كبارا**

**تعبت في مرادها الاجسام**

وابو الطيب لا يصف في هذا البيت الا نفسه .

وتتوت والددة سيف الدولة ويأتيه الخبر بانطاكية

غيرتها المنبئ ويتخذ من القصيدة متنفا بيت

فيه شكواه - وقال فيها :

**ومن لم يمشق الدنيا قدنيا**

**ولكن لا سبيل الى الوصال**

**نصيك في حياتك من حبيب**

**نصيك في منامك من خيال**

**رماتي الدهر بالازراء حتى**

**فؤادي في غشواء من نبال**

**فصرت اذا اصابتني سهام**

**تكررت التصال على التصال**

**وهان فما ابالي بالازاياء**

**لاني ما انتفعت بآن ابالي**

هذه شكوى من ثائر لم تواته الظروف ولم

يسعده الحظ فاصبح عرضة للكيد والحسد ونصبا للالام

والحزن . ويقول في احدى مدائحه لسيف الدولة :

**ولقد ذخرت لكل ارض ساعة**

**تسجنفل الضغام عن اثسباله**

**تلقى الوجه بها الوجه وبينهما**

**ضرب يصول الموت في اجواله**

انه يحذر لوانت الخطر والهول عزيزة نهلبا

الاسود في اغبالها . ويقول في قصيدة اخرى وقد انفذ

اليه جارية وغرسا :

**سلي عن سرتي فرسي ورمحي**

**وسيفي والهلمة الدفاقا**

ويذكر في القصيدة انه ما اعطى ذلك الا باستحقاق

وجدارة وانه وفي الثمن :

**ولم تلت الجبيل الي سهوا**

**ولم انظر به منك استراقا**

ثم يذكر الناس وخبرته بهم وانه لم ير منهم الا

خداعا ونفاقا :

**اذا ما الناس جريهم لبيب**

**فاني قد اكلتهم وذاقا**

**فلم ار ودهم الا خداعا**

**ولم ار دينهم الا نفاقا**

ويرثي ابا وائل تغلب بن داود فيقول في القصيدة :

**ان نيوّب الزمان تعرفني**

**انا الذي طال عجمها هودي**

**وفي ما قارع الخطوب وما**

**اتنسني بالصلائب المسود**

ما اصعب هذه الشكبة واشد هذه المزيمة وابر

لواهبه الحربية واشباعا للموعدة . ويأتي ابو الطيب في ذكر هذه الحروب بما لم يأت به احد قبله وما ذلك الا لانها وافقت هوى في نفسه . ويكتسب تجارب وخبرات في هذه الحروب ويتيقن ان السيف والاشجاعة وحدهما لا يقنعان ما لم يصاحبها الرأي الحبيب وان الرأي المحكم ربما افاد اكثر من السيف والسنان . قال :

### الرأي قبل شجاعة الشجعان

هو أول وهي المحل الثاني  
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة

بلغت من العلياء كل مكان  
ولربما طعن الفتى اقترانه

بالرأي قبل تطاعن الاقتران  
وقد قال هذه القصيدة وسنه فيها فوق الاربعين .

ولعلنا نذكر ذلك التحول في ثورته فهو الا ان لا يريد ان يثور بالسيف فقط فلا بد من احكام الامور ومعرفة الإبعاد وان الرأي يعمل اعظم مما يعمل السيف فلماذا لا يجعله سلاحه ولماذا لا يبلغ ( من العلياء كل مكان ) وقد جمع حصافة الرأي الى شجاعة النفس .

ويتعرض المتنبي عند سيف الدولة للكيد والإيذاء ويرى منه أغراضا ومضائق وتصبح حياته مع هذا الكيد في خطر . ويجال أبو الطيب ويصبر حتى اذا غاض الكيل وأبت نفسه ان تستقر على الضيم ، استأذن سيف الدولة في الذهاب الى ضيعته وانطلق منها الى دمشق قادما كالمؤرخ حيث الملك والهبات الجزيلة وحيث يعمل هناك الرأى النبية ثورة سلبية تصبح اساسا لملك عظيم .

وما هو امامه ذلك المملوك الذي خضعت له هذه الممالك الشاسعة . اما كان الاجدر والاولى ان يملكها المتنبي او على الاقل ان يكون له شيء منها . وما كانت فكرته في الذهاب الى كافور وابيدة وقتها وانما كانت فكرة مختصرة دارت في ذهن أبي الطيب عدة سنوات وقد صرح بها وهو عند سيف الدولة . قال :

### لئن تركن ضميرا عن ميامنتنا

ليحدثن لمن وعدتهم ندم

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا

ان لا تفارقهم فالراجلون هم

و ( ضمير ) هذا جبل في الشام يجعله الذاهب الى مصر عن يمينه وهو قريب من حصص . وترك ابو الطيب دمشق الى الرملة ومنها الى الفسطاط . وانشد كافورا قصيدته الاولى وكلها برارة وآلم وشكوى نفس ضاقت بين آمالها وما تقتضيها هذه الالام من خضوع وجلبلة لا ترتضيها نفس الكبيرة . وقصيدته هذه مفعمة بالثورة والالام . قال :

هذه النفس . وظل أبو الطيب عند سيف الدولة وهو يفيض عليه من العطايا ويصحبه في حروبه . وكان المتنبي يرغب في الحرب وما كان ليبقى لثاني سنين عنده لولا هذه الحروب فقد كان يرى فيها مجالا للاظهار بطولته وابرازاً لشجاعته وتدريباً ليومه المنتظر . وينزع مع سيف الدولة فحدث امور في المعركة ويتفرق جيش سيف الدولة وينهزم اكثره ويحصر سيف الدولة في مضيق ، ولم يبق معه الا القليل من اصحابه وفيهم المتنبي . فيقول الشاعر البطل :

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع

ان قاتلوا جبينا او حدثوا شجعوا

وفيها :

الطرح المجد عن كفي واطلبه

واترك المفت في غمدي وانتج

والمشرقية لا زالت مشرقه

دواء كل كريم او هي الوجع

وفارس الخيل من خفت فوقرها

في الحرب والدم في اعطافها دفع

نعم هكذا يكون الفارس .

ويتوقف سيف الدولة في احدى الغزوات وتعد الروم له جيشا عظيما في سنده وبهيب جيشه من الاتخدام عليه ويرغب سيف الدولة في المسير اليها . فيقول أبو الطيب :

وانا اذا ما الموت صرح في الوشي

لبسنا الى حاجات الضرب والظنا

قصصنا له قصد الحبيب لقراءة

الينا وقتنا للسيوف هلينا

وفيها :

وما الخوف الا ما تخوفه الفتى

وما الاين الا ما رآه الفتى امنيا

ها هو أبو الطيب في ساحات القتال يحرض ويشجع ويشد عزائم الجيش ويرشده بحكمته ورأيه الحصيف . ها هو يقول فيسمع لقوله ويوصل فينظر لفعله . ويقول في هذه الغزاة وقد عاقهم التلج وهجوم الشتاء عن قصد خرشنة :

اهم بشيء والليالي كانها

تطاردني عن كونه واطلرد

ما هذا الذي يعم به المتنبي وما هذه المطاردة التي يجرجه بها الدهر . لا شك انه مطلب عظيم وغاية صعبة . ثم يذكر مخاطره فيقول :

واورد نفسي والمهنة في يدي

مساور لا يصدرن من لا يجالد

وتر الايام والمنتبي عند سيف الدولة يسجل معاركه ويصف حروبه . ويجد المتنبي في ذلك تنبية

أود من الإيـام ما لا تـوده  
 واشكو اليها بيننا وهي جـنده  
 أبا خلق الدنيا حبيبا تـديمه  
 فما طـلبي منها حبيبا تـرده  
 واسـرع مفعول فـعلت تـفيرا  
 تكلف شـيء في طـباعك ضـده  
 واتـعب خلق الله من زاد هـبه  
 وقـصر عما تـنتـهي النفس وجـده  
 وفي الناس من يرضى بـيسور عـيشه  
 ومـركوبه رجـالا والثـوب جـلده  
 ولكنـقـلبا بـين جـنبي مـاله  
 مـدى يـنتـهي بي في مـراد احـده  
 لا مـدى لـهذا الطـوبح ولا حد لـهذه التـورة . ويقول  
 لكافور في تصـدية أخرى يـصرح له بها آمـله منه:  
 أبا المسـك أرجو منك نصرا على العدـا  
 وآمل عـزا يـخضـب البـيض بالـدم  
 ويومـا يـفيظ الحـاسـدين وحـالـة  
 أقيم التـشـقا فيـها مـقام التـنعم

انه يريد من كافور جيشا عـربـيا يـخـشـده اعداءه .  
 ويـا لـيت شـمـري الى اين سـيـوجه الجـيش ابو الطـيب؟ .  
 ويشـيع كـافور انه ولاء موضعا من الصـعيد وينفـذ  
 اقـواما يـعرفونـه ذلك . فيـعلم الـتـنـبيـة انها خـدعة يراد  
 منها استـكـشاف ما في نـفسه . ويرسل اليه كـافور  
 سـتـالة خـبـرا ذهبا فيقول الـتـنـبيـة قصـيدة مـنها :

لـحـي الله ذئـ الدنيا مـناخا لـراكـب  
 فـكل بـعيد الـهم فيـها مـعـذب  
 وفيـها :

اذا لم تـنـطـبـي ضـيعة او ولاءة  
 فـجـودك يـكـسـوني وشـفـاك يـسـلب  
 وهـنا ضـمت امله فـقد قـبل بـضيعة بدل تلك المـالك  
 التي كان يـرجـوها . ولـعله اراد ان يـتـعـد في تلك  
 الضـيعة عن ذلك الجـو المـحـوم الذي روتـبت فـيه  
 حـركاته وسـكناته .  
 وفي هـذه الفـترة يـقول ابو الطـيب ابياته الفـريدة ذات  
 الحـكمة الخـالدة :

صـحب النـاس قـبـلا ذا الزمـانا  
 وعـنـاهم ما شـانه مـا عـنا  
 وتـتـمـلكـه التـورة فـيها فيقول :  
 غـير ان الفـتـى يـلاقي النـايا  
 كـالـحـات ولا يـلاقي الهـوانا  
 ولـو ان الحـياة تـبـقى لـحي  
 لمـدـدنا اضـلنا الشـجـعـانا

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا  
 وحسب النـايا ان يـكن امانيا  
 وهذا المـطلع يدل على ما تحل الـتـنـبيـة من مـصـائب  
 ومـصـاعب يـرى فـيها الموت شـفاء لدائـه وامنـة يـخلـص  
 بها من الـآلـه . ويـطلـع الـانـبيـة فيقول :  
 تـنـيـتها لـما تـنـيـت ان تـرى  
 صـديقـا فـاعيا او عـدا مـاجيا  
 ثم خـرج الى التـورة :  
 اذا كنت تـرضى ان تـعـيش بـذلة  
 فلا تـسـتـعن الحـسام الـيـمانيا  
 ولا تـسـتـطـيلـن الرماح لـفـسـارة  
 ولا تـسـتـجـيدن العـتاق المـذاكيا  
 فما يـنـفع الـاسـد الحـياء من الطـوى  
 ولا تـتـقى حـتى تـكون ضـواريا  
 هذا هو الـتـنـبيـة وها هي ثـورتـه الجـالـجة لم يـتـبدل  
 مـنها شـيء ، انه الطـبع الثـوري . لمـاذ يـخـر الحـسام  
 ويـسـتـطـيل الرماح اذا كان يـرضى الذل . ونـمل في هـذه  
 القـصـيدة الى مـطـبع الـتـنـبيـة الذي جـمله يـقـصد  
 كـافورا . قال :  
 وغيـر كـثير ان يـزورك راجـل  
 فـيرجـع نـاسا لـلـمـراقـين والـيا

اذن ليس ببعيد ان يعطى الـتـنـبيـة ولاية ما دامت  
 تلك المـالـك الشـاسـعة تحت يد كـافور . واذا كان  
 اعطـاه العـراقـين لـاي رـجل عـادي غـير كـثير ، فكيف  
 ذلك مع الـتـنـبيـة . نـلاحظ ان ابا الطـيب قال ( راجـل )  
 ولم يـقل فارسا او غـيرها من الكـليات وذلك يـدلنا على  
 ان الـتـنـبيـة كان خـالي الوفاض او لـعله كان يـريد ان يـظهـر  
 بـذلك المـظهـر .

وخـاب امل الـتـنـبيـة وراى كـافورا داهية لا يـدخـع  
 في الملك . وامله كـافور على سـبـيل المـراوغة وهـيا له  
 دارا اسـكنـه بها ثم احاطـه بالـعيون وضيق الخـناق  
 عليـه . وحرـمه حـريـته فـضـاق ذرعا . وكـانت مدائـحه في  
 كـافور مـفـمة بالاستـهزاء مليئة بالمـخـريـطة فـاحـة بالـتـنـبـير  
 والاسـتـيـاء . ولم تـخل تصـيدة من تصـاده في كـافور  
 من ذلك . وكان مع ذلك يـصرح بـمـطـلبـه العـظيم ويـنبـئ  
 كـافورا بـمـزـلتـه العـالـية فيقول :

فـارم بي ما اردت مـنـي فـاتـي  
 اسـد القـلب آدمي الـرـواء  
 وفـؤادـي من المـلـوك وان كـا

ن لـسـاني يـرى من الشـمـراء  
 ويـقول تصـيدة في مـحـه يـتـنـبـر فـيها من الزمـان  
 ويـبين عن آمـاله :

## فناء

قال القليذ الفتي لأستاذة الشيخ

— لماذا الشذى في عطفيها ، والسنا في عينيها ،  
والفردوس في رحيق عذب ، بين ثنانيا من  
لؤلؤ على تكتة من عقيق ؟؟

قال الأستاذ الشيخ قليذه الفتي

— وهكذا يا بني اغامى الفردوس ، حرير المخمل  
في عطفيها ، وثمن الجواهر في عينيها ، وبين  
رحيقها ودقيقها ثنانيا ، جفعت فكانت ثنانيا ،  
على تكتة من نهاية ، أو قل من فناء .

امين يوسف غراب



## الشاعر الشائر

منذ الف عام تقريبا ، وشعبنا  
العربي يتاوم الغزاة الطامعين في  
أرضه ، ويؤذو عنها بصبر وعناد ،  
ويخضع عنها المعتدين بهمة لا تفتر  
وأعزيمة لا تلين .

ولسنا نغالي إذا قلنا ان مقاومة  
العدوان والاحتلال والظلم هي السمة  
المميزة لتاريخنا طيلة هذه الحقبة من  
الزمن ، ولا سيما للقرن الاخير الذي  
ندعوه عصر النهضة الحديثة .

مسيرة طويلة شاقة ورائعة في آن  
واحد ، مضت فيها امنا العربية تحت  
الخطي منذ القدم حتى اليوم ، من  
الجاهلية الى النصف الثاني من القرن  
العشرين ، مسيرة امتزجت فيها  
الافراح بالانراح ، والتقت البسمات  
بالمعيرات والانتصارات بالنكسات . .  
الا انها اكدت ان انساننا العربي  
انسان يتحدى اسباب الموت والفناء  
ويصعد للخطوب والازراء ويزرع  
الارض بالابداع والخلق والنماء .

شحاته الخوري

في مجلة ( المعرفة السورية )

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhiit.com

ويقول في قصيدة الحمى :

يتم لهجتي ربي وسيفي  
إذا احتاج الوحيد الى الدمام

انها العزيمة القوية والثقة بالله وبالنفس :

ويقول من قصيدة اخرى :

تركنا لاطراف القتال كل شهوة

فليس لنا الا بهن لمصاب

نصرته للطعن غوق حوادر

قد انقصت فيهن منه كمصاب

وفيها بيته المشهور :

اعز مكان في الدنيا سرج سايح

وخير جليس في الزمان كتاب

ويقف المثني مع الدهر وقفة متسايل مظلوم

فيقول :

لنا عند هذا الدهر حق يلطه

وقد قل اعتاب وطال عتاب

وهكذا يبدو ابو الطيب منتظرا لذلك اليوم الذي

يشرق فيه مجده وتعلو فيه رايته .

"لبعثته"

# جمال إيران

شعر

عبد  
الحسن  
محمد  
الرشيد



هاتِ اسقني يا صاحب الحانه  
هاتِ اسقني صفراء مشمولة  
قد لامني في شربها معشر  
ما يبتغي اللثام من شاعر  
الحب والخمرة من همّة  
جمعيّة الاصلاح ما شأنها ؟  
في التّين لا اكراه قد قالها  
فلينزعوا عنهم مسوح التقي  
فالتيّن للتيّن سلطانه

كأبي ظمأى غير ريّانه  
تنفي عن المحزون أحزانه  
كل أتى يحمل بهتانه  
في أمره يتبع شيطانه  
وفيها أنشد ألحانه  
كل امرئ يعرف ما شأنه  
الله ربّ العرش سبحانه  
وجبة الشيخ وقطّاعه  
لا يدعوا في الناس سلطانه

فهايتها والروض من حولنا  
مرت يد الفجر على وجهه  
وأفرغ النور عليه الضحي  
والخمر في الجنّات للمحتبي  
إيران أين الخلد من حسنها  
الطير قد أرقص أغصانها  
يتشابها غريباً على سطوحها

والنّج قد أهدي لخضر النّدى  
والسهل في سندس أثوابه  
كأنّما مرت على سطحه  
أنّي تلفت رماك الهوى  
الخد قد أطلع تفاحه  
والخمر قد ناء باردافه  
حينها السحر الذي يشتهي  
مواطن للحبّ معهودة  
غنّى بها « سعدي » بالحنانه  
وخمرة « الخيام » لا تزل  
تكاد من حسن ومن بهجة

أزهاره تضحك جذلاته  
فتحت للطلّ أجفانه  
فليس تحصي العين ألوانه  
هلّ فلم ينفون حرمانه  
خماً لا تهتزّ فينكانه  
والماء قد أسكر شطّانه  
تراقص الاطيفاف نشوانه  
من ناصع الفضة تيجانه  
والزهر قد طرز أزدانه  
يد تبث الحسن فنانه  
بأسهم من جفن فتانه  
والصدر قد أبرز رمانه  
من ضعفه تهتز ملائك  
وتعشق الأسماع إرثانه  
وأربع بالفنّ مزدانه  
و « حافظ » أبعد أوزانه  
تسكّر طول الدهر ندماه  
تنسي غريب الدار أوطانه

عبد الحسن محمد الرشيد

الكويت

# الشاعر العبقري



## محمود شوقي الأيوبي

١٩٠١ - ١٩٦٦ (١)



### يشير أعجاب أساتذة السوربون والكولج دي فرانس

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

بهم في لغة عربية أصيلة ، ولا غرو فهم العرب الإتحاح مبينا ومنشأ ، أقول : ظلت الدراسات العليا بجامعة باريس ( السربون ) لا تعلم شيئا عن هؤلاء العباقرة ، فلم يسبق أن ترجم شيء من آثارهم الى الفرنسية أبدا ، حتى قُبض الله لكاتب هذه السطور ان يغزو المجال العلمي الثقافي هناك ومعه حصيلة ربع قرن الا قليلا درس خلالها كل ما استطاع ان يعرف عن تطور الحضارة الكويتية قديما وحديثا والعوامل التي أثرت فيها، وبضئ بهذه الجعبة المليئة ينثر درها بين اساتذة تلك الدراسات في رسالة مطولة تحكي تطور الثقافة وتاريخها في الكويت منذ بؤيع صباح الأول حاكمها وأميرا للبلاد في ١٧١٨ حتى بداية عهد صاحب السمو الشيخ صباح السالم

وامسائها دون كلل أو ونى ، شاهد صدق على حضارة العصر الذي عاش فيه والأزمان التي وعته ، والشخصية التي أنتجت ، والسلطة التي نجم في ظلها ، تعبيرا عن حرية رأي ، وقوة كلمة وحق في التفكير الواعي الفائق المستنير .

وحتى عامنا الحاضر (١٩٦٩) لم يكن لقسم الدراسات العليا بجامعة باريس ( الكولج دي فرانس ) دراية بأدباء الكويت وشعرائها ، وما أسدوه الى لغة الضاد من زاد وتدعيم عز نظيره في كثير من بلاد عربية أخرى ، وما برز فيها من رجال فكر وقلم صوروا نشاط السكان تصويرا كاملا شاملا منبعها من طبيعة الحياة في 'إبهم ومعطيا الصورة الصادقة كل اصدقق للأجيال التي مروا بها ومرت

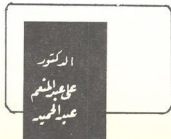
١ - بقاء حضارة الامم وخلودها ، واستعصاؤها على عوامل الفناء ، ومسودها على كمر الغداة وبر العيش ، يدعيه بالدرجة الأولى ، ويحفظه من النقص والزوال ، وينتقل بأحاديثها وذكرياتها الى آفاق الارض ، ويرويها للأجيال المعاصرة والمساعدة في مدارج الحياة ، ويقص انبائها بامانة وصدق ، ترانها الفكري وانتاجها الثقافي ، وامتداد سلطاتها العلمي ، ولئن تزايدت في عصر يظلنا عوامل الانشاء وتعددت ، وتبساينت انواعها ووسائلها ، فلربما أنت أو تأتي علم ما شيد من بناء وما أقيم للحضارة من صدى وأعلام (٢) ولكن أتى لها ان تطاول الاثر المسطور ، والكتاب المرقوم ، والعمل الفكري الماثور تبعه الأيام ، وتضي به في اصباحها



حاكم البلاد الحالي حفظه الله .  
٢ - ما اشتعل عليه البحث التعريف بشعراء الكويت وأدبائها ضاربا الأبله بالاذنذ منهم وكل له فضل ولا شك وان تفاوتت الاقدار ، واختلفت الآثار . ويشاء الله جلت حكمته ان تطالع هيئة المحكيين تلك الاطروحة في الخامس والعشرين من يونيو الماضي ١٩٦٩ ، ويقف رئيسها طويلا أما الشاعر الغزير الانتاج المجيد لغة واداء وتصويرا المرجوم محمود شوقي الابويي ، ويروعه من فن هذا الشاعر ضروب واثكال، ويتحدث باعجاب وتقدير عن دسالة المادة وروعة التصوير ، ومجالات القول التي طرقتها الشاعر والتي طالما استعصت على شعراء زمته الا النادر منهم حيث نظم واطمال في السياسة العربية المعاصرة ، واللاحم العربية ، وسجل رحلته الى خارج البلاد تسجيلا بديعا وشكا الوحدة والاغتراب ، وحن الى تراب الوطن ورماده ، ووصف مميزات مجتمعه المريق في الحبة الانسانية والتجاوب الروحي بين افراده ، ولم يفقه ان يخض القوة الكويتية بمصيدة عصاه اذا قراتها شعرت بانك ترشعها رشفنا ، وتدرك طعمها ينساب الى احشائك مبترجا بالمعبر (الويل).

وهنا يقول المحكون دع ذا وما اشتعل عليه من عجب وطرب وجمال وانساق ، وتناوح وحلال ، وامض بنا الى زاوية اخرى من حياة الشاعر ، زاوية تثير دائما المستشرقين والاوربيين عاية تلك هي رحلات الشاعر الى اواسط اسيا واطراب صعيد مصر وحدود السودان الشمالية في افريقيا ، وحق لهم ان يعجبوا وان يتساءلوا : كيف تسنى هذا لرجل كويتي مع قلة الزاد والراحلة في اوائل القرن العشرين ؟ ، وذلك لان جل المستشرقين مولودون في البلاد العربية التي وجدت اصداؤها في كتاباتهم (٣) فهم نابتون فيها وليسوا

وافدين اليها ... ومن وقد منهم الى قطر بعيد حته دولة ذات شوكة وسلاح ، وقوة لها اقتدار وطول باع ، تدافع عنهم اذا احيط بهم ، وتعصدهم في نشر ما يريدون من ثقافة ومعرفة تستهويهم ... وأما شاعرنا رحمه الله فقد قلم برحلته وحيدا الى اواسط اسيا بعد افريقيا وترك هناك اثرا لا تحصى فقد انشأ مدارس كثيرة في مرتفعات اندونيسيا وجبالها، وأسس جمعيات وفتح للغة الضاد بابا واسعا دخلت منه ثقافتها التيك الجهات الغائبة عن منبت المروية ومصدرها فاعلى مكانتها وتجاوب مع السكان تجاوبا كاملا بما جبل عليه من دهاء خلق وحلاوة شمائل ورقة طبع، وبلغ به تفاعله مع السكان ان بنى باحدى بناتهم ، ودعا اعيان المدن المختلفة ، للزيارة وليشيد منارات العلم في ديارهم ، ولا دولة تحصى ظهروا ، ولا سلاح يشق الطريق امامه، وما مالا الا الكثر الخفين الذي ضمه جوانحه واستكن في خناياه ، قلبه الذي انطوى على ايمان عميق بالله، وقدره خارقة للصعود وحيدا في ديار لم يكن يألوه من قبل جادا في التمكن للغة الضاد ، ويطلب في هذا الموقف لاحد المحكيين ان يطلب دليلا على مواقف شاعرنا وآثاره في اندونيسيا وبجبهه البرهان نظما ونثرا مسجلا في بعض الرسائل التي كان يتابعها الى الشاعر المطبوع الاستاذ عبدالله زكريا الانصاري (٤) اطلال الله بقاءه ليتم ما بداه منذ عهد بعيد من جمع آثار ادباء الكويت وشعراتها امثال المرحوم فهد العسكر وشاعرنا موضع الحديث المرحوم محمود شوقي،



الركتور

علي عبد الله  
عبد المحيد

وهنا لم يبق شك لدى المتسائلين المجبين في قيمة الآثار الثقافية التي

خلفها الشاعر محمود شوقي الابويي، والتي تاخذ مكانها الان في اقدس حرم جامعي في العالم يعني بالبحوث والدراسات الانسانية ، فلسفة كانت او ادبا او حضارة ، فجامعة باريس ( السربون ) اهم مركز لهذه البحوث ، وعلاؤها حجة فيها بقررون، وهكذا تستقر آثار علم من ادباء الكويت وشعراتها الاغاذل في جوار انتاج شعراء العالم ولا سيما العرب منهم ، وتانس بأصحاب المقلات من شعراء المروية الحققة دون منازع .

٣ - ويذهي انه لم يقتصر البحث على شاعرنا الفحل ، وانما تلمرق كثيرا الى التطور الثقافي في دولة الكويت ، وما هي عليه الان من تقدم حضاري يسير حثيثا نحو الكمال المنشود في الغد المابل ، ولم تنته ساعات المناقشة حتى عرفنا لاطون بالفرنسية اسماء كتاب العرب الناشئين في الكويت والساعين بجسد واخلاص الى حل رمزية الثقافة في شتى صورها ، ولن يضي وقت طويل حتى تخرج تلك الاطروحة الى الجماهير باللغة الفرنسية والعربية وغالبا ما يكون ذلك في مطلع العام الجديد ١٩٧٠ .

ويطيب لي ان اقرر هنا انه لطرافة الموضوع ، وكونه الاول في موضوعه عن دولة الكويت ، طلب المحكون ، وابتوا هذا الطلب في تراترهم ان يضاف عند النشر والترجمة ، ترجيات كاملة لكل مثقف كويتي نبت في هذه الارض وكان له اثر فعال ودور هام في تطور الثقافة فيها . وبلغ من شدة اهتمام بعض كبار الاساتذة بهذه الدراسة ان القوا محاضرات عن الكويت المعاصر ، وقرا احدهم الترجمة الكاملة لقصيدة نظمها الشاعر خالد محمد الفرج (٥) ويصف فيها جفاف الكويت وتهافت السكان على الماء الوارد من شط العرب في

# المقاتل



● الفرق بين المقاتل العقائدي والمقاتل المحترف ، ان الاول تصحو كل ملكاته الفكرية والروحية والمادية في القتال . يحارب وهو يبحث عن خصمه ، محارب لخصمه ، قتاص يفكر في كل لحظة من لحظات القتال . اما المحترف فهو مقتول ان لم يقتل . يدافع عن حياته حيث يتهدده الموت ، فان لم يتهدده الموت لا يبحث عنه . لا تصحو ملكاته الا في لحظات الخطر . فهو فريسة تريد ان تفلت من القناص ، اما بالقتل واما بالهرب . فهو لا يملك شيئاً يدافع عنه الا حياته . اما العقائدي فهو يملك املاً ، فكرة رائعة ، شيئاً عظيماً يقتنص جزءاً منه كلما اقتنص عدوه ، والامل والفكرة ، لن يتكامل اقتناصهما الا باقتناص آخر جندي في صفوف عدوه .  
الكتاب : احمد عباس صالح  
عدد يونيو ١٩٦٩

ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

## قال التلميذ الفتى لأستاذه الشيخ

— لماذا « المرأة » « كالرأة » « كالمراة » و « المرأة »  
« كالرأة » رسماً ، وكلاهما تشابه حرفاً  
ولفظاً . ؟؟

## قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى

— لان الصلة بين الاثنين واحدة ، والصفة بين الوجهين متشابهة هذا ترسم عليه الرئيات ، وهذا تنعكس عليه النظرات ، وكلاهما من زجاج . زجاج او بللور ، ولكنه زجاج يكسره الهواء ويحطمه الهوى .

امين يوسف غراب

حدود ١٩٢٠ . وكان يحضر هذه المحاضرات مساعدة سفير دولة الكويت في باريس .  
واني لجد سعيد حين اساهم بجهد المثل في متابعة دراسة المجتمع الكويتي دراسة علمية جامعة واعية مستبصرة وان انزل تلك الدراسات الى مدرجاتجامعة باريس (السيربون) حتى يأخذ طلاب العلوم الانسانية ، هناك صورة واضحة مشرقة لما تقدمه هذا المجتمع للتراث الانساني فيشتى مراحل تطوره ، وما اكثر الجوانب التي تستحق الدراسة والعناية في هذا المجتمع ، وتفاعل اسالته العربية مع ما وفد اليه من ثقافات اجنبية ، واستخراج مزاج وسط يهدف الى السمو والنشج العلمي على يدي ابناء بررة يعملون في هذا الميدان بصدد وصبر واخلاص ، اعانهم الله وسدد خطاهم .

- ١ - كان لي نعم الصديق الوفي . وغير رفيق في العمل منذ ١٩٥٠ ولم تقطع لقاءاتنا حتى لحق رحبه الله بالرفيق الاعلى ، ما زالت تهني على بنواه مسهلتي الرحمة والرضوان .
- ٢ - ولعل خوف المارشال «بينان» على اثر باريس هو الذي حمله على تسنيهاها دون قتال في بدا الحرب العالمية الثانية الى اللان حرصا على ما بها من منافع تحوي اندر الاثار العالمية واغلاها ، بل وما شيد بها من بنايات تحكي تاريخ فرنسا في مختلف العصور التي برت بها.
- ٣ - كثيرون من المستشرقين وخاصةالفرنسيين بنهم ولدوا في الجزائر والمغرب وبصرى وعلى سبيل المثال : برك وشاربته ومدام توبيش المعاصرون .
- ٤ - مما لفت انتباه المحكمين للشاعر الفذ عبدالله زكريا الانصاري قصيدته الرائعة عن سائقة الكسبي الانجليزية وتفاعل شاعريته مع الحضارة المعاصرة .
- ٥ - كتبت هذه الترجمة في رسالة صغيرة موجزة صيف عام ١٩٦٨ وقدمتها فيالاخبار التمهيدي للكونغرة .

# الرَّفَضُ



## وقصة سليمان الشطّي

أبلا ان احدد موقفني من الشكل الذي تنسم به ، من خلال هذا الحديث . هل الانسان يرفض الآلة ؟ اي احدى وسائل المدنية .. ام انه في الواقع يرفض الوضع الذي يوطر او يكتف الآلة ؟ وهو مجموعة الاخلاقيات التي انتجتها المصالح الخاصة . ان الجواب بالايجاب على هذه الفقرة الأخيرة يتمثل فيها اقترحت تسميته بالبعد الاجتماعي .

### البعد الاجتماعي :

ففي هذه القصة هناك انسان فقد اجزاء من كيانته نتيجة لحادث . فاصبح يحمل بقايا لم تنهك الآلة من القضاء عليها ، هذه البقايا استطاعت التمرد بشكل صرخة وتأخذ حقها بالابتداء .

ان هذا الانسان بدأ يأخذ مرفقا جديدا من الاوضاع حينما بدأ يدق في كل شيء . وزوجه وهي من نفس البيئة بدأت تأخذ جانباً بمعاطا معه . ان تغير نبراتها وتهذيب « البشت » له هو جزء من الالتفات المذني حوله . وهذا يتجسم بشكل ايجابي من خلال غضبها لاضطرابه ليعبر « البشت » فالاشياء الخاصة كذلك « البشت »

المباشرة في العلاقة .

وعلى هذا الاساس ويكون الانسان مجرد ذات في الشكل الفني يجعل منه احتواء حقيقة اكثر منه تجسيدا لواقعته وهذه ليست بمثابة النهاية للقصة القصيرة وإنما هي وسيلةها لوضع الانسان كمشكلة من خلال منظر الفكر والاخلاق يصيغه مثلا لقبية مهمل . فالفكرة اذا ، هي مزيد

من محاولات تحاشي الخلط . فهو حينما يكون موضوع نقاش ، اي الانسان فانما ليتبين — ليس كإمكانية للفرد بتكويناته المتعددة — بل لكونه عرضة لكل عمليات القهر . ووصولا لهذه النقطة اظنني استطيع القول بان الدافع الفني لوجود مثل هذا الشكل هو الاحساس بالصراع مع الزمن (١) . انه محاولة الاسراع في تحريك مصادر الخجل وقابليات التمرد لدى الانسان بأبسط صورة من صور الاقتضاب الفني ... من هنا تبدو إمكانية ان تكون القصة عبارة عن معالجة للحظة انفعالية ، امرا طبيعيا . ومن هنا تستند القصة القصيرة مقاييسها الجالية .

سأبدأ بالحديث مع مضمون القصة وهو يتطور في حالاته المختلفة راسا ،

لقد قرأت قصة الشطّي « الصوت الخافت : الخ .. » والتي نشرها في عدد فبراير ١٩٦٧ من مجلة البيان واحببتها . ولكن الذي جعلني احزن لهذا الكاتب هو ان احدا لم ينطوع للكتابة عنها . باستثناء طارق عبدالله الذي تكلم عن تكنيكها . وبدافع من حيي لهذه القصة ، وليس لان احدا لم يكتب عنها ، اقدمت على هذه الكتابة .

وقبل البدء سأقوم بمحاولة لرسم مقاييس فنية للقصة القصيرة هي مقاييس الخاصة التي استلهمتها من خلال تجربتي وتبشلي لها وذلك لاعتقادي ايضا بان هذه المقاييس يمكن الاستشفاف في هذه القصة . انني اتصور ان من اهم سمات القصة القصيرة هو مباشرتها في وضع الانسان ، كذات مفردة عما عداها من الكائنات في علاقة مع الحياة الخارجية ( الظروف المخارقة المحيطة بتطور المضمون ) دون محاولة لرسم شخصيته ، كما يحدث في المسرحية والرواية ، وانما يترك استشفاف هذه الشخصية ( حين تكون طبيعة الشخصية هي وسيلة للتلاهي بتواضع بين الذات والجموع ) من خلال هذه

هي الكسب وهو احد الحقوق التي بذل فيها العمل ، وهو مصدر الكسب ولكن حينها تطلق الابواب فتتصوّل المكاسب والحقوق الى مصادر وحيدة للكسب ولان هذه الاشياء لا تتوفر فيها استمرارية المصدر الطبيعي ، فهذا يعني ان الوصول الى نقطة معينة يكون سريعا . وهي ان خلا ما قد حدث .

هذا الانسان بدأ يحس انفسه با دام ان كل شيء يباع حتى اللاشيء والذي يستطيع بيعه هو المالك لكل شيء .

ولكنه خرج يبحث عن عمل . عن غرض تكون مصدر كسب جديد . واستمر يحصى خطواته حتى انتهى باحد الذين يستطيعون بيع اللاشيء هؤلاء الأشخاص يحضرون مليون مرة حتى يأخذوا حقهم . اما العجز تلك ، وهي التي لم تستطع ان تجمع شيئا ، فانها ستطليه حقه كالا . وهكذا تخفق الشبكة صاحبنا ثم تنفجر هذه الشبكة على شفتيه . ان المهم في الامر هو « ليس كل دافع قابض » وهنا يضع منه تسلسل عملية العد ويبدأ من جديد . لكن اير يتحدث من جديد فتتوقف عملية العد من جديد .

ويلتزم خطواته فهو لن يحصى خطواته ، احس الانسان في داخله بان هناك من هو اقوى من استعداده للبدء من جديد . احس ذلك قبل ان يلتقي بالبحر ويقول له بان ليس هناك من أمل لفرضه للكسب وحينها التقى بالبحر استطاع ان يتوصل الى قراره الاخير وهو انه لن يحصى خطواته ابدا « انه لم يبق شيئا منذ الامس » ومن اجل ان يحل قضية آتية وهي ان ياكل الاولاد ، فلا بد من تحويل حقوقه ومكسبه وهي التي بذل فيها عمله الى مصدر كسب . اذا فهو قد رضخ للوضع .

هذا الحادث في مرحلته الاولى ، هو انسحاق الكلب تحت حديد

السيارة ، وفي مرحلته الثانية : اللقاء بين الغريزي والعفوي الانساني لتلك العيون ، وفي مرحلته الثالثة هو ذلك التفتين في ردود الاعمال ، يتمثل حيويا في تراجع الكلبة للرصيف ، وماذا في حركة البشت ( مع وضع قيمة البشت في الاعتبار ) حينما حجت السيارة المسرعة ذلك الكلب . اذا فالحادث في تكوينه الثالث ،

هو عملية احياء مضادة لعملية اللقاء، التي تتم بذورها عن موقف الاستنكار للجزء الاول من الحادث . هذا هو الحادث كما تتحرك معانيه مستقلا عن القصة اما كما يقول الشطمي : — هو اذا جاز التعبير .. بمثابة معادل موضوعي . فانه كسا حسبت انني فهمت هذا المعادل الموضوعي . عند محاولة ايجاد علاقة عضوية بينه وبين موضوع القصة ككل — يتمثل في انتقال ما وراثته بصورة الافعال المرضي ، لدى صاحبنا الاتع . يدفعه الى الانتعاع عن اخطاء خطواته من جديد .

ولكنني حينما اعتقدت ان هذا الحادث هو عبارة عن مجرد اضافة لون الى عملية بل نفس اللون ، انما كان الامر عن توفر مثل هذه الماورائية ، وذلك الافعال لدى سماع صاحبنا الحوار الجاري بين صاحب الملك والعجز . وهكذا تكتمل الصورة بقباض الانسان لا تستطيع ان توجد الا الصرخة التي لا تستطيع قوة الوضع التخلص منها . فكأية « انني لم افق شيئا منذ الامس يا ترى لماذا .. بالضبط لماذا ؟ » هي الصرخة الاخرية والمتفحمة والمركزة التي تنفجر في داخله ابدا .

وهكذا ينزلق البشت من على كتفه وسط النظام . لقد فقد ذراعيه وكاننا مصدر كسبه . ومن جديد يقفد حقوقه المكتسبة فيستمر انساننا للاعطاء الجزء الآخر من مصيره . لقد كان لقاءه الاول مع نظام متعفن لوسيلة مادية من وسائل الحضارة

التي تنتشد الحفاظ على الانسان . اما لقاءه الاخير فيسكون مع استعداد متعفن لوسيلة معنوية من وسائل هذه الحضارة . ولكنه الانسان قد ضاع وسط العفونة .

فاتكبت الناس عليه يشربونه ... واجتمع الكل يصفع من اجل الاخلاق فاتحنى الجسم تحت الصنع والركل . ولان الصوت كان خافتا — فقد نطخ « البشت » بالوحل — ومرة اخرى تساهم عفونة نظام المثل لتفتي على مصدر الرزق الجديد . الذي كان المفروض ان يكون حقا وجيها وان لم يكن يكسب الوجاهة لاحد . فيصرخ من جديد كما صرخ من قبله فلمله الشيء الوحيد الذي يستطيع عمله منذ الان الصراخ .

هل الاكتع يرفض عادله ؟ ام انه يرفض الوضع الذي يتسم به وجودها وهو الخوف .

### المهد السياسي :

لقد بدأ الشطمي يـبـايز بين الشخصيتين بالتدرج بين عادله والدنوا . والمثل على ذلك مواقفهم من الشعر فالام ترى في قصره تشبها بالرجال . وعادله لا ترى فيه سوى التعب . وهو اي الشطمي لا يكتفي بالطبع بهذا التفريق بل ليجوي لنا بالتوالي الزمني المشروط . بالفكرة الجديدة فتشرف وضعا سائدا يسبقها . فالادان والحركات الثورية . الخ .. تلي اوضاعا سائدة زمنية وتتبع منها جذبا .

وهكذا يستمر الشطط بتجريد عادله من كونها انسانا ليرتقي بها الى كينونة المثل والفكرة . فهي اولا ملمونة ثلاثا وهي بالتالي لا تتصل بمسائل الطبخ والغسل ولكنها على علاقة بالتكابلير تكاد تنوب شخصيتها في الكتاب .

ان عادله في الجانب الاخر تستطيع ان ترى مالا يستطيعه الآخرون اذ تبين ان الرجل كان

انسانية للتلك . وعلى هذا تكون حركة اسماء في القصة عبارة عن حركة ميتافيزيقية تمثل وجهة النظر لصاحبنا الالكع ، والتي تتناظر مع المواضع الاجتماعية ، وكان لا بد ان تتحرك . لهذا لا اقول ان صاحبنا كان يعرف اسماء معرفة شخصية ، او يريد لها ارادة شخصية ، وانما هي فقط تمثل اكتمال تركيبه البيولوجي والنفسي حينها يحثك بها كتيبة في واقع القصة . ذلك النوع من الاحتكاك الذي يعكس ظروف القهر الذي يتعرض لها الانسان من جراء استمرارية الحياة في رغبته . لذا فهو يطلبها بعنف حتى بعد ان تسببت في تعميق معاناته بل انه يصرخ لها بعد فحشها في الحصول عليها فحشلا تاسا .

وهكذا فلا غرابة من ان تكون هناك علاقة تكامل بين حركة اسماء وحركة صاحبنا الالكع . اذ ان الفشل في التملك كان من سمات مسار الالكع . ومع انه كان قد منى بهذا الفشل وعلى مراحل وبدا له انه سيتخطى عن المحولة كما قلنا في السابق « في البدء من جديد » الا ان تبلور هذا الفشل واتخاذهم مضمونا يهدد كيان هذا الانسان ، لعله يتراجع عن خطته ورفض ما هو مفروض عليه من واقع . حيث ان موضوع الفشل الذي تعمق في حقيقة اسماء بدأ يزداد اغراء ، بمعنى انه كشف عن جميع امكانياته ، لصاحبنا فمما لو كان قد نسيها مع مرور الزمن فكان التعبير كان بهذه الصورة : هذا هو الشيء الذي نتفقدته ككل . بهذه الحالة .. وبهذه الذة . عند ذلك يدب الوعي من جديد لدى صاحبنا ويطلب باسماء بعد ان فشل في الحصول عليها .

**الكويت — سليمان الخليفة**

الحركة . لا اظن ذلك بل انني واثق ان الزمن المقصود والفعال هو ذلك العنصر الذي نستطيع ان نتبينه من خلال الحضارة . انه حضارتنا تد تحولت الى ثواني ولحظات متضسنة في صميم حياتنا .

وبعبارة اكثر وضوحا انه قينا في حالة حركة وتناقض اذاً فالنتيجة التي استطاع ان اخلس اليها ان وجود اسماء لم يكن ترنا فكريا كان الغرض منه هو اضافة بعد جديد للقصة يعزز من وجاهتها الفنية ، وانما كان بعدا صهييا في التركيب الانساني وعلى هذا يكون الحادث الاخير في مسار صاحبنا الالكع هو اكتمال الموقف الجدلي الذي يهيئه لان يصرخ هذه الصرخة .. وكيف يصرخها .. انه يصرخها بهذه الصورة .. اسماء .

ليس هناك من شك اذاً بان اسماء لم تكن مجرد اسماء اي مجرد فناة وبالتالي تكون المصنفة هي السبب المباشر في هذا اللقاء ، اذ ان الجنس وهو محاولة لاسقاط الذات في الآخر « والاخر هنا هو الحياة المحققة في ما وراء الأشياء عموما » ومحاولة اخرى في الوقت ذاته للحصول على هذه الذات بصورة اكثر تحققا من وجهة النظر الراحبة . فنكون النتيجة دائسها هي فقدان هذا الهدف . تتولد عنها رغبة للتكرار من جديد (وذلك ما كان يحدث للالكع باستمرار) هو ما يجعل الجنس عبارة عن نزعة

مظلوما . وهكذا نستطيع ان نجد في عادله ذلك الشيء المفقود في هذا النظام واذا وجد فهو خافت جدا .. يفكر الى الوسيلة التي تحقق وجوده . لان هذه الوسيلة تأتي « انها تأتي في نفس الموعد . ولا تغير هذا الموعد على الاطلاق . ولكن متى يكون هذا الموعد ؟ ان ذلك يقرره تصافير اعمال كثيرة تبدأ من الصفر .. فهي عملية التغيير الشاملة . لذلك فطريق هذه الوسيلة قبل تصافير هذه الاعمال هو طريق المدم .

اذ فليس من العسير ان نتبين في والد عادله الذي يأتي في نفس الموعد، تلك القوة التي اذا ما توافرت لوجودها الشروط الموضوعية لمجات لتنفذ عادله من مرحلة الفكرة الى الواقع .

هل الانسان يرفض الحياة ؟ ام انه يرفض — فرض رفضه لها عليه — .

### **البعد الميتافيزيقي :**

لقد قرأت القصة اكثر من مرة وفي كل مرة اقراها يبدو لي وضع اسماء وضعا مستقلا الى حد ما . على الاقل عبارة عن وضع يتصل بصاحبنا الالكع اتصالا عرضيا . اي ان مجرد المصنفة هي التي هيأت لحدوث ما حدث . والذي كان نتيجة اللقاء بين اربعة عناصر هي من حيث الاهمية عبارة عن الجمهور ومن ثم الالكع فاسماء واخيرا الشباب الذي بدأ في مغالزتها وكان يعادل السبب المباشر في الازمة . وفي الجانب الاخر يأتي الزمن والمكان وهما اذاهية رئيسية .

لعلكم ترون بانني حينها عبرت عن كون الشباب يعادل السبب المباشر فانني كنت قصدت ان ارفض هذا الفرض .. وهو لو ان الشباب كان تاخر او كان قد تقدم بعض الوقت .. لم حاول ان يتبع اسماء وبالتالي لم يسبب اسماء الضرر بالالكع الخ . وكان الزمن الذي تحركت بهتضفاه شخوص القصة كان بمثابة صمام



**بقلم  
سليمان الخليفة**

(١) كما يتضح مفهوم الزمن في جزء « البعد الميتافيزيقي » كما سيأتي .



### تمهيد :

إذا كانت القرون الوسطى في التاريخ الاوروبي توصف عند المؤرخين بمعمور الظلام ، فانها كانت بالنسبة للتاريخ الاسلامي عصور ازدهار واشراق ، وعندما انعطفت التاريخ في سيرة الطبيعي ، انمكس وضع الحضارتين ، فعرفت اوروبا عصر نهضتها مع بداية القرن الرابع عشر ، واستمر الى القرنين الخامس والسادس عشر ، لتنتقل الى عصر التنوير ، عصر ازدهار الفلسفة العقلية خلال القرن الثامن عشر ، ثم الى عصر الثورة العلمية والصناعية التي لا تزال في صعودها حتى اليوم ، بينما عرفت الحضارة العربية الاسلامية في نفس القرن ، الرابع عشر ، او قبله بتقليل انحاء وتراجعا استمر في نفس الخط قرنا بعد قرن ، وبلغ هذا المنحنى الحضاري ، الاقتصادي ، والثقافي ، نهايته في اول هذا القرن العشرين ، بسيطرة الغرب على اغلبية اراضي وثروات العالم العربي والاسلامي ، وكان ذلك بداية الصدمة الذي ايقظت هذا العالم ، وجعلته يدخل عصر اليقظة ، ولا اقول النهضة ، وقد تمثلت هذه اليقظة في الصراع الذي خاضته ، ولا تزال تواصله اقطار هذا العالم من اجل الاستقلال والتحرر السياسي والاقتصادي ، دون ان تتمكن بعد من اثبات قدرتها على تحقيق تحول جذري في تطورها ، يؤهلها للدخول في عصر نهضة حقيقية .

هذا الانعطاف في تاريخ الحضارتين العربية والغربية ، الذي تمثل في خطين متحنيين في اتجاه متعاكس ، كان مبعث اهتمام ودراسة جميع المفكرين في العالم قديما وحديثا ، ومن ينتسبون لهذه الحضارة او تلك ، قصد التعرف على الاسباب والعوامل التي ادت بالحضارة العربية الى التوقف ، بل الى العقم والشلل ، الشيء الذي اضر ، ليس فقط بشعوب الحضارة الاسلامية ، وانما اضر بالانسانية كلها ، وترك ثغرة ضعف في حضارتها العالمية .

السؤال الكبير الذي ظل موضوعا ، منذ عصر ابن خلدون الى اليوم ، دون ان يتفق العلماء والمفكرون من الحضارتين ، على تحديد صيغة او نظرية علمية للاجابة عنه ، اخذ هو نفسه عدة صيغ : لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم ؟ ( صيغة شكيب ارسلان ) ، ما هي عوامل تراجع الحضارة العربية الاسلامية ؟ وهي الصيغة العلمية الحديثة . وقد اصطبغ الجواب دائما عن هذا السؤال المعقد ، بنزعة او تخصص صاحبه ، ولا نحتاج الى تعداد هذه الاجوبة ، ولكننا نشير الى ان طائفة من الكتاب تعتبر هذه الاسباب داخلية ، وبعض هؤلاء ينسبها لجمود الفكر الديني ، واهم مظاهره عندهم توقف الاجتهاد ، والزهد ، والتصوف ، واخضاع العقل

## دراسة سوسيولوجية عن المجتمعات العربية المعاصرة

# اثرا الأدب العربي في تكوين القيم النفسية الاجتماعية العربية وعلاقة هذه القيم بتطور المجتمع العربي الحديث



ونحن عندما نستعرض نصوص الأدب العربي ، وخاصة الشعر العربي منذ العصر الجاهلي ، باحثين فيه عن الخصائص النفسية الاجتماعية العربية الأصلية التي عرفها العرب قبل الإسلام ، وتوارثوها جيلا بعد جيل حتى اليوم ، بالرغم من محاربة الإسلام لها وتخفيفه من حدتها ، نجد أن أهم هذه الخصائص تتجمع وتترامم في أربع نزعات رئيسية يمكن أن نصنفها حسب أهميتها وخطورتها كما يلي :

١ - نزعة الغيرة المتطرفة على العرض والخوف من العار .

٢ - نزعة الثأر والانتقام .

٣ - نزعة التعصب القبلي الطائفي .

٤ - نزعة الفخر وحُب الشَّاء .

وسنلاحظ بأن عددًا من الاتجاهات الفكرية والعاطفية ، والمواقف الاجتماعية والسياسية العربية الحديثة ، ما هي إلا امتداد أو تطور نفسي أو اجتماعي لاحدى هذه النزعات تفرغت عنها ، أو اشتقت منها .

ويهمنا في هذا العرض الموجز أن نشير إلى العلاقة القوية الثابتة والمستمرة بين الشعر العربي ، وخاصة الجاهلي منه ، المشحون بتفجيد هذه النزعات ، وبين سلوك الإنسان العربي المعاصر الذي ورث هذه النزعات من ببلته وجتمعه التقليدي ، وهي نزعات ما زال الأدب العربي يحافظ عليها ويفيها ، وحتى الإسلامي الذي سار على منواله قرونا ، يحافظ عليها ، ويفيها ، بغض جديدين عن الشعر ومن العواطف ، وما زلنا نحن الاجيال العربية تعلمها ونعلمها في مدارسنا ومجالسنا ، ونحيطها بكثير من الاحترام والتقدير .

١ - نزعة الغيرة المتطرفة على العرض والخوف من العار :

هذه النزعة عميقة الجذور ، شديدة التمكن في النفسية العربية القديمة ، وبلغ من تأصلها انها دعت بالعربي لارتكاب اشنع جريمة باقداها على واد بنته ودفنوها حية لجرد الخوف من أن يتعرض شرفها يوما ما للظمن ، وتجنب له الفضيحة والعار ، والشعر العربي مليء بوصف هذه النزعة وتهجيدها ، ونكتفي هنا بذكر نموذج شعاع اسلامي هو سعد بن ناضب (١) :

سافسل عني العار بالسيف جالبا

علي قضاء الله ما كان جالبا

واذهل عن داري واجمل هديها

لعرضي من باقي الذمة حاجبا

وقد استطاع الإسلام أن يقضي على عادة واد البنات وان يرفع من شأن المرأة وكرامتها ، وان يسن من القوانين ما يحميها من اعتداءات الرجل ووحشيته ، ورغم مرور اربعة عشر قرنا فان نزعة الغيرة المتطرفة

للإيمان ، وبعضهم ينسبها لجمود الفكر الأدبي ، وأهم مفاخره عندهم الزندواج اللغوي حيث طففت اللهجات العامية على الفصحى ، وتعطلت الدراسات العقلية والعلمية والفلسفية . وطائفة أخرى تعتبر هذه الأسباب خارجية ، ومن هؤلاء من يرجعها إلى عوامل اجتماعية ، وبعضهم ينسبها للزائم السياسية والعسكرية ، والبعض الآخر للعوامل الاقتصادية والاجتماعية ، وردها آخرون لموامل جغرافية . وكان ابن خلدون قبلهم جميعا يعطي أهمية أيضا للعوامل الطبيعية كالزلازل والكوارث والطواغين التي قضت على نخبة كبيرة من العلماء والادباء والمفكرين . واليوم نجد من يتحدث عن الاستعمار والصهيونية كعاملين مؤثرين من هذه العوامل الخارجية .

ونعتقد انه من الخطأ نسبة تراجع الحضارة العربية الإسلامية إلى عوامل داخلية محضة أو خارجية محضة ، أو قصره على الجانب الديني البحث أو الأدبي البحث أو الجغرافي البحث كما يتجه الكثيرون في أبحاثهم ، وأنها هناك عدة عوامل داخلية وخارجية أثرت كلها ، ولكن بنسب متفاوتة ، على المجتمعات العربية والإسلامية ، فعملت طاقاتها الدينية عن السر ، وعرقلت حركتها الحضارية .

وقد جاءت هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ مناسبة تاريخية أخرى هزت كيان الأمة العربية ، ودعت للباحثين العرب - أكثر من أي وقت مضى - إلى مراجعة الفهم التي وجهها الباحثون الغربيون إلى الفكر العربي ، ومحاولة اكتشاف جذور وأساق هذا الفكر على أهواء الاتجاهات والمواقف التي سادت المجتمعات العربية قبل الهزيمة وبمعدها ، بلغة موضوعية وجريئة لم نعهدها عند الكتاب العرب قبل المسألة الأخيرة ، وأن الدراسة التالية هي محاولة جديدة تدخل في هذا الإطار وتستند على ثلاث حقائق اجتماعية علمية :

الأولى : أن لكل مجتمع أنساني بنيانا مميزا من التقاليد والمعادن والقيم النفسية والاجتماعية ينشأ ويتطور تحت تأثير ظروفه التاريخية والدينية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والجغرافية .

الثانية : أن هذا البنيان النفسي - الاجتماعي يتحكم إلى حد كبير في تحديد مواقف أفراد المجتمع واتجاهاتهم وعلاقتهم وتوجيه الرأي العام ويتوفر على قابلية تستجيب بسهولة أو صعوبة لموامل التطور والتغيير .

الثالثة : أن أدب كل مجتمع هو المرآة التي تنعكس عليها قيمه النفسية الاجتماعية ، ويتجلى فيها بنيانه الفكري ، الذي توارثه الاجيال بجميع ما يتضمنه من قيم وتقاليد وقابليات .



على العرض ، لا تزال متصلة في المجتمعات العربية في الشرق الأوسط ، ويذهب ضحيتها كل سنة مئات وربما آلاف من الفتيات والنساء ، دون أن يستطيع القانون أن يفعل شيئا لحمايتهن ، في هذه المجتمعات المعاصرة ، كما كان الشأن في المجتمعات القديمة ، لا حق كل أخ أو ابن عم أو ابن خال في القبيلة أن يقتل أخته أو بنت عمه أو خاله إذا هي عرضت شرقها للطنن ، وجريمة القتل يكون قد محا هذا العار عن قبيلته ، وفي أغلب الأحوال ، في أغلب هذه المجتمعات ، لا يستطيع القانون أن يتدخل ، فليس هناك بحكم العرف الجاري من يطلبواو يتقبل هذا التدخل . أن الإبداء والباحثين الاجتماعيين وحتى المصلحين الدينيين قلما يهتمون أو يجرؤون على تناول هذه الأحداث اليومية بالدراسة أو الصلاح ، لانهم أيضا يرون فيها شيئا تقليديا عاديا .

وهذا ما جعلنا نحن أبناء المغرب العربي نكاد نهمل كل شيء عنها ، ولعل الصحافة في الشرق الأوسط قلما تنشر تفاصيل هذه الأحداث ، وخاصة إذا وقعت في المناطق الريفية البعيدة ، ومع ذلك فإتانا نستطيع أن نقرأ اخبار بعض ما يصل منها للحاكم ، ونذكر على سبيل المثال ما نشرته جريدة الجمهورية البغدادية بتاريخ ١٩٦٩/٤/٢٣ عن حكاية شخص قتل شقيقته مقصدا مع سبق الإصرار رميا بالرصاص قتل جاد في مرافعة نائب المدعي العام : « ان القبيلة دخلت من دارها من قبل زوجها الذي تزوجها بعد ذلك برضا أهلها وموافقتهم التالية، وبعد ان قدم لهم المال الذي طلبوه منه، وان الذم اخذ يتردد على دار أخته ما يقرب من السنة ثم غار بعد ذلك يقتلها بعد ان سمع أحد الأشخاص يهينه ويعيره باخته التي خلقت ثم زوجت من خالها ، لهذا — يقول نائب المدعي العام — فقد ثارت عنده الغيرة القبيلة واقدم على قتل شقيقته التي تزوجت على سنة الله وسوله » . ولزيادة الإيضاح نشير الى ان اختطاف الفتاة قبل الزواج بها — وهو من روايات المجتمعات القديمة — لا يعني مس الفتاة بسوء اذ يودعها المختطف عند أمين محترم من قبيلته الى ان تتم إجراءات الخطبة. والغريب في الامر ليس هو الحادث في حد ذاته فقط ، وانما هو الحكم المخفف الذي صدر على المجرم ، والتبرير الذي اعقبه ، فقد حكم عليه بالاشغال الشاقة لمدة سبع سنوات ، وجاء في نص الحكم : « ان الجريمة تعتبر جنائية عادية غير مخلة بالشرف » . ومعنى هذا ان القانون يعترف صراحة بان القتل لحو ما تعتبره القبيلة عارا لا يخل بالشرف ، وليس هو الا جنسية عادية يقرها العرف الاجتماعي ، ولعل هذا ما يبرر تخفيف حكم القتل في مثل هذه الظروف ، هذا مع العلم بان المرأة ليست مسئولة عما حدث لها بالرة ، فقد

ظلمها ولا الرجل الذي اختطفها ليرغمها على الزواج بها ، ويجعل أهلها أمام الامر الواقع ، ثم جاء أخواها — دون ان تكون له اية ولاية عليها ، لا شرعا ولا قانونا — لوظلمها ثانيا ، ويعاقبها بالقتل على شيء ليست مسئولة عنه، وفي جميع الاحوال تكون المرأة هي الضحية؛ فالعرف القائم على « نزعة الغيرة المنطرفة على الشرف ومحو العار » يبيح للرجل الاول ان يختطف المرأة ، ويطالب الرجل الثاني بقتل هذه المرأة ، بينما القانون يتغاضى عن الرجل الاول ويتساهل مع الرجل الثاني ، وعندما ابدت استغرابي واندهاشي من قاتل أخته في هذه القضية للدكتور علي الوردي استاذ علم الاجتماع بجامعة بغداد قال : وما اريك فبين قتل أخته منذ ايام لاتها فقط اختلت بزوجها العائد عليها قبل ليلة الزفاف !!

ان هذا الكايوس الواقع بكل ثقله وخطره على صدر المرأة العربية في كثير من المجتمعات العربية ، لهو من اهم العوامل في عرقلة تقدم وتطور المرأة العربية والاسرة العربية ، في القرن العشرين ، ولا يعني هذا انني ضد الغيرة على العرض ، وخاصة ما يتعلق بشرف المرأة — فهو قيمة انسانية واجتماعية محدودة لا شك فيها — ولكنني ضد نزعة الغيرة المتطرفة الجاهلية التي تعتبر المرأة ملكا لرجال عائلتها ، لكل واحد منهم حق الوصاية عليها او قتلها ، دون ان يخولهم الشرع او القانون هذا الحق .

## ٢ — نزعة التآمر والانتقام

يعد في الشرع العربي الجاهلي قانون الانتقام والثار القبلي يتجلى كقيمة اجتماعية مثالية للقبيلة العربية ، والشعر العربي حافل بوصف هذه النزعة وتمجيدها ، ونذكر على سبيل المثال النماذج التالية :

قال الشيدrier الحارثي (٢)

بني عمنال تذكروا التآمر بعدما  
دفنتم بصحراء الغمر القوافيا  
فلسنا كمن كنتم تصيرون سلة  
فقتل ضيما او نكح قاضيا  
ولكن حكم السيف فيكم مسلط  
ففرض اذا ما اصبح السيف راضيا  
وقد ساءني ما جرت الحرب بيننا  
بني عمنال لو كان امرا مدائيا  
فان قلتم اننا ظلمنا فلم تكن  
ظلمنا ولكننا اسأنا القاضيا

وقال عيسى بن الخطيم :

ثاربت قديس والخطيم قام اضع  
ولاية اشياخ جعلت ازاءها  
اي قتلت من قتلها ، وعدي جده والخطيم ابوه ، يقول :

قتلت من قتل أبي وجدي فلم اضيع في طلب ثأرها  
حقوق شيوخ جعلوني ازاءها وقائها بها .

ان قانون الثأر هذا لا يزال حيا وقائما في  
الجمعات العربية بالشرق الاوسط ، وعلى سبيل  
المثال اذكر ما حدثني به صديق عاش في الاردن قال:  
ان حوادث القتل سواء كانت عمدا او خطأ لا يزال  
قانون الثأر الجاهلي هو القانون السائد المطبق عليها  
حتى اليوم ، وليس القانون الاسلامي او المدني ،  
فالقبيلة ذات الفرد المجنى عليه ، هي التي تختار  
الشخص الذي تثار منه في القبيلة ذات الفرد الجاني ،  
ولا يمكن ان تنازل لحكم القانون العام للدولة ، وحتى  
لا يتطور الامر الى صراع بين القبيلتين ، فقد احدث  
الملك حسين منصب رسول الملك الذي يتدخل بين  
القبيلتين لاتقاعها بقبول التعويض والفدية المالية بدل  
الثأر الدموي ، وكثيرا ما يحدث ان القبيلة المجنى عليها  
تقبل الفدية بعد المساومة عليها حياة من رسول الملك ،  
ومع ذلك فان بعض اعضاءها يثور على الاتفاق ويعمد  
للاتنقام بقتل احد شخصيات القبيلة التي ينتسب اليها  
الجاني ، ومن امثلة ذلك ان احد الشخصيات المعروفة  
في عمان داس سائق سيارته في منطقة جرش ، ففلا  
خرج فجأة الى الشارع فهايت في الحال ، وحضر والد  
الطفل الذي لم يتردد في طعن السائق وقتله ، فقاتلت  
قبيلة السائق تبحث عن اكبر شخصية من قبيلة والد  
الطفل للثأر منه ، باختيار ان السائق قتل طفلا ، لانه  
لم يدس بسيارته الطفل عن عمد ، بل عن خطأ من  
الطفل ، وكان الشخص الذي اختير للاتهام منه طبيبا  
في عمان وهو بعيد عن اسرة قاتل السائق اذ لا يلتقي  
معه الا في الجد السادس ، وليست له ادنى معرفة  
او علاقة شخصية به ، وهو فضلا عن ذلك يقيم في  
منطقة بدوية بعيدة جدا عن عمان ، واضطر الطبيب بعد  
انذاره بالقتل ان يقيم على حراسته اربعة اشخاص  
يراققونه في عيادته المرضي ، وان يطلب تدخل رسول  
الملك ، ( وهو موظف حكومي خاص يستعمل نفوذه  
واسمه لحل مثل هذه المشاكل ) لدى قبيلة السائق حتى  
تقبل بالفدية ، التي ادى الطبيب منها نصيبا كبيرا  
وباعطسا ، واكثر من ذلك فان قانون الجوار الجاهلي  
نفسه ما زال قائما في هذه المجتمعات حتى اليوم ، واذا  
لم يقم الجير بحماية من اجاره وتعرض للقتل ، فثأره  
هو نفسه سيصبح معرضا للانتقام والثأر .

ومن الواضح ان هذه النزعة كما هو الحال في  
نزعة الغيرة على العرض وبحو العار كانت معقولة  
ومقبولة في مجتمع جاهلي قبلي ، اما ان تظل قائمة  
وسائدة في مجتمع حضاري يسود فيه الدولة لا القبيلة ،  
يفترض فيه ان يسود قانون الدولة لا قانون القبيلة ،

فهذا لا يعبر عن وجود التناقض داخل هذه المجتمعات  
بقدر ما يعبر عن تخللها الفكري والاجتماعي الذي  
يرجع تسط كبير منه الى اثر الادب الجاهلي في تكوين  
وتفذية نزعات نفسية ، وقيم اجتماعية مختلفة لا تزال  
مجتعنا العربية تعسانى منها الامرين حتى اليوم .

### ٣ - نزعة التعصب القبلي الطائفي :

اذا كانت نزعة التعصب للقبيلة والاحتفاء بها  
والرجوع الى اعرافها وتقاليدها ، شيئا معقولا وطبيعيا  
في مجتمع جاهلي لم يعرف نظم الدولة ، وسيادة الدولة ،  
والقانون الموحد العام للدولة ، فان بقاء واستمرار  
هذه النزعة مع قيام الدولة ، لا يمكن ان يمسر الا عن  
حقيقة اجتماعية واحدة ، وهي عدم اندماج القبيلة في  
الدولة ، وقيام التناقضات الحادة داخل هذه الدولة ،  
والواقع ان هذا هو ما حدث بالذات عند قيام الخلافة  
الاسلامية في الدولة الاموية والدول الاسلامية التي  
اُعقبها ، فالحروب الداخلية التي عرفها العالم العربي  
والتي انتهت باستنزاف طاقاته والقضاء على حيويته  
وثرواته ، وبالتالي بانتهزامه وفقدانه لسيادته ، هذه  
الحروب ترجع معظم اسبابها الى ان النظام القبلي  
ظل حيا ومتحكما وسائدا وفي صراع دائم مع الدولة ،  
وسواء كانت الدولة في مستوى الحكومة المركزية او  
الحكومات الاقليمية ، فان عليها ان تنتسب الى قبيلة  
، ويكون حكمها حينئذ هو حكم هذه القبيلة ، وفي هذه  
الحالة ، وهي اغلب الحالات ، في اغلب العصور  
التاريخية ، يقوم الصراع القبلي بينها وبين القبائل  
الافرى على الحكم ، ومرة اخرى وجدت الدول العربية  
المعاصرة نفسها ، وخاصة دول الشرق الاوسط امام  
الوحدة القبلية التقليدية بنظماها وبنائها المتماسك منذ  
العصر الجاهلي ، وكان القرون الطويلة التي مرت بها  
لم تغير شيئا من خصائصها ونزعاتها التفسسية -  
الاجتماعية ، والذي يبدو من سير الاحداث ، ومن الوقائع  
السالفة ان مشكلة اندماج القبيلة في الدولة لا تزال  
قائمة حتى اليوم ، وان الوحدة القابلية بينها انها ثبتت  
على حساب الدولة لفائدة القبيلة التي لا تزال تفرض  
قوانينها الجاهلية في العصر الذي بلغ فيه اندماج  
الشعوب المتباينة جنسا ولغة ودينا - كما هي حال  
الولايات المتحدة ، وجنوبيات الاتحاد السوفياتي  
وغيرهما - في دولها ما اهلها للتطور والتقدم الحضاري  
السريع .

ان النظام القبلي والطائفي وقف حجر عثرة حتى  
الان في سبيل انصهار واندماج المجتمع العربي ، وفي  
سبيل وحدة الامة العربية ، ولا يزال هو الذي يغذي  
حركات الانقلاب العربية ، ويذكي نار الصراع الداخلي ،  
ومع ان هذا الصراع اختلف شكله واسلوبه عما كان عليه

## شعر

### قال التلميذ الفتى لأستاذه الشيخ

— قرات في سفر الاشواق مؤلفه صريع العشاق :  
اياك والفرح ، وكبرها ثلاثا .

### قال الأستاذ الشيخ لتلميذه الفتى

— لانه نبع مأذه خمر ، وتربته جبر ، مراشغه  
نفحات ، ورضابه لفحات ، ان رايته  
اغراك ، وان وردته أضناك ، تلثيه لتعطىء  
نارك ، فيشتعل اوارك ، جبره يثنيك ،  
وخبره يفرحك ، فلا انت تباركه ، ولا هو  
براديك .

امين يوسف غراب

## أخبار أدبية

صدر عن دار مطبعة « الضاد »  
في حلب ، كتاب ( ادباء حلب ذوو الاثر  
في القرن التاسع عشر ) تأليف  
قسطنطين الحمصي ، وتقديم الأستاذ  
عبدالله يوري حلاق صاحب مجلة  
« الضاد » الغراء ، والكتاب يقع في  
اكثر من ٣٠٠ صفحة .

صدر في القاهرة ديوان « الشوق  
الغارب » للشاعر الأستاذ عبد الخالق  
فريد ، مصدرا بقصيدتين جميلتين  
للشاعر الفنان الأستاذ صالح  
جودت ، والشاعر الرقيق محمود ابو  
الوفا . وهذا خامس ديوان يطبع  
للشاعر عبد الخالق فريد .

في العصر الجاهلي ، الا انه لم يختلف عنه في الروح  
والجوهر .

ان دواوين الحماسة العربية تحفل بوصف ونمجد  
النزعة القبلية ، ولكننا سنذكر بعض النماذج على سبيل  
المثال يقول انيث بن زيان النهائي وهو من طيء ،  
يصف نزاعها مع نزار :

فلما اتينا السفح من بطن حائل  
بعيث تلاقى طلحها وسيلها  
دعوا لنزار وانتيينا اطيء  
كاسد الشرى اقدامها ونزالها  
فلما التقينا بين السيف بيننا  
لسائلة عنا حفى سؤالها

وتجد اليوم في كل مجتمع عربي من يشكو من ظلم  
لحق به لانه لا ينتسب لقبيلة او عائلة الرجل الحاكم  
او صاحب النفوذ الذي يحبه ، ونفس الشكوى عبر  
عنها قريط بن انيث من بني المنبر ، وهو شاعر  
اسلامي ، منذ اكثر من الف عام حين قال :

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي  
بنو اللقيطة من ذهل ابن شياننا  
اذا لقام بنصري معشر خثن

عند الحفلة ان ذو لؤثة لانا (٣)  
وعندما يقول الشاعر العربي القديم :

قومي هم الانساب والاذناب غريهم  
ومن يسوى بانف التباينة

فانه لا يعني بقومه امته العربية ، وانما يعني قبيلته  
الخاصة ، ولذلك فان شعوره الذاتي لقوميته هذه  
محدود بقيبلته ، فهو يغار عليها حقاً ويثور ضد من  
ينالها بسوء ، ولكن الامر يختلف بالنسبة لموقفه او  
شعوره نحو ( غيرها ) ، واذاً هنا ، لتأكيد هذه  
الملاحظة ، رد الفعل السريع من صديق مغربي كنت  
احدثه عن ظاهرة الغيرة المتطرفة التي تؤدي ببناء  
بعض القبائل الى قتل شقيقاتهم وقريباتهم البريات ،  
فصاح مهتاجاً دون شعور : ويل لهم انهم يشارون  
على قريباتهم لدرجة القتل ، ولا يشعرون بالغيرة على  
النساء العربيات اللواتي تهتك اعراضهن كل يوم من  
طرف اليهود بفلسطين ؟! ان هذه الملاحظة تفرض علينا  
اعطاء تحديد للعرض الذي يغار عليه العربي  
القبلي ، انه عرض القبيلة او العائلة ، اما شعوره  
بعرض الامة فلا يزال في المرحلة البدائية . وعندما يقوى  
لديه هذا الشعور ، تكون عملية اندماج القبيلة في الامة  
والدولة قد بدأت .

(١) ديوان الحماسة لابي تمام ص ١٥

(٢) نفس المرجع ص ٣١ .

( للبحث صلة )

(٣) نفس المرجع ص ٤

# بكاية

## منشاعر جبان



وحين تدفق الطوفان لم اصبر سوى نفسي  
سوى ان تبنيح الاوراق تحت الضوء في غرسي  
نسيت رجولة الالمس \*

واشعاري ...

وحكمة اعرفي الاولى

نسيت بشارة الكليات في شعري عن الشمس

وعن أرض بلا شرطه \*

نجوم سبائها ابل .. وموج بحارها غبطه !

رغائتي ..

في الطريق الى خيانتكم توقفت

وقلت لاعين الحراس ما قلت

ولكن الطريق امتد .. وارتمشت بي الخطوات

فخنت مجادتي ... خنت !

جهاجكم كؤوس الخمر منذ اليوم في حاني

واعينكم منافس تبغي الازرق

انما ما عدت مثل الالمس ...

شاعر مبدا اخرق

اعيش لواحدى الانسان حتى يهدم القصبان

وحتي يشرق الاثرق

فوقع خطاي لا يصدى على أرض ترابييه

ونفسي الان بالالام لا يشبهق

انما ما عدت شاعركم

وانسيت يتشاعر الانسان

فمذ خيانتني توجهت شاعر مسدة السلطان !

والله اعلم ...

مسترتني ذهب .. وبيتي

كله ذهب

ولكنني على الجدران ابصر كل من ذهبوا

وابصر في يدي دهم

فاطرق .. ثم انتصب

واوشك ان اقول لهم رثائيه

على ايتاعها ترف ايامي البطولية

ولكنني تبيست

وغابت اخري بالجين ..

غمام الضوء .. والهب ..

رغائتي ..

لمست رايكم ..

انما برثائكم اولى ..

تواني التي كانت كوجه القيم تنسكب

تبيس نبضها ..

هرمت ...

اذل عطاءها الذهب

وعدت كتائح ماجور

لائي لا اتول الشعر الا كلما طلبوا !

# يا سماء الكم

يا سماء الكما لاحت على الأفق نسوري فجلجلي يا سماء  
لم تكن همة المناجيد أحلاما ولا كان في الصمود رياء  
أثروا الصمت والمساخير تعوي والأراجيف ضج منها الفضاء  
وتباهت أمام ناظر شعبي نكرات واستأسد الجبناء  
وخلا الساح من هزيم الجاهل ونيدت عن حقها الدهماء  
وعلت منبر الفصاحة أعجام وباهت بأصلها اللقطاء  
لم تعد الاحتفالات بعض المروءات ولم يمنع الثمات حياء  
فوجت: لن يعود للساح بطلي ولن يملأ العرين أباء  
ستط النذر من أكف المغاوير وباعت تاريخها الصحراء  
ونسيها أنسابنا مذ سبانا زهر الواغلين والهجناء  
فلذات الإكباد ذابت على الرمل وضمت جراحنا الحصباء  
ما لقططان دولة! وتداعي كل جلس واستكلب الاجراء  
ان أحرارنا عبيد أسارى والعذارى وصائف واماء

اسألوهم من فرق الشعب أثمتانا ومن أين جاءنا الدخلاء  
اسألوا من أقام سوق عكاظ هان بيع فيه وهان الثراء  
واسألوا الدار أين أحرار قومي؟ انهم في بلادهم غرباء  
أسلمونا الى العلوج ضحايا واستقلت بأمرنا الأدياء  
خطة أحكمت فقادت بلادي لهوان وغالها الأعداء

ضاع صوت السماء مذ غابت الضاد وقامت منابر عجباء  
ليسوا للشراك عمات سوء فاستغاث التقى وزام حراء  
ليس ديني أن يركع الناس للفرد ولا في شريعتي استجداء  
فبلادي أرادها الله للخلق منارا وقادها الأنبياء

# ساعة

— قيلت بمناسبة قيام طلائع الفداء من  
نسورنا البواسل بافتتاح المعارك الجوية مع  
العدو —

سفهاء من تاجروا بمصري ومن اغتال وحدتي أغبياء  
نحن ثرنا على التمزق والسحق وشدنا وسوف يبقى البناء  
لا يجوز السكوت عن ظلم طاغ وجموعي ان لم تثر خرساء  
يا رياح التفسير طال انتظاري فمتى يحمد السرى الثرفاء

يا نسور اقم حلفت بالاماني وترامت بفعلها الانباء  
شاقها في الملاحم الحمر اسلام خلودي وهزها الكبرياء  
ودعته الى الجبال البوادي حين نادت رمالها السمراء  
اثقلت وطاة الهزيمة صدري ثم هب الملا وقام اللواء  
يتلقى السلاح كف المثني وتخوض الملاحم الزباء  
بدات أسطر من المجد والفجر مطل فليقرأ القراء  
ان اذنا ما شاقها صوت رعدى يوم ايدان مولدي صماء  
وبينا ما أسهمت بنضالي يوم قصف العدا يد بتراء  
فجرنا قد اطل من خل النار وقد لاح في سمانا سماء  
رفعت رأسها العروبة تيتها مذ تسامت بردها سيئا  
كف شعبي مخضوبة وبنودي حيثما شامت الملا حمراء  
هزنا هاتف الحياة فقمنا كل صوت الى علانا حذاء  
دمدات البارود بعض نشيدي وجراحي قصيدة عصماء  
وثبت أمتي على ضربة الدهر وهبت لثأرها الملياء  
وتعالت رياحنا سافيات واستدارت على العدا النكباء  
ما قبلنا الحياة في الذل يوما تقبل الذل أمة شلاء  
ان عيني — ان فاتها موكب النصر ورايات أمتي — رمداء



# «معجم البلدان» لياقوت

كتاب ياقوت : «المشرك وضعا والمفترق صقما» من كتاب «معجم البلدان» ، فهل عاد ياقوت بعد ذلك وقبل بدأ الاختصار ؟ .  
يخل الي ان هذا بعيد الاحتمال ، فاما ان يكون ياقوت قد وضع كتابه «المشرك» أولا ، ثم ضمه الى المعجم بعد ذلك ، واما ان يكون بعض الناس قد جرد كتاب «المشرك» من «المعجم» ونسبه الى ياقوت .  
والسبب في قول هذا هو انني وجدت ياقوت ينفر نفورا شديدا عنيدا من طريقة التلخيص والاختصار ، وكأنه يهدد بالويل والثبور كل من يحدث في كتابه اي تغيير ، فاستمع اليه في ذلك يقول :

«ولو وثقت بمساعدة العمر وامتداده ، وركنت الى توقيمي لرجائي فيه واستعداده ، لضاعفت حجه اضعافا ، وزدت في فوائده مئتين بل آلاف ، ولو التمسيت نفاق هذا الكتاب وسيرورة ، وامتدحت اشاعة ذكره وشهرته لصغرته بقدر الهمم المصرية ، ورغبات اهل الطلب الدنية .  
«لكنني انقصدت فيه لتهمتي ، وجرتني وسن الحصر الى بعض بواعث همتي ، وبسالت الله عز وجل الا يحرمنا ثواب التعمب فيه ، ولا يكلنا

يبحث ويتقرب ، ويكتب ويرتب ، وينسق ويهذب ، حتى فرغ من مسودة المعجم في العشرين من صفر سنة احدى وعشرين وستمائة وثمانين .  
ثم بدأ في «تبييض» كتابه في ليلة احدى وعشرين من شهر المحرم سنة خمس وعشرين وستمائة .  
والله اعلم الكتاب الى الوزير ابن الحسن علي ابن يوسف القطعي الكاتب الشيعي القاضي المؤرخ المتوفى سنة ٦٤٦ هـ ، وقد اهداه ياقوت في عبارة تفيض اجلالا لسان القطعي وتنويها بكارمه على المؤلف .

ومع ان صاحبنا يؤكد في مقدمة المعجم انه لم يقبل اختصاره ، برغم التماس الطلاب ذلك منه ، ودعائه بالمدح وبسوء عقيب الدار على من يخصره او يبتره او يغيره ، نجد ان

كتاب «معجم البلدان» لياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ كتاب له شهرته عند الباحثين ، ولكن هذا السفر الجليل يعد من المصادر الادبية المضية لدى الكثيرين . فهناك كثيرون من المثقفين يظنون انه مرجع جغرافي او تاريخي فحسب ، مع ان من حق هذا الكتاب ان يعد بين المصادر الادبية والمراجع اللغوية ذات المكاة والمنزلة .  
واريد ببحثي هذا ان اجلو هذا الجانب مبتدئا بلحة عن السبب في تأليف هذا الكتاب ، ثم انتقل الى استعراض الجوانب الادبية واللغوية فيه :

يذكر ياقوت ان اول البواعث التي استنهضته الى وضع «معجم البلدان» انه اختلف في سنة ٦١٠ هـ مع رجل من المحدثين حول لفظة «حياثة» — وهي اسم لسوق من اسواق العرب في الجاهلية — فقال ياقوت انها بضم الحاء ، وقال المحدث انها بفتح الحاء ، وحاولا ان يجادبا بين ايديهم كتابا ينص على ضبطها ، فلم يجدا .

ثم تبين لياقوت بعد ذلك انه كان على صواب وان المحدث كان مخطئا ، فادرك ياقوت ان العلماء ينتقرون الى كتاب في ضبط هذه الالفاظ ، فانفيل على وضع معجمه . واستمر ياقوت



بسم  
الدكتور  
احمد  
الشرايبي



الى انفسنا فيما نحاوله وننويه ،  
وجازتني على ما اوضعت اليه ركاب  
خاطري ، واسهرت في تحصيله بني  
وناظري ، دعاء المستفيدين ،  
ونكرزكي من المؤمنين ، بان احشر  
في زمرة الصالحين .

« ولقد اتيس مني الطلاب اختصار  
هذا الكتاب مرارا ، فابيت ولم اجند  
لي على قصر مهمهم اولياء ولا انصارا  
فما اتفتت لهم ولا اروعيت ، ولي على  
ناقل هذا الكتاب والمستفيد فيه ان  
يضيع نصبي ، ونصب نفسي له  
ونعبي ، بتبديد ما جمعت ، وتشتيت  
ما لفتت ، وتذيق لمنهم محاسنه ،  
ونفي كل علق ليس عن محاسنه  
ومكانه ، باقتضابه واختصاره ،  
وتعطيل جيده من حليه وانواره ،  
وغصبه اعلان فضله واسراره ،  
غريب راغب عن كلمة غيره متهالك  
عليها ، وزاهد عن نكتة غيره مشغوف  
بها ينفي الركاب اليها . فان اجبتني  
فقد بررتني ، جعلك الله من الابرار ،  
وان خالفتني فقد عقتني ، والله  
حسيك في عقي الدار . ثم اعل من  
المختصر لكتاب كبر اقدم على خلق  
سوي فقطع اطرافه ، فتركه اثقل  
اليدين ، ابتر الرجلين ، اعمى العينين ،  
اصلم الالدين ، او كين سلب امراة  
حليها فتركها عاطلا ، او كالذي سلب  
الكمي سلاحه ، فتركه اعزل راحلا .  
ولا يكتفي يا قوت بكل هذا التصوير

الرائع للعمل الفني المتكامل ، والجهد  
الفكري المتلاحم الاجزاء ، حتى يحس  
بان أي تغيير او تبديل في معجمه  
سيخسذ الصورة الثابتة الملائح التي  
ارادها لكتابه الكبير ، بل ينقل عن  
الجاحظ اديب العربية الاكبر انه الف  
كتابا ، وبوبه ابوابا ، فآخذه بعض  
اهل عصره ، فحذف منه اشياء ،  
وجعله اشلاء ، فاحضره الجاحظ  
وعاتبه وانه ، وقال له فيما قال :

« يا هذا ، ان المصنف كالصور ،  
واني قد صورت في تصنيفي صورة  
كانت لها عينان فمورتها اعمى الله  
عينك ، وكان لها اذانان فصليتها ،  
سلم الله اذنيك ، وكان لها يدان  
فقطعتهما ، قطع الله يديك . . »  
حتى عد الجاحظ اعضاء الصورة  
عضوا عضوا ، فاعتذر اليه الرجل  
بجهله ، وعامده على عدم العودة  
الى مثل ذلك .

وعلى الرغم من تهديد ياتوت  
ووعيده لمن يختصر كتابه ، جاء  
صفي الدين عبيد المؤمن فاختصر  
« معجم البلدان » في كتاب سماه  
« مراد الاطلاع في معرفة الامكنة  
والبقاع » ، وان كان هناك من ينسب  
هذا الكتاب الى ياتوت الحوي  
نفسه .

\*\*\*

ولقد كانت مصادر ياتوت في معجمه  
كثيرة واسعة ، فهو قد اعتمد على  
كتب من سبقوه ، وعلى كلام اللغويين ،  
ودواوين القداوي والمحدثين ، وتواريخ  
اهل الادب ، وتلاريق الكتب ، وما

شاهده بنفسه وهو كثير . ومع انه  
يمتاز بكتابه حتى يورد في شأنه  
الميلارة المشهورة : « كم ترك الاول  
للاخر » ، ويقول عنه : « ان كتابي  
هذا اوحى في بابه ، مؤثر على اضرابه »  
لا يتجاهل اعمال السابقين في هذا  
المجال ، فهو يذكر اسماء الذين القوا  
في اسماء الامكان ، ويقول عنهم :  
« وبهم اقتدينا وبهم اهتدينا » .  
وهذا منهج علمي واضح سليم ومشكور  
من ياتوت .

وكان ياتوت بارعا في تعداد من  
سبقوه في الكتابة عن البلدان والعمران  
.. انه يذكر املاطون وفيساغورس  
وبطليموس ، وهؤلاء من القدماء ،  
ويذكر من الكتاب الاسلاميين عددا ،  
منهم : البلخي والاصطخري ، وابن  
خوقل والبشاري والمهلبى والبغدادى  
والبكري ، وهؤلاء ذكروا الممالك  
والممالك .

ويذكر جماعة ممن تحدثوا عن  
الامكان العربية والمنازل البدوية ،  
ومنهم الاصمعي وابن دريد والسكوني  
والهذاني والتكدي والسيرافي  
والفندجاني والكلبي والانديلي  
والحازمي . الخ .

ومن نقل عنهم ياتوت ولم يذكر  
اسماءهم في مقدمة كتابه « عرام بن  
الاصبح السلمي » وهو صاحب كتاب  
« اسماء جبال نهاية وسكانها » ، ومع  
ان ياتوت قد صرح بالنقل عن عرام  
عدة مرات في معجمه ، وكذلك نقل  
ياتوت عن كتاب « الخطط » لابي  
عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر  
القضاعي ، وقد صرح بذلك في معجمه  
عند حديثه على مادة « بحر » .

وياتوت يتبع منهج البحث العلمي  
الجامعي حين يتحدث عن جهود من  
سبقوه في موضوعه ، ويقول  
اعمالهم ، ويشير الى خطا كل منهم ،  
وبيين ما سيشينه هو من جديد الى

## مجلة القضاء والقانون

اصدرت وزارة العدل في الكويت  
مجلة دورية قضائية باسم ( مجلة  
القضاء والقانون ) وقد صدر المصدد  
الاول منها ، ويحتوي على مقالات  
قانونية لاساتذة ومحامين افاضل .

اسماء الآخرين واعمالهم ، ويقوم هذه الاعمال باختصار ، ويذكر انه نقل عن هؤلاء . ثم ينتقل الى تصوير عمله في « معجم الادباء » ويذكر طريقته ، ويقول فيها يقول : « **والثابت مواضع نقلي ، ومواطن اخذي من كتب العلماء المول في هذا الشأن عليهم، والمرجوع في صحة النقل اليهم** » .

ان هذا المسلك من ياقوت الحموي هو المسلك السليم في البحث العلمي الذي يطالب به الان الاساتذة المشرغون على الرسائل الجامعية اصحاب هذه الرسائل ، فلا بد من مصادر ومراجع ، ولا بد من ذكر هذه المصادر والمراجع في مواطن الاخذ عنها ، ولا بد من تحديد المأخذ والنص عليه ، وذكر الكتاب والجزء والصفحة . الخ . فكان صاحبنا ياقوت قد سبق هؤلاء الجامعيين المعاصرين بقرون طويلة كثيرة في تصوير المنهج العلمي للبحث، والخطا السلبية للكتابة والتأليف . وياقوت يتدثر بتدثر العالم الباحث المنصف ، الذي يعترف بمجزه حينها يعجز ، ولا يابى المونة العلمية تائيه من يقدر ، فهو يقول مثلاً عند حديثه

« **ثم وقفتي صديقنا الحافظ الامام ابو عبدالله محمد بن محمود النجار — جزاه الله خيراً — على مختصر اختصره الحافظ ابو موسى محمد بن عمر الاصفهاني من كتاب الفقه ابو الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندري النحوي ، فيما اختلف واختلف من اسماء فوجدته تأليف رجل ضابط ، قد انفذ في تحصيله عمرا ، واحسن فيه عينا واثرا .** »

« **ووجدت الحازمي — رحمه الله — قد اختلفه وادعاه ، واستجمل الرواة فرواه ، ولقد كنت عند وقوفي على كتابه ارفع قدره من علمه ، وارى ان مرماه يقصر عن سهمه ، الى ان كشف الله عن خبيته ، وتبخض المخض عن زبدته . فاما انا فكل ما نقلته عن كتاب نصر ، فقد نسبته اليه ، واحلته عليه ، ولم اضع نصبه ، ولا اهلته ذكره وتعبه والله يشبه ويرحمه .** »

وهذه الشئشنة نجدها عند ياقوت ايضا في كتابه « معجم الادباء » فهو يذكر ان جماعة من العلماء والاشيعة القدماء اصحاب كتب التراجم قد اعطوا الحديث من العلماء الادباء نصيبا من عنايتهم ، ويذكر اولهم وهو ابو بكر محمد بن عبدالله التاريخي ، ثم يسرد

الموضوع . ومن دقته في الكتابة ايضا انه يلتفت نظر قارئه الى ان هناك اشياء لا يؤمن بها ، ولا يصدق وقوعها ، ولكنه ذكرها لاستكمال جوانب الموضوع ، ولينه الزم نقد كل شيء من هذه الاشياء التي لا يصدقها ، او لا يطبق العقل قبولها ، ومع هذا نجد لياقوت هذا التنبيه الواضح حيث يقول :

« **واستقصيت لك القوائد جلها او كلها ، وملكتك عفوا صفوا عقدها وحلها ، حتى لقد ذكرت اشياء كثيرة تاباهما العقول ، وتشر عنها طباع من له محصول ، لبعدها عن المعادات المألوفة ، وتنافرها عن المشاهدات المعروفة ، وان كان لا يستعظم شيء مع قدرة الخالق وحيل الخلق ، وانا مرتاب بها ، نافر عنها مستيرى الى قارئها من صحتها ، لانني كتبها حرصا على احراز القوائد ، وطلبا لتحصيل البقائد منها والفرائد ، فان كانت حقاً فقد اخذنا منها بنصيب المصيب ، وان كانت باطلا فلها في الحق شرك ونصيب ، لانني نقلتها كما وجدت ، فانا صادق في ايرادها كما اوردها لتعرف ما قيل في ذلك حقاً كان او باطلا ، فان قالوا قال : سمعت زيدا يكذب ، لاحبت ان تعرف كيفية كذبه .** »

ويريد ياقوت ان يؤكد لنا انه ينسب ما ينقله الى اصحابه ، ويبين لنا مصادر ومراجع في النقل على طريقته ، وانه يكره السرعة الادبية ، حين يحمل على ابي بكر محمد بن موسى الحازمي ، لانه اختلف كتابا فيما اختلف واختلف من اسماء البقاع، لنصر بن عبد الرحمن الاسكندري النحوي ، واستجمل الرواة فرواه . ويذكر ياقوت انه كان يجل الحازمي قبل ان يعرف مغلته ، فلما علم ياقوت بها سقط الحازمي من عينه . ويقرر ياقوت ان كل ما نقله عن نصر هذا قد نسبته اليه ودعا له . يقول ياقوت في ذلك :

## سياسة وسياسة

سئل الشاعر الانجزي ميلتون :

لماذا يسمعون لولي العهد بان يتولى الملك في الرابعة عشرة ولا يسمعون له ان يتزوج قبل الثامنة عشرة  
فقال : لان سياسة البلاد براعياها أسهل من سياسة الزوجة وحدها .



شعر : خالد عيسى الدين البرادي

## خطوط وظلال

فوق جلدي ، ثم ترحل  
ما تبدل ، أو تحوّل ،  
ليمحي سيلُ الدهانِ  
فاين ساقية الامان ؟  
جفّ في ليل شرابه ؟  
وارتاح - في ظمأ صحابه ؟

بواحد ، قلق ، محطّم  
وأهدد السيف المثلّم  
لاخنق القول الكبير !  
لخبي الحلم النضير !  
وأرسل البصر الحسير  
فوق متكأ ، وشر

شطران ، لا يتلاحمان  
بلهفة ... يتصارعان  
وظاهري ، حلو اهابه  
وبدت لشاريه حبابه ،

يارباب .. او استهان  
فانت مثلي إثنان !

ما زالت الأشياء تزحف  
وبداخلي ، أطبق ليل ..  
وأردت أهلكها الظنون  
وأفبق من هذا المنام ..  
أو هل يفبق كسار كاس  
وتحطمت ، جنباته ..

إثنان سيدتي أعين ..  
أنتبات حلما زائفا ..  
وأمد يوما ساعدي ..  
فيردني هذا الهزال ..  
فأسرح الفكر الحطام  
لا شيء غير الهون ، يضحك

إثنان سيدتي .. أنا !  
متسابقان الى القنوط ..  
فببطيني يثوى البكاء ..  
كاس تسئم خمرة ..

ما أحسبُ الايماء أخفّ  
لتراوغين اذا عجبت ..

على بلاد الروم : « وفي اخبار بلاد  
الروم اسماء عجزت عن تحقيقها  
وضبطها ، فليعذر الناظر في كتابي  
هذا ، ومن كان عنده اهلية ومعرفة ،  
وقتل شيئا منها علما ، فقد اذنت له  
في اصلاحه ماجورا » .

ولنتأمل بتدقيق قوله : « وقاتل  
شيئا منها علما » ، فهو لا ياذن لمخالع  
كتابه بان يغير فيه او يصحح لراي  
رآه ، او ظن ظنه ، او خاطر خاطره عليه ،  
بل لا بد ان يكون متأكدا من عليه ، وقد  
بحث ما يحتاج الى اصلاح بحثا عيبا ،  
حتى جملة يوقن بان هناك خطأ يحتاج  
الى تصحيح ، وحينئذ فله الحق في هذا  
التصحيح .

وباقوت بحثا في النقل ، ولا يتحمل  
تبعة ما لا يقطع بثبوته وصدقه ، كان  
يقول عن احدي المدن : « ولها قصة  
بعيدة عن الصحة ، لمشارقتها العادة ،  
وانا برىء من عهدها ، وانما اكتب  
ما وجدته في الكتب المشهورة التي  
دونها العقلاء . ويتول عن الصين :  
« وهذا شيء من اخبار الصين الاقصى ،  
ذكرته كما وجدته ، لا اضمن صحته ،  
فان كان صحيحا فقد ظفرت بالفرض ،  
وان كان كذبا فاعرف ما تقوله  
الناس »

وفي باقوت دقة في الرواية ، وتوقف  
عند حد ما يعلم ، فهو مثلا في مادة  
« اليماء » يبين ان هذا اللفظ في  
الاصل اسم طائر ، ويذكر انه يقال  
ان اللفظ : ام يوم اذا قصد ، وان  
بعضهم قال : ان يماية كل شيء قطيعه .  
ثم يقول باقوت : « وهذا يبلغ علمنا  
في اشتقاقه » .

ابا كيف كان كتاب « معجم  
البلدان » من المصادر الادبية  
واللغوية المضيعة عند كثير من  
الناس ، فذلك بحث يستحق ان  
ينفرد به حديث ، فالى لقاء ...

( للبحث صلة )

القاهرة احمد الشرباصي

الجزئية الخاصة الى مستوى انساني  
كلني ؟ هل لا يزال تعبيريها يحفظ  
بالحرارة والمعمق والصدق  
والابداع ؟ ام لا ؟ ..

هل سيطرت على الاخلل مثلا او  
جيرير او الفرزدق الحوادث والحالات  
المحيطة بهم من قبلية وحزبية نجرفتهم  
وصيرتهم صوتا شاحبا يردد اصداها  
ويجتر توافيها ؟ ام انهم تعالوا فوقها  
— بالمعانة والرؤيا وصفاء الحس —  
فجاء شعرهم زاخرا بطاقات الزخم  
والابداع والائق الانساني المتوهج ..  
حتى لكان خيطا غولديا مغمطنا لايزال

الهائية هتاف لفة ونداء لذة ورجاء  
لغاء في نشيد — تارة — او في نشيج  
.. هذا في الادب عامة .  
اما في الشعر خاصة فالمعالية هي  
في غنى الشعر وعمق المعانة ووضوح  
الرؤيا وصدق الملازمة ودفء  
الاحساس وحضارية التعبير لا في غنى  
المحتوى وازدحام الموضوع بالاشارات  
التاريخية والسياسية وحدها .. ولا  
في التوازن الشخصية السفلى ...  
فليس الشعر وثيقة اجتماعية او  
تاريخية .. وحين يتقلب كذلك — كما  
هو الشعر العربي القديم في اكثره —  
يصبح تاريخا وينحدر عن سحره

العالمي — في تعريفاته  
الطلقية — هو الادب الذي يعني  
بالانسان ويتجاوب معه ويرتفع به  
فيصور آماله وامانيه ومثله ونقائمه  
على نحو عييق وشابل وحار يحمل  
عنصر الصراع العنيف ، والتصدى  
الصارخ والرفض الوجودي امام تبيع  
الانسان ووجود المجتمع ( كما عند  
الفلاسفة الادباء والشعراء المتأملين  
والقصاصيين والمسرحيين ) .  
او هو الادب الذي يزخر بعنصر  
التائر البالغ بالقيم الجمالية والتحمس  
المسيحي بجوهر الاثياء ومعنى وجود  
الانسان . والوقوف الجريء او  
المصعوق امام كوى المجهول يطل عليها  
بنها بدھشة وانفعال وبراءة بتحدية  
او تحسد بريء .

، او هو الادب الذي يستطيع صاحبه  
ان يسمو به عن فاعلة المناسبة العابرة  
والواقع المحدود الى رحاب الحياة  
كلها فيشرط من المحدود على المطلق  
ومن الغاية الشخصية والآنية على  
الغايات الكونية الدائمة ..

او هو الادب الذي يتطوع ليكون  
حديثا حلوا عن الحقائق الخالدة في  
حياة الانسان والمعاطف المقدسة  
الابدية فيه .

او هو الادب الذي ينبري ليكون  
سجلا مبنيا لحضارة الانسان وملحة  
ذهرية تجدد فيها الخوالد في المآتي  
والاعمال والروائع من القيم والمواقف  
بحيث يصبح مثل هذا الادب ترجمان  
كل قلب وهتاف كل وجدان في معانة  
عبيقة صادقة وعن تعبيري رفيع  
ومنتلق راجع ..  
او هو ذلك الادب الذي يعبرق الالم  
او يعبرقه الالم فينزو عن الجراح  
آها مريرة وعن الصراع الحيواني  
صرخة فارس عصي الدمع ارجعي البذل  
والعطاء في ميادين الشمم والبطولة  
والفداء ... وعن عذابات القلوب



يربطنا بهم عبر الزمان والمكان .. او  
كان مرقما من ارواحهم قد انتشرت في  
تصاذهم فاستطاعت ان تتصل  
بارواحنا لتثيرها وتشجها ؟ الواقع  
المؤسف هو ان هؤلاء قد تخطوا في  
الحالة الاولى ولم يتجاوزوها فأسفوا  
... واذا كانوا قد خلدوا فكما تخلد  
القشة فوق سطح المحيط .. على  
هذا الاساس وبهذا المقياس نحن نبيل  
الى اعتبار المدح والهجاء وما يتصل

المنتهى .  
فمثلا : ان يكون المتنبي قد غنى  
البطولة والقوة والاباء في نفسه او  
في سواه او ان يكون ابن الرومي قد  
وصف الموز واللوز والزلاية وصلعة  
ابي حمص وتغنى بصوت وحيد او غير  
وحيد .. كل هذا امر لا يهينا بحد  
ذاته .. تهينا طريقة غنائها واسلوب  
صفوها .. يهينا هل ارتقى المتنبي  
او ابن الرومي او سواهما بالصادقة

بها جزءا من تاريخنا السياسي والاجتماعي لا جزءا من تاريخنا الشعري فالشعر القديم الخالد لا يقيم على أساس موضوعاته وانما قيمته من حيث الاداء الفني وعمق التجربة الحياتية وبدى تجاوزنا حتى الان معه ومدى اتصاله بالحقائق الكونية والانسانية الثابتة ومدى قرابته بالشعر الحديث وخصائصه .  
فالعالمية في الشاعر — اذن — لا تقوم على موضوعات شعرية بل على ما يتميز به من خصائص شعرية شعرية بحضة . وبتعبير اوضح .. على ان يكون له « صوت » خاص به دون غيره ( ودع كل صوت غير صوتي ) وان يكون هذا الصوت ملء عين الزمن والشعر والاحاسيس الانسانية المشتركة .

لذا وبهذا الاعتبار يبرز ابن الرومي اكثر تميزا وانسانية وبالتالي عالمية من اي شاعر عربي قديم اخر . لا نكاد نستثني سوى شاعرين اثنين هما المتنبي وابو العلاء . وحتى المتنبي بالرغم مما تميز به من صوت خاص وتيرة خاصة وروحية خاصة ، فهو لم يخرج على الطرائق المتبعة في الاسلوب القديم والمواقف المتبعة المعينة في حين ان ابن الرومي تميز بهذا ايضا .  
ولا عبرة بين شذ من القواعد كالحجري في « سينيته » حيث نجده — لدى التأمل الناقد — عالمي الروح انساني النزعة . لانه حاول لاشعوريا النقل من حدود الزمان والمكان والاشخاص والروابط الاجتماعية والقومية ( ولا نقول التحرر منها او التفكير لها ) فكان مميزا بالروح وان لم يميز بالاسلوب الخارجي ( وفي دنيا النشر القديم ، يذو الجاحظ كذلك ، روحا واسلوبا .. )

وبعد .. فعمالية الشعر القديم هي فقط في تلك النماذج التي لا تزال ننوحتها ونعجب بها لاولئك الشعراء الكبار الذين غلب عليهم « الفن » الرفيع والى الروح وروعة التعبير ..

ولا شيء سواها .. اولئك الذين نحيا مع شعرهم من جديد .. ندخل اليه من جميع ابوابه وننحه الحضور وبيننا هو الثلاثي .. ولا ادري لماذا اميل الى الشعراء العرب « اللاتنيين » في القديم .. اولئك الذين تحرروا من ربة الزمان ، والمكان والانبية والعشائرية فعاثوا « عالمهم » المفرد الفسيح الحر وعلى الاخص شعراء الصعاليك بن مثل .. الشنفرى وعامر ابن الطفيل ( قبل ان يصبح سيدا .. ) وطرغسه . هؤلاء — وامثالهم — لا ادري لماذا احبهم وافضلهم .. انهم اكثر انسانية او اشد عفوية واسطع القسا روحيا ؟؟

لست ادري . كل ما ادريه هو انهم « شعراء » وليسوا مؤرخين .. او خطباء واعظين .. ثم ليست الشهرة وذويع الميت والاهتمام الذي يصفيه الشاعر مما يقربه من العالمية ؟؟ اسما اذ لم تكن الشهرة قائمة على اساليب الدعاية والاعلان ، فيما لا شك فيه ان اهتمام النقاد والمترجمين بتناج اديب من الادباء اهتماما يتناولوه بالفرجة والانتباه والقبول والتقدير دليل على عالمية هذا اديب . نحن نلتهم كبار المترجمين الغربيين والمستشرقين الى ترجمة ونشر نتاج جبران مثلا او جورج شحاده او ميخائيل نعيمة او طه حسين او توفيق الحكيم او بدر شاكر السياب الى لغتهم ونشره بين متقفيهم وشعوبهم ، فمعنى هذا اننا بلغنا بهؤلاء واشباههم مستوى عالميا في الادب والفكر . وحين تنهات نحن على شعر طاغور الهندي ونظام حكمت التركي ولوركا الاسباني واراغون الفرنسي وشكسبير وكورني وراسين وموليير وبودلير ووزندورث وكيتس ودرايكر او على روائع فكر سارتر وكايو وشو وعشرات من امثال هؤلاء الكتاب والشعراء الممالين فمعنى ذلك — بالطبع — انهم عالميو النتاج ، عالميو الروح والهدف . ومعنى ذلك ايضا ان مثل هؤلاء — منا ومنهم —

قد بلغوا من الرقي الفكري والسمو الوجداني والبراعة التعبيرية قيمة القيم وذروة الذروات .. هناك حيث يتلاقى البشر ويتفاهمون ويقتنون من زاد الفكر ويسكرون من خبرة الفن والإبداع ... هناك حيث تحي الحدود والسدود وتتحد القلوب وتزداد الاعمار ولا يسمح الا نشيد واحد ( وان اختلفت نبراته وسبانه ) هو نشيد الالهة يعزف على قيثارة الحب والحق والخير والجمال .

وبعد  
ارابت الى الاديبين يصبح رسالة والرسالة جهادا واستشهادا وخلقا وابداعا ؟؟

ارابت الى الاديب حين لا يلتزم الا الوجدان ولا يستوحى الا الكيان؟  
ارابت الى اديبه حين يتحرر من كل عبادة الا عبادة الحرف ولا يلحق في سباه الا سباه الحرية ؟؟

ارابت الى الاديب حين يصيح مجاهدا بل مقاتلا في صفوف الاحرار ضد جيوش الظلام ؟؟

ارابت اليه حين يصبح ملكا لامته وانسانيته تذكره وتهدي به وتباهل ؟؟  
ارابت اليه حين تفضل امته ان تتخلي عن جزء من امبراطوريتها على ان تتخلي عنه .  
اما متى لا يكون الاديب عالما فاضلا انني قد اجبت ( 1 ) ..

## خليل شرف الدين

### صور ( لبنان )

- ( 1 ) يدخل الفيلسوف — كذلك — في بمسالة « العالمية » اذ ان الاديب والشاعر والفيلسوف يحاول — كل منهم — فهم الكون او الانسان .. هذا يدسره .. وذلك يصوره وذلك ينسره ..  
وبينقد الإبداع في التفسير والتصور والإدسره تكون العالمية او لا تكون .

فترة ما بعد الحرب الثانية :

في هذه الفترة اكتوبرت المعالم العربي بفنائج الحرب ، وضاع الكثير من آماله في انونها فانتسم الشعور العام في كل مكان من ارض العروبة بالحدة والالم ثم جاءت كارثة فلسطين لتعوق الاحساس بالكارثة . والالم والكارثة من اسباب يقظة النفوس وسهوها ، ومن عوامل تفنح العقول وتنشيطها ، لذا وجدنا العرب في هذه الفترة جادين نحو رفع مستوياتهم في جميع النواحي لمجابهة الاخطار المحدقة وللتعويض عن خيبة الامل .

اما على صعيد الادب فقد اثبت النصار الكلاسيكي المحافظ افلاسه ، واستطاع الرومنطقيون تثبيت عسدد من القيم الفنية والفكرية الجديدة لاول مرة في تاريخ الادب العربي ، وصحب ذلك انفتاح على الادب الغربي وتأكيد على ضرورة الاقتباس منه كطريق اواحد نحو العالمية والعمق .

وفي البحرين سارت النهضة نحو توسع في سائر مجالات الحياة ، وخاصة التعليمية والادبية . ففي هذه الفترة استطاع الادب البحريني ان يجتاز حدود الخليج والجزيرة ليصل الى مستوى الشعر في العراق ولبنان ومصر وليسائر التطورات الادبية الجديدة . ولكن الادباء البحرينيين — لالاس — لم يتمكنوا من مواصلة انتماهم ، وذلك لاسباب عديدة منها: عدم تفاعل الجمهور في المنطقة مع نتاجهم الجديد ، وعدم توفر سوق تجارية كبيرة للكتب وما يستتبع ذلك من لوازم الطبع والنشر .

وقد ادى هذا الوضع الى ظهور تيارين : تيار ابتعد عن الطابع المحلي والمناسبات المحلية والجمهور ، واخذ يكتب على مستوى القساريء العربي بصورة عامة . والاستاذ ابراهيم العريض هو خير من يمثل هذا التيار بل هو الوحيد الذي قطع الشوط حتى نهايته .



ابراهيم العريض

<http://ArchiveBeta.Sakhr.it.com>

وحركة  
الادبية



بقلم : محمد جابر الانصاري

واسس مدرسة أهلية خاصة استمرت مدة ثلاث سنوات ثم اغلقتها بسبب المعجز المالي . وفي تلك المدرسة قسام الطلاب لأول مرة بالتفصيل المسرحي حيث ظلوا مسرحية عربية واخرى انجليزية من اعداد الشاعر نفسه . بعد ذلك عاد العريض الى العمل الحكومي حيث شغل وظيفة حكومية في إحدى الدوائر لمدة ثلاث سنوات اخرى .

وفي خريف عام ١٩٣٧ التحق بشركة « امتيازات النفط الحدودية » بوصفه رئيسا لقسم الترجمة ، وقد ظل في هذه الوظيفة حتى تقاعد مؤخرا ، الا فترة قصيرة اثناء الحرب زاول فيها التدريس في المدرسة الثانوية بالنامية وعمل في الوقت ذاته في دار الاذاعة البحرينية ( وبين سنتي ١٩٤٤ - ١٩٤٥ ، انتدبت شركة امتيازات النفط المذكورة للعمل في دلهي بالهند على سبيل الاعارة . وسنرى ان عودته الى موطن صباه ( الهند ) وهو في سن الشباب سيكون له اثره في شعره العاطفي خاصة ) .

وقد كان الشاعر يحاول النظم في البداية باللغة الاردية والانجليزية ، ولكن عند اقامته في البحرين واحتكاكه ببعض الادباء كالسيد عمر يحيى الشاعر السوري الحموي ، الذي كان يدرس في البحرين اكسبه ميلا للغة العربية التي تعلم قواعدها على يد الاديب والشاعر البحريني سلمان التاجر .

## ٢ - محيطه وبيئته :

١ - عاش العريض سنينيه العشرين الاولى في الهند ، واثم تعليمه المدرسي بها ، وهذه حقيقة هامة تعني اولا انه نشأ في بيئة تختلف عن البيئة العربية البحرينية التي سيحتك بها بعدئذ وهذا يعناه ان مقاييسه وقيمه ستكون ذات طابع خاص متأثر بالتجارب بين البيئتين المتباينتين . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان حياته في الهند وسعت من

كانت الانجليزية مادة اساسية فيها » . وكان في كل هذه الفترة لا يحسن النكلم بالعربية بحكم نشأته تلك ، كما ان والده كان لا يكلمه - اذا زاره الابن - الا بالهندية . وكان زاده من اللغة العربية الكلمات المتبادلة التي يسمعاها بين ابيه وضيوفه العرب .

وفي عام ١٩٢٢ قدم الى وطنه الاصلي البحرين لأول مرة برفقة عمه لصيفة واحدة « رأى فيها الاصل والاضواء بعيني صبي » ، ولكنه ما عثم ان عاد بعد اشهر لمواصلته دراسته حتى اكمل الثانوية في بومباي سنة ١٩٢٥ .

تحول الشاعر بعد ذلك للاقامة مع افراد العائلة في البحرين ، والتحق بسلك التدريس معلما للانكليزية ثم اصبح مديرا لاحدى المدارس الحكومية . وقد بقي في عمله هذا حتى عام ١٩٣١ ، اي انه قضى فيه مدة اربع سنوات .

وفي عام ١٩٣١ ترك عمله ذاك

اها التيار المحلي الذي اندمج في البيئة واخذ يعبر عن همومها الانية ومشاكلها الخاصة فقد تامل في شعراء من زملاء الزايد امثال عبد الرحمن المعادة ، وقاسم الشيراوي ، ورضي الموسوي . والى جانب هؤلاء كانت هناك ظواهر شعرية ذات طابع خاص كتناج الشيخ محمد بن عيسى الخليفة الذي شهد حركة الزايد وعمر حتى عام ١٩٦٢ . فقد نظم الشيخ محمد شعرا نصيحيا في الفخر بنقشه وبعشرته وقومه ، كما نظم شعرا نبليا تناول فيه مظاهر الحياة في البداية بالإضافة الى انطباعاته الشخصية . وكان الشيخ محمد طوال سنوات عمره يعمل على الحركات الادبية ويشجع الادباء والمهتمين بالادب وتثون الثقافة .

واذ كان العريض شخصية ادبية بارزة في هذه الفترة ومن اكبر من انتدب البحرين من شعراء في عصرها الحديث ، فلا بد من دراسته دراسة مستفيضة بعض الشيء .

## تاريخ حياته ونشأته (١)

ولد في بومباي بالهند في ربيع عام ١٩٠٨ من ابوين عربيين ، فوالده من عشيرة « المريض » المعروفة في البحرين ووالدته من كربلاء بالعراق . وقد اقام ابواه خلال السنين الاولى من حياتهما الزوجية في البحرين ، ثم نزع ابوه معها الى الهند في ممارسة تجارة اللؤلؤ حيث ولد بها في حالة الزمت اياه الفراش ، فلم تستطع ارضاعه مطلقا حتى توفيت بعشرين من الولادة ودفنت في « بونه » احدى ضواحي بومباي . واذا لم يكن في بيتهم العربي غير الضيوف والخدم فقد تامل ابوه ان تأخذه جارة هندية حيث بقي معها في قرينتها حتى بلغ الرابعة من عمره . ثم تكفلت به في بيتهم ببومباي غسالته « الطيبة القلب » ( ٢ ) ، واستمر به الحال على هذا الموال حتى اكمل دراسته الابتدائية في المدارس الهندية « التي

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## المعجم الجغرافي

صدر الجزء الاول من ( المعجم الجغرافي للجزيرة العربية ) تأليف محمد بن احمد المغيلي ، وهو من منشورات دار اليمامة بالرياض . وقد قدم له الاساذ الجليل الشيخ حمد الجابر وقال فيه « ان هذا الجزء ينضج اساء اماكن من مدن وقرى واودية وجبال ومواضع مشهورة قد افه الاساذ المغيلي ، وشكبه كناية تنم عن عمق معرفة ، وقوة ادراك ، وحرص بالغ في محاولة الاستقصاء ، ودقة الشطب ، ومسللة القديم بالحديث بدون توسع قد لا يتلائم مع ما يتطلبه عصرنا الحديث » .

١٩٤٤ - ١٩٤٥ في العاصمة الهندية « دلهي » حيث تعرف الى فنانة هندية يبدو انها كانت تحترف الغناء . ويظهر في نوعا من العجائب قد نشأ بين شاعرنا والفنانة الهندية التي ايمته اجمل قصائده الغزلية ، وبما يدل على ان تلك العلاقة كانت اكثر من خيال شعري انه افتتح ديوانه « شوع » برسالة مفتوحة اليها ومكتوبة باللغة الانجليزية . الا ان الملاحظ ان العريض في تلك الرسالة تحدث عن شيء يقرب من « المحبة الاخوية » ومهما كان الامر ان العريض قد قتل اجل قصائده الغزلية في تلك المرة الهندية ( ٣ ) .

#### نظرة نقدية في ادب العريض :

١ - ينقسم نتاج العريض الشعري الى شعره الفنائي وشعره القصصي ، وهو الى الشعر القصصي ايل وعطاؤه فيه اغزر ، وربما كان اكثر اهمية فهو من الشعراء الاول في تاريخ الادب العربي المعاصر الذين اتجهوا نحو القصة الشعرية ذات النفس المحيي ليستخدموها أداة للتعبير عن تصورات اخلاقية ورؤى شعرية في قالب من الاحداث والسرد . وشعره الفنائي يغطي قصائده الغزلية والوصفية ( ليس له شعر مدح او رثاء او مناسبات ) ، واغلبها منشور في ديوان « العرائس » و « شوع » . اما شعره القصصي فيشمل « الاقاصيص الشعرية » العديدة المنشورة في الديوانين السابقين بالإضافة الى « قصتين » مطولتين هما « ارض الشهداء » و « بلبان » والاوّل من نكبة فلسطين اما الثانية فهي نكبة العرب بالاندلس .

٢ - يمكن ايجاز الخصائص الفنية في شعر العريض في النقاط التالية :  
١ - انتمسؤه الى المدرسة الرومنطيقية عموما : فهو يميل الى « الطبيعية » كثيرا فيستخدمها في الوصف وفي اطر المشاهد الغرابية

مصادقا عن النفس والفن ، لا عن المناسبات والتناق الاجتماعي كما كان يحدث في بعض عمسور الانحطاط . وسنرى ان العريض قد اخلص لهذه الدعوة فلم يتبذل في شمسره ، ولم يستخدمه كوسيلة للارتزاق في المناسبات وغيرها ، بل كان الشعر عنده تعبيرا عن خلجات النفس وفلسفة الحياة . ويشير الشاعر نفسه الى علاقة القوة المباشرة بالدراسة المجرية فيقول انه « قد نائر اول عهده بلغتنا الكريمة ، بالشاعر المجرى ايليا ابو ماضي » فقد بهره ببساطته وعبه وسعة افقه الانساني . . .

٤ - عندما اشهر في عالم الشعر وتخلّى حدود الوسط الادبي في البحرين ، احك اولاً بالاديبو الشعراء اللبناي محمد الحوماني صاحب مجلة « العروبة » المحتجة الذي اخذ ينشر له بعض القصائد والمقالات . وقد كتب الحوماني مقدمة ديوانه « العرائس » الذي صدر سنة ١٩٤٦ . كما احك العريض بالبحر ايب صاحب مجلة « الاديب » اللبنانية المعروفة . وللاخطان العريض يشترك مع اديب اجتماعي بالبحر ايب الشعرية والجرس الموسيقي . هذا وللعريض ايضا مراسلات مع احمد حسن الزيات صاحب « الرسالة » القديمة المحتجة ، فقد نشر فيها بعضا من قصائده .

٥ - بحكم نشأته الاولى ، واصل العريض اطلاعه على الاداب الانجليزية والهندية والفارسية . ولاشك انه في اقاصيصه الشعرية - استفاد كثيرا من التراثين الهندي والفارسي فيها يختص بالاساطير واخر كتاب له هو ترجمة « ربايعات عمر الخيام » عن الفارسية مباشرة بما يدل على انه ما زال متأهلا مطالعته تلك . وللعريض ايضا منظومات باللغة الانجليزية .

٦ - مما يذكر في تاريخ حياته وتأثره الشعري انه ابضى سسنتي

افقه الانساني وجعلته - في شعره وفكره - يتجاوز الحدود الفاصلة بين البشر لينظر الى الامور نظرة انسانية شاملة متحررة عن قيود البيئة الضيقة . ثم ان دراسته ونشأته في الهند جعلته يتقن اللغة الانجليزية اتقاناً جيداً ، ومكنته من التعرف الى الادب الانكليزي بالإضافة الى اطلاعه على ادب الهند وقصصها وثرانها واساطيرها ، وفي الوقت ذاته فان ذلك جعله يظل في غربة عن العربية حتى سن الشباب ، اي ان تكوينه اللغوي تالم على الاربعة فالانكليزية فالعربية التي لم يتعلمها الا بعد ان تجاوز سن العشرين . وغني عن البيان ان ذلك سيكون له اثره في اسلوبه الشعري والكتابي حيث سيلعب تأثره بالاساليب الاربدة والانجليزية دورا في صياغة اسلوبه العربي . وسنرى كيف ان الطابع « النثري » غالب على اشعاره بسبب الملمة المبكر بالانجليزية وتعرنه المتأخر - نوعا ما - الى العربية .

٧ - احك العريض ببيئة البحرين وهي تشهد اوج حركتها الثقافية انصيرية الاولى ( حوالي ١٩٢٥ ) وقد تجسّع فيها كثير من الادياء والشعراء العرب وكان التوسّع في التعليم المعصري هدف الجميع لذا نراه يتوجه نحو حقل التربية ويحاول القيام بجهد خاص حسب نظرياته ، كما يؤلف في الوقت ذاته مسرحيات شعرية لتمثل على المسرح المدرسي مبتذنا بذلك اول نتاجه الشعري في ميدان النظم بالعربية .

٢ - كانت اول مدرسة ادبية افتتح عليها العريض هي « المدرسة المجرية » في اميركا الشمالية ، تلك المدرسة التي غلبت عليها النزعة الرومنطيقية ، واحدثت تجديدًا وثورة في تاريخ الادب العربي كله ، وكان من اهم مبادئها الدعوة الى الاخلاص وتحرير الشعر من المواضيع الاجتماعية التقليدية وجعله معبرا



وفي خلق الاجواء القصصية . والميل الى الطبيعة كما هو معروف مظهر رومنتيقي شهير .

ب - بارع في استخدام المفردة الشعرية واسلوبه الشعري انيق من هذه الناحية . اما الإيقاع الشعري في صائده مقرب من « الهمس » ولا يمكن ان تجدد فيه ذلك التدفق الموسيقي المعهود في الشعر الكلاسيكي وما جرى مجراه من شعر المحدثين . ويمكن ارجاع هذه الناحية الى تأثره بالاداب الأجنبية ، والادب الانجليزي الرومنطيقي خاصة .

ج - من حيث تركيب العبارة يميل الى التقديم والتأخير ووضع العبارات والكلمات اعتراضية على نحو يكاد يكون غير معهود في الاسلوب العربي . وأرى ان العريض من هذه الناحية نسيج وحده ، فاسلوبه من حيث تركيب العبارة فريد ويمتاز بطابع خاص مميز . فهذا الاسلوب يبدو لأول وهلة غريباً على الأذن العربية ، ولكنه اذا قرأته وتعمقت فيه لا تجد فيه ما يدعو الى الاستنكار لان من حيث سلامة التركيب ولا من حيث الجمال الفني . ( وهنا يوجد احتمال كبير في ان ينصرف القاري المتصرع عن شعر العريض ، وربما كان هذا من ضمن الاسباب التي حدثت من ذبوع صيته بدرجة تتناسب ومكانته الشعرية ) .

واذا اردنا تحليل هذه الظاهرة في اسلوب العريض فاننا لا يمكن ان نتجاهل تعلمه للاربية والانجليزية قبل العربية . فمما لا شك فيه - وهذا امر مسلم به في علم النفس - ان لغتي طفولته وصباه وشبابه تعلن في اسلوبه العربي عن طريق الوعي واللاوعي . ولقد كان من الممكن ان يصاب اسلوب العريض العربي بالراكاتولو لم يطلع اطلاعا واسعا على الادب العربي القديم والحديث ، ولو لم يتوهم بالاساليب العربية الصميمة السليسة .

ويبدو - اذا اردنا المزيد من

التأمل في هذه الظاهرة عنده - ان لغتي الطفولة والشباب تتصارعان في اسلوبه مع اللغة العربية . . او لنقل انهما تلحان اسلوبه العربي ببذور تعطله نكهة «عريضة» خاصة . واذا نظرنا الى هذا الامر من زاوية اخرى تراءى لنا ان مصدر طرافة اسلوب العريض قد يكون مصدر ضعفه ايضا . اذ ان تارجح الاديبي بين لغتين او ثلاث لغات امر يضر به احيانا . والمفروض ان يجيد الاديبي اللغة التي يكتب بها اجادة تامة كاملة دون ان تكون عرضة لمنافسة من اية لغة اجنبية اخرى . . ولا يضره - بعد ذلك - اذا اضأت الى ثروته اللغوية لغات غير لغته الأم . . ولكن بالنسبة للعريض يصعب القول اي لغة هي لغته الأم ( هذا طبعاً من حيث المقدرة اللغوية . اما من حيث الانتساب النفسي والقومي والعراني ، فانتساب العريض الى لغة الضاد امر لا يحتاج الى نظر . . . )

د - يبدو العريض في ايدبه - بصورة عامة - انساني الفحمة الى جانب صفاء عربي ولهم عبق لرائحة القومي ووضعنا الحضاري

الراهن . والعريض ناقد وبحثة بالاضافة الى كونه شاعرا ، واشهر كتبه النقدية : الاساليب الشعرية ، الشعر والفنون الجميلة ، جولة في الشعر العربي المعاصر ( وهو في النقد التطبيقي ) ، الشعر وقصصيته ، فن المتنبي بعد الف عام ، ويميل العريض في نقده الى الشرح وتوضيح المبادئ النقدية ولديه نزعة نحو التقسيم والتبويب وقد ابدى براعة خاصة في نقده التطبيقي وكتابه عن المتنبي له طابع خاص طريف بين الابحاث الكثيرة المكتوبة عن ابي الطيب .

وفينا يختص بتأثير العريض في الحركة الادبية ، فالملاحظ ان تأثيره في البحرين ومنطقة الخليج غير ظاهر للعيان ، وهذا مرجعه ان الجمهور

القاري في هذه المنطقة يميل الى الشعر الحسابي والواضح اللذين لا يحتاج فهمهما الى طول نظر . . اما مكانة العريض في الادب العربي الحديث عبارة غابر مسلم به . وشعره مقروء في العراق ولبنان وسوريا وكذلك له شهرة ملفنة للنظر في بلاد المغرب العربي .

## محمد جابر الانصاري

— البحرين —

- (1) هذه المعلومات والحقائق مستقاة من مذكره كتبها الشاعر نفسه تلخيصا لتاريخ حياته
- (2) « بين قوسين (...) » من كالم الشاعر نفسه حريفاً .
- (3) راجع القسم الاول من ديوان «شعوب» للشاعر .

ولدت ابراهيم العريض مساء خصب . . من مكر موت : سنة ١٩٢٦ اصدر ديوان «العرائس» وهو غزل واتصاف شعرية . سنة ١٩٢٨ اصدر لمحة « قبلان » وهي قصيدة انشائية . سنة ١٩٥٠ اصدر « الاساليب الشعرية » وهو بحث تحليلي يتناول انواع العمل الشعري . سنة ١٩٥١ اصدر « ارض الشهداء » وهي قصة عن فلسطين . سنة ١٩٥٢ اصدر « الشعر والفنون الجميلة » ، وهو بحث تحليلي عن علاقة الشعر بالآثار الاخرى . سنة ١٩٥٥ اصدر « الشعر وقصصيته » وهو بحاضرة طويلة . سنة ١٩٥٦ اصدر « شعوب » وهو ديوانه الرابع . سنة ١٩٥٨ اصدر « من الشعر الحديث ١٩٠٠ - » « مخفارات شعرية » . سنة ١٩٦٢ اصدر « جولة في الشعر العربي المعاصر » نقد تطبيقي . سنة ١٩٦٣ اصدر « من المتنبي بعد الف عام » بحث عن المتنبي من زاوية خاصة . سنة ١٩٦٦ اصدر « رباعيات الخيام » ، وهي آخر ترجمة عربية للخيام . ( عن مجلة : « هنا البحرين » عدد نيسان ١٩٦٧ ) .

## في ذكرى الالفية

### ولادة

# البيروني

ثم ، في شبابه ، انتقل البيروني ، لاسباب سياسية ، الى « جرجان » الواقعة جنوب شرقي بحر قزوين حيث اقام خمس عشرة سنة في بلاط حاكمها . ثم عاد الى مسقط رأسه ، واهل فترة في عاصمة خوارزم الجديدة « الجرجانية » وتدعى اليوم اورغنج حتى اذا غزا السلطان محمود ابن سبكتين خوارزم ، جبع علماءها وعلى رأسهم البيروني ، وحملهم اسرى الى عاصمة ملكه « غزنة » في افغانستان ، حيث قيدهم في الاقنعة الجبرية ...

وبرغم ذلك ... نجد « الأستاذ » البيروني يتلمع تأليف الكتب واغناء المكتبة العربية الاسلامية بالروائع من موسوعاته النفيسة كما فعل وهو مغترب الى جرجان من قبل ، على اساس من البحث الموضوعي ، والتجربة الواعية والاستقصاء العلمي .

فلما مات السلطان محمود وخلفه ابنه مسعود ، احسن هذا السلطان الى ذلك العالم ، والى سواه ثم تربه من بلاطه واستفاد من اخلاصه ومعارفه . فعهد اليه بمنصب سياسي في ذاك البلاط .

اتم البيروني تأليف موسوعته النفيسة في علم الفلك ، دعاها باسم ذلك السلطان وقدمها اليه . فكافاه على ذلك « بحل فيل » من الدراهم الفضية ...

الا ان العالم الكبير رفض المكافأة السخية ، وقال للسلطان ، « انتي اعمل في سبيل العلم ... وفي سبيل ائمتي ، والحضارة الانسانية . »

ولما هب السلطان مسعود لفتح الهند ، اصطحب معه البيروني .. في غزواته ، فمصحه في حله وترحاله ، مدة اربعين سنة . ولكن العالم المفكر لم ينقطع عن التأليف خلال ذلك ، بالرغم من المشاغل والاسفار والاختطار . لقد كان يعمل ليل نهار .. حتى اطلقا الحرف الاسود نور بصره

ضواحي عاصمة خوارزم . وهي تدعى اليوم باسمه - في جمهورية اوزبكستان - تخليدا لذاكره . وتقع على شاطئ نهر الهوداريا - جيون سياتا - اتي على بعد ( ٢٠٠ ) كيلو متر تقريبا جنوبي بحيرة آرال .

والجدة التي نذكرها في السند الارجح نسبة الى ( بيرون ) في السند - على حد قول ابن ابي اسبيعة في « عيون الانباء » - او كما اورده السمعاني في « عيون الاخبار » نسبة الى « بيرون » التي تعني بالفارسية اولئك التجار الذين يقيمون خارج اسوار العاصمة تخلصا من دفع المكوس او الرسوم الجبركية .

في تراثنا العربي الاسلامي رجال - ونساء - خالدون ، في حقول المعركة وعالم الحضارة الانسانية . وقد جهلناهم ، كما تجهلهم الاجيال الطالعة ، بل تجاهلناهم وتجاهلهم الاوساط المسؤولة عن اعداد الناشئة وتوجيهها .

ومن هؤلاء الخالدين ، رجل تذل في السنة ١٩٧٣ اي بعد اربع سنوات من الان ، ذكرى ولادته الالفية . وقد ترك لامة من مؤلفاته عددا ضخما ، فقد منه الكثير ، بسبب الحروب والكوارث ، ولكنه ذكر هو من تلك المؤلفات ، مائة وثلاثة . وقد كتبها جميعها باللغة العربية التي اثرها على غيرها من اللغات . وقد تعلم واتقن اليونانية ، والسريانية والسنسكريتية - الهندية القديمة - فضلا عن الفارسية ، ولغة قومه الخوارزمية .

هذا الرجل العظيم هو ابو الريحاني البيروني الشهير بلقب « الأستاذ » لفرط ما استوعب من العلوم وعلم من الطلاب ، واعد من رجال الفكر في بلاده وفي خارجها .

لقد ولد البيروني في « كك » احدى



كسائر من تعلم هذه اللغة واتخذها  
لغته العقلية والفكرية واللسانية .  
وجدير بشعوبنا الواعية الناهضة ،  
ان تعمل على تكريم من يغني تراثنا ،  
ويسهم في استقرار بقائه ، وتطوره  
وازدهاره من العباقرة الخالدين .  
ويعلم الله ان البيروني كان في عداد  
هؤلاء ، بل في مقدمتهم .

تمل تراثنا عابدين ، على رد بعض  
الجميل اليه في ذكرى ولادته الالفية ؟

رشاد دارغوث

عامة الناس ؟ في اغلب الظن ان اكثر  
الناس ، في زمانه ، ما فهموه ، بدليل  
انه قال حينما سئل : انني اكتب  
للخاصة . وعلى من يريد ان يفهمني  
ان يعيد قراعي مثنى وربا ثلاثا ..  
لكي يدرك المقصود ..

هذا العالم الكبير ، والاديب الفكر  
العظيم ، يجعله اكثر الناطقين باللغة  
العربية للان مع انه اعتبر واعتبرت  
مؤلفاته من مفاخر هذه اللغة وشعوبها  
في مختلف العصور . وهو ، وان لم  
يكن عربي الاصل ، فقد استعرب

الوقاد . وكان كتبه الضخم «تحقيق  
ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او  
مرقولة » من ثمرات تلك الحبسة  
الزاهرة .

هذا بالإضافة الى نشره الحضارة  
اليونانية في ربوع الهند ، وعالمها  
الفسح المجيب .

واخيرا عاد البيروني من رحلة  
الهند ، واقام في غزنة ليستريح بعد  
ان شاح وشح بصره ، وفي غزنة  
مات ودفن ، واستراح !

يعتبر « القانون المسعودي » من  
أهم مؤلفات البيروني في علم الفلك ،  
وحساب المثلثات . ولئن جاء هذا  
الحساب فيه جزءا صغيرا ، فانه  
بالفعل يشتمل على نظريات مبتكرة ،  
في علم الفلك ، كان العالم يجعلها قبل  
البيروني . وبمضها ينسب اليوم الى  
أحد علماء الغرب الذي جاء بعده  
بمئة قرون .

وصل البنا من هذا المؤلف سبع  
نسخ مخطوطة ، موزعة على مكتبات  
اوربا : اوكسفورد ، بانكوترا ، المكتبة  
الوطنية بباريس ، اسطابول ، ولديها  
نسختان ، احدهما في مكتبة « الملة »  
والاخرى في مكتبة « بايزيد » امسا  
النسخة الخاسية الموجودة في جامعة  
« توينجن » بالمانيا . والنسخة  
السادسة نجدها في المتحف البريطاني  
بلندن ، ، والسابعة في دار الكتب في  
القاهرة .

واقدم النسخ هي نسخة  
«اوكسفورد» ( مكتبة بالدي ) ، اذ  
يرجع تاريخها الى العام ١٠٨٢  
- اي الى نحو من ثلاثين سنة بعد  
وفاة البيروني - .

والجدير بالملاحظة هو اسلوب  
البيروني ، الذي يتسم بالطابع العلمي  
الحديث ، اذ كان « الاستاذ » يعزب  
عن التثنيق والتزويق اللفظي الذي  
شارع ، في زمانه ، كما كان يترك  
التعابير الفنية التي لا تجدي علما .  
وهنا يصح ان نسال : هل قرره  
ذلك الاسلوب من مفهوم القراء او



ديفول

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

نابليون

ولئن شاعت الإقدار ان ينوب عنه  
خلفه بومبيدو في هذه المهمة ، الا ان  
الباحثين لم يرضوا بذلك ، بل ذهبوا  
يبحثون في مؤلفات ديفول عن رأيه  
في « امبراطور الفرنسيين » . فبين  
لهم ان ديفول كان ينقسم على نفسه  
بين الفرح والديح . وبما قاله عن  
نابليون في أحد كتبه :  
« امام الاعمال الفذة التي حققها  
نابليون ، فان المرء ليحار بين الذم  
والاعجاب .. »

احتفلت فرنسا في ١٥/٨/١٧٩٩ ،  
بالذكرى المئتين ليلاد نابليون ( في  
اجاكسيو بجزيرة كورسيكا ، بتاريخ  
١٥/٨/١٧٩٩ ) . وقد اتخذ قرار  
الاحتفال بهذه الذكرى عندها كان  
ديفول لا يزال في قصر الاليزيه .  
وكانت الاوساط السياسية والادبية  
تتطلع بتوق الى ما سيقوله ديفول ،  
المغمم بعظمة فرنسا ، عن اشهر  
العظماء الذين سبقوه في الحكم ..

شهر أكتوبر بذكرى عدد من اعلام البيان والفكر في العالم العربي في مقدمتهم : كامل كيلاني ١٩٠٩/١٠/٥٩ عبدالله نديم ١٩١٧/١٠/١١ ، احمد شوقي ١٩٣٢/١٠/١٤ الرصافي ١٩٤٥/١٠/١٦ باحثة البادية ١٩١٨/١٠/١٧ ، الكتاتبة مي ١٩٤١/١٠/١٩ ، علي يوسف ١٩١٣/١٠/٢٥ وهي مجموعة متنوعة من اقطاب اثروا حياتنا الادبية وقدّموا تراثا حيا ما زال بعيد المدى في حركة الادب العربي المعاصر ولا تزال اسماؤه هؤلاء الاعلام بما تلهج به الاللسنة

تحقيق تراث المعري وابن الرومي ودوره البعيد الذي في مجال النهضة . وقد كان رحمه الله حفظة للشعر العربي في مختلف فنونه والوانه ، وكان يستشهد بها في طلاقة وسرعة بديهة في مختلف احاديثه واجتماعاته على نحو يهز النفس حقاً لهذه القدرة الباهرة في ايراد ابيات الشعر في مناسباتها ، ولقد كان رحمه الله حفيا بان يذكر لكل جديد اثرا قديما مشابها له ، وهذا هو « فن القابلة » الذي اجاده الكيلاني وتحسدى به اساتذة الجامعة المصرية القديمة من

الكتاب الذي يجمع هذه المقابلات مخطوطا يتطلع الى الضوء . اما عبدالله نديم : فذلك الخطيب الذي هز القلوب والارواح ابان الثورة العربية والصفي الذي اصدر الطائف والاستاذ الذي امتحن امتحانا عسيرا حين اخفى عشر سنوات كاملة متخفيا مطلوبا بالف من الدناير ليزج به في السجن ولكن الناس الطيبين في ريف مصر كانوا يعرفون هذا الاغراء ولكنهم يمزجون عن ان يقولوه في سبيل تسليم مجاهد مثل عبدالله نديم . والنديم واحد من ذلك



علاق ناصف



احمد شوقي



كامل كيلاني



الجيل الذي تلقى على جبال الدين الانفتاني وتابعه وكان قلبه سلاحا مبنولا في مواجهة النفوذ الاجنبي والاستعمار البريطاني ولكنه كان الى الفكاهة والادب الشعبي اميل ، ومن هنا فهو لم يتقدم مكانا عاليا كما اعتمدت تلاميذ جمال الدين ولكنه جاهد على قدر استطاعته وترك آثارا حية علامة على دوره الايجابي في بناء الوطنية وادب الكتاح .

اما احمد شوقي : امير الشعراء فهو عملاق هذا الجيل وهو التوفيق العادل للادب العربي منذ المنبني خلال

الاجابات الذين كانوا حريصين على ان يقدموا نماذج من ادب شكسبير او ملتون او هوجسو او لامرتين ، ثم يقولون للطلاب : هذا شعر يروي فنا جديدا من القول فهل عندكم في الادب العربي شبيه له او مثيل ، وكان الكيلاني يذهب فيقتضي ليله ساهرا يقلب الدواوين والكتيب القديمة ثم يذهب في الصباح وهو يحمل شعرا للمعري او المتنبي او البحترى او ابن الرومي يؤكد ان العرب قد تناولوا هذه الفنون قبل اوروبا وابدعوا فيها وقدّموا شعرا اكثر عمقا وابعد في اداء المعنى النفسي ، ولا يزال هذا

في كل محفل ، وتتردد بالحديث في كل صحيفة وكتاب .

ففي مجال ادب الطويلة نجد ذلك الجهد الضخم والانتاج الرائق الذي قدمه كامل كيلاني فاحيا به اللغة العربية وادخلها في كل بيت مع صور انيقة وطباسة جميلة ملونة وقصص تغري بالقراءة ، ونشدد الاطفال الى المعرفة ، فكان بحق رائد ادب الطفل العربي . وقد عاش الكيلاني حياة خصبة ، كتب فيها اكثر من الف قصة لم يطبع منها حتى الان اكثر من مائتين ولا يزال الباقي في الطريق ، فضلا عن آثاره الاخرى في

الف عام . لم يعرف الادب العربي مثيلا له في فحولته وتنوعه ، والنثرات الضخم الذي تركه في مجال الرثاء والمديح والشعر التمثيلي والوصف والاسلاميات . وقد عاش حياة خصبة برز فيها شاعرا ملهما عبقريا منذ مطلع حياته . فلما كانت الحرب العالمية الاولى ونفى الى الاندلس فأتاهم بها خمسة اعوام كانت تلك فرصة العمر لتقافته ومرحلة التحول الضخمة في حياته من شاعر الاميرالى شاعر الشعب فكان انتاجه بعد عودته الى مصر ١٩٢٠ حتى توفي شيئا

عاش الرصافي حياة الشاعر الحر الطليق ، وكانت آياته مثلا عاليا على الاربحية العربية الصادقة ، والجرأة العربية القادرة على ان تقول في صراحة وتجهر بما ترى لا تخاف شيئا ولا تجاهل احدا ولا تزال آثاره حية تبادر على الخلود ، ولا تزال الدراسات متصلة في شان ادبه وحياته التي اظلمها في السنوات الاخيرة كثير من الضيق والحزن وسكنى الحان .

اما باحثة البادية **ملك حفني ناصف** فقد كانت من الرائدات في ادبنا

احتلته وتبرزت آلامه فذهب بها . والكاينة **مي زيادة** : يأتي ذكرها في نفس الشهر الذي ماتت فيه استاذتها التي احبها وترجمت لها وحاولت ان تترصد خطواتها ، وقد اتيج لي زيادة ذكر عريض وشهرة داوية واسم رنان ربما لم يكن كذلك لولا ان الصحافة السورية في مصر كانت تغمرها باكثر من حقها ، ولقد كان صالونها هو بيعت شهرتها ومجلى شخصيتها ولكن هذه الانطلاقة السابقة لمصرها كان لها آثارها النفسية البعيدة التي حطمتها واذهبت ببهاها ودفعتهما الى مستشفى المصروفية سنوات واطفأت بشاشة هذا الروح الطليق ..

ويحظى **الشيخ علي يوسف** بتحية الذكرى في شهر اكتوبر ، هذا الازهري الشريد الذي استطاع ان يبني نفسه ويصعد درجات المجد بقلبه وفكائه حتى اصبح واحدا من رجالات الصحافة والسياسة في مصر ، ليقت في صف لطفي السيد وفريد وجدي ومصطفى كامل ومحمد فريد ، ولكنه كان في « المؤيد » رائدا للصحافة العربية المصرية الاسلامية حيث كانت الصحافة من قبله صحافة الاهرام والمقطم واللال والمقتطف فاستطاع ان يصعد في مجال المنافسة والعمل الصحفي ويحمل اللواء في وجه الاستعمار ويقاوم حركات الغريب ويدافع عن اللغة العربية والاسلام والعروبة على نحو بارع وفي اسلوب بليغ واداء ناضج ، ولا تزال مجلدات المؤيد تشهد باصالة هذا الصحفي وبراعة هذا الكاتب العربي الاسلامي الكبير .



## أنور الجندي

العربي منذ البواكر ، كتبت في الجريدة وخطبت في الجامعة واثارت الشجون ، وكانت مثالا على الصدق في القول والاعتدال في الرأي ، والاخلاص في النصيح للمرأة في مسامرة النهضة والصور ، تقول الحق عن حق المرأة وقدرتها وتخشى الخطر الذي يترصد لها من وراء الجرة في طلب الحرية .

ولا تزال آثارها تحكي قصة ذلك القلب المؤمن والعقل الذكي ، وكيف قضت الظروف بمأساتها العنيفة التي عجلت بوبتها ولم يكن الامر في الخطر الذي نالها نتيجة لعملها ولكنه قدرها



مي زيادة



مروان الرصافي

رائعا خلص فيه من كل تبعه الابعة الانتاج الضال ، فكانت آثاره وروائعه : مصرع كليوباتره ومجنون ليلى وعلي بك الكبير وغيرها . ولا يزال شوقي علما على الشعر على الرغم من كل ما يقال عن الشعر التقليدي ولا تزال آثاره حية على كل لسان وستظل كذلك زمنا طويلا .

وفي الجانب الاخر يبدو **معروف الرصافي** شاعرا العرب والعراق البارز العريض الصيت ، زميل الزهاوي وابن جيله ، وكلاهما بعيد الاثر في الشعر العربي المعاصر ، وقد

# مصادر التاريخ عند

## المسلمين

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhrif.com

جميع الأفراد بل كان ذلك في الخاصة منهم ، ومن الذين انتقلت الكتابة الى الحيرة والابصار لما كان من الارتباط بين ملوك الاقليمين . ومن الحيرة انتقلت الى مكة فعملها بعض رجال القرشي . ولقد كان انتقال الكتابة من الحيرة الى مكة قبل الاسلام عاملاً من عوامل حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

وعند قدوم الاسلام لم يكن بمكة من يصرف الكتابة سوى سبعة عشر رجلاً منهم عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وابو عبيدة بن الجراح وغيرهم . اما في المدينة فكانت الكتابة بين الاوس والخزرج فقليلاً وعندها جاء الاسلام كان في الاوس والخزرج عدة يكتبون منهم سعد بن عباد ، والحذر بن عمرو ، وابي ابن كعب وغيرهم ، وقد عددهم البلالاري احد عشر رجلاً .

ولما جاء الاسلام اخذ بيد العرب التي ترقية الكتابة والتعويض بها والعمل على نشرها ، وكان للكتابة منزلة عظيمة في حفظ الوحي وتبليغ الرسالة الى الملوك واهل الاماكن . وقد استعمل النبي الكريم (ص) الكتابة في تدوين ما ينزل من القرآن وفي ارسال الرسل الى الملوك . هذا وقد كتب القرآن كله بين يدي الرسول الكريم على الرقاع والاضلاع والحجارة الرقيقة ، لان الورق غير معروف آنذاك ، وقد دون الحديث في عهد النبي ، فبعد الله بن عمرو بن العاص اول من دون الحديث في عهد الرسول الكريم بعلمه واثنته . وواصل الصحابة والتابعون تدوينه بمنعني على الحفظ والرواية الشفهية التي سارت جنباً الى جنب مع الكتابة والتدوين لا يفصل بينهما فاصل من الزمن .

والتفسير لا يخلف عن امر الحديث ، فسبيلهما في ذلك واحد اذ يبدو لنا ان كتابة التفسير قد بدأت كذلك من عهد الصحابة وتابعيهم حتى وصلت الى ما نعرفه من اوائل كتب التفسير التي بين ايدينا . واول ما يلاحظ على المخاريق والسيره انها كانت مادة من مواد الفسح وذلك لاستخدامها في عرض اسباب نزول الآية او للاخبار والحوادث المتصلة بها . ولقد كانت هذه الموضوعات الثلاثة الحديث والتفسير ، والسير والمخاريق اسلحة في يدها وقد دلت بما لا يقبل الشك على ان تدوين الموضوعات في كتب مهما يكن حجمها قد بدأ في عهد بئير جدا منذ عهد الرسول والصحابة وان هذه الموضوعات لم تنتقل بالرواية الشفهية قرناً او يزيد حتى دوت .

والصادر المكتوبة والصادر الشفهية (الرواية) التي تتعلم بعلم التاريخ والحياة الاجتماعية تنقسم الى نوعين : اولية وثانوية . والصادر الاولية - هي تلك المراجع التي تبنت او احدثت في زمن الحوادث التي تكتب

في المخاريق قبل القرن الثاني للهجرة في مواضع اخرى غير المدينة المنورة وذلك الارتباط بالاحاديث الذي ترك اثرًا لا يمحى في أسلوب التأليف التاريخي بالاعتماد على الاسناد ، ويسير التفرغ البالغ الذي ظهر منذ ذلك الحين في الصفات المميزة لرواية حوادث التاريخ وتجميعها عند العرب .

ويتقسم علماء الغرب ازمان التاريخ الانساني الى اربعة ادوار : الاول - ما كان قبل ان يقبل الانسان بتدوين احوال مجتمعه فسموه ما قبل التاريخ . والدور الثاني - يبتدئ من اول قيام الحضارات القديمة وعناية اهلها بتسجيل حوائجهم بالتقني والتصوير او بالكتابة وينتهي الى سنة (٤٩٥) بعد الميلاد . والدور الثالث - يبتدئ من سنة (١٩٣) سنة استيلاء الاتراك على القسطنطينية ويدعونه بالقرن الوسطي . والدور الرابع - يبتدئ من سنة (١٩٣) الى ايامنا هذه وما بعدها ويسمى التاريخ الحديث .

والكتابة عند العرب قبل الاسلام ظهرت في الجهات التي عرفت الحضارة من جزيرتهم كالمين . والكتابة عندهم لم تكن شائعة بتناولها

ان الصور الاولية من علم التاريخ الاسلامي تمت في زمن مبكر جدا ، ثم وقف نموها فسلم تتطور طوال عهود الكتابة التاريخية الإسلامية . ولم يبتدع أية صورة جديدة مهمة ، ما عدا التاريخ الشعبي ، لقد تكون نمو الكتابة التاريخية من مزيج من صور تاريخية مختلفة وبصورة خاصة من احوال علوم لم تكن تاريخية بالعلمي الدقيق في الهيكل العام لعلم التاريخ .

وان التأليف في كتابة تاريخ امة او فترة خاصة لا يعني الا شيئا واحداً هو اظهار تطور الفكرة التاريخية لدى مؤرخي تلك الفترة او الامة ، وتطور مبادئهم العلمية ، وكذلك وصف اصول صور التعبير الأدبي ونموها او انحطاطها ، تلك الصور التي استعملت لعرض المادة التاريخية . وبداية تأليف التاريخ العلمي بالكتابة العربية يرتبط بالهجت عن حياة النبي (ص) واعماله وهو ما يتبع رجوع اصول هذا التنظيم الى مجموعة الاحاديث النبوية وخاصة المتصلة بغزوات النبي ومن ثم اصطلاح المخاريق او الغزوات الذي اطلقه على الصفات الاولى التي التفت اليه السيرة ، وكانت احدث اقترعة موطن هذه الدراسة ومهداها ولم يخصص احداً للتأليف

منها أو أقرب ما يكون إليها ، والمصدر  
الاولى ، هو شهادة شهاب الدين أو شهادة  
الناس أو شهادة شيء كان موجودا عند وقوع  
الحوادث التي يتحدث عنها . المصادر الأولية  
كثيرة ومتعددة ، ولكل منها مصارده التي اُرثت  
ونقلت الى حياة كل عصر .  
والمصادر الثانوية - هي تلك الكتب التي  
تؤخذ عن المراجع الاصلية وهي غزيرة وكثيرة  
تظهر يوما بعد يوم ، ولا يتطرق في المصادر  
أو المراجع الثانوية ان تكون مصارده للحوادث  
أو قريبة منها بل عليها ان تذكر المصادر الأولية  
التي استقت منها معلوماتها ، والمصدر الثانوي  
هو شهادة اي شخص لم يكن شهادته عيسمان  
ولم يكن موجودا عند وقوع الحوادث التي  
يرويها . والمصادر الثانوية ظهرت في جميع  
المصرور وفي اللغات العربية والاجنبية في جميع  
المواضع المختلفة .

[illegible]

أما أول من ألف في التاريخ الصام فهو  
اليقوي في منتصف القرن الثالث ثم ابن جرير  
الطبري الخ في سنة ٢٠١ هـ وابن الأثير في  
سنة ٦٢٠ هـ ومن أشهر المؤرخين المسلمين ابن  
الأثير الجزري وابن خلدون وعبد اللطيف  
البغدادي وغيرهم .

الاعيان) للقاضي ابن خلكان (طبقات الاطباء)  
للعلامة ابن أبي أصيبعة .

وبداية التأليف التاريخي بمعضلة الام اي  
التوفيق بين المواد المستمدتين السرعة والرسائل  
ومصادر اخرى بغية ادماجها في رواية تاريخية  
مبنياسة كما ترجع الى منتصف القرن الثالث  
واقدم مؤلف مسار على هذا التهج القديم هو  
احمد بن يحيى البلائري صاحب تاريخ فحوج  
البلدان ، المتوفى عام ٢٧٦ هـ وقد تتلمذ للبلاوي  
عن ابن هذيل والمحدثين وكتابه الكبير ان يشاف  
عن ابن سعيد الاسطادني في نسفه .

والف محمد بن عمر الواقي الذي عاش  
من سنة ١٢١ هـ الى ٢٠٧ هـ الذي خلفه ابن  
اسحاق كتابا لم يقتصر فيه على غزوات النبي  
بل تناول كثيرا من وقائع تاريخ اليهود الاسلامية  
الغالية ، كما ألف تاريخا جامعاً تناول فيه الكلام  
الى عهد خلافة هرون الرشيد .

وذلك ذهب بن منبه اليمني المتوفى سنة ١١٠ هـ قد ألف في المغازي واشتهر بغض المحدثين بمجموعتهم الشاملة لأحداث المغازي وبخاصة محمد بن مسلم بن شهاب الزهري الذي دون بكتابه مواد الحديث على أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز .

ويرجع إليه الفصل في أنه كان أول من قارن بين الاملاحة المختلفة المصادر لاجتماعه حديث واحد . وقد خطب في الإمام في الموضع التاريخي . وقد كتبت الإحاديث التي رواها الزهري اسماء للكتب المؤلفة في الفقهية قدمت في ثلاثة كتب أول اثنين من هذه الكتب هي فقد كانت كتابان آخران غيرها . وأما الثالث من هذه الكتب أجزاء بفرقة . أما الكتاب الثالث وهو العرس المشهورة التي الفها محمد بن إسحاق . وجاء هؤلاء كثيرون غيرهم منهم الكافي الطوط سنة ١٨٢ هـ ومحمد بن صاحب الاملاحة الكبرى الخوف سنة

الفكر وتاريخ النحاة للسيوطي .  
فيصل حنبلي

**فیصل حنبلي**

## المصادر

— دائرة معارف القرن الرابع عشر  
والمتفرعين — المجلد الأول تأليف  
محمد فريد وجدي  
دائرة المعارف الإسلامية — المجلد  
الرابع  
علم التاريخ عن المسلمين — فرائز  
روز نسل  
قائمة بحث عباسي — للدكتورة  
« زاهية تدورة »  
الحديث والمحدثون للشيخ أبو  
زهرة

الانسان  
ليس آلة

ان بعض المفكرين يبدون في  
الأوضاع الحاضرة الاضطراب  
الفكرية للشخصية الإنسانية والتي  
تصبح العجلة في الميكانيكية  
الاجتماعية، وبذلك يفقدون  
جوهرهم وحريةهم. ومع ذلك  
فإنهم يحاولون بالحفاظ على الحرية  
والخصائص الذاتية. هناك طبقة  
في الذات لا تسمح اية قضية  
خارجية، فهي من نوع ذلك  
العنصر الذي يعطي لنا القدرة  
لتحمل العذاب ومقاومة الجور  
ليس الإنسان آلة أوتوماتيكية  
جديدة بالحلول على القضايا  
سلفاً وبالتوافق مع المؤسسات  
الخارجية، لأن فيه ذلك البعد  
العميق. اننا نقادرون على تغيير  
تيار الحوادث بالاختيار الذاتي  
ويمكننا القيام بعمل معين اذا كان  
من شأننا الحفاظ على التمييز  
الفردي.

من مقالة : الوضع العالمي اليوم  
وطريق الإنسانية في العصر الحاضر

# النفس



بقلم  
محمد  
المسيني

بنك المعتقدات عندما نقول مثلا : اسلم روحه او ارتفعت روحه كناية عن الموت .

**ثانياً :** - لقد ذهب الانسان القديم الى ابعد من ذلك معتقدا اعتقادات كثيرة حول مفهوم النفس او الروح معتقدا بان صدى الاصوات او الظلال كل هذه انفس الناس . ولقد كان هذا الاعتقاد قويا عند البعض لدرجة انه كانوا يتحاشون المشي بجانب الانهار خوفا على ظلالهم من التباسيح ، متصورين ان باستطاعة القمح الانتفاض على الظل ، مما يترتب عليه فقدان انفسهم .

**ثالثاً :** - ومن الاعتقادات السائدة في العصور السالفة حول حقيقة النفس الاعتقاد الذي يتصور ان الصدادع الذي يصيب الانسان ما هو الا دليل على ان النفس قد خرجت من الجسم وادى خروجها الى اصابة الانسان بصدادع ، لذلك فانهم يبدلون قصارى جهدهم لاسترجاعها للجسم . وقد يؤدي الامر الى استدعاء بعض السحرة او اصحاب العلم بالتفتيش عنها بين الاحراش والوديان ومتى ما وجدت الروح واعيدت الى الجسم فان المصاب بالصدادع لا يلبث ان يشفى بعد ان عادت الروح اليه .

**رابعاً :** - ومن الاعتقادات الحديثة نسبياً : الاعتقاد الذي يتصور بان الروح ما هي الا هواء . لذلك يحاول الانسان الذي يتوقع الموت اغلاق فتحات انفه خشية خروج الروح ؛ اما الطرفي عند بعض الجباغات فهو وضع سنابير ( جمع : سنارة ) اسلم

هي ذلك المجهول الذي حير الاذهان والعقول وتاه به الشبان والكهول ؛ والنفس او الروح لم تكن وليدة عصر من العصور او مكان من الامكنة ولكن التفكير فيها كان ازلياً منذ اقدم العصور .

والسؤال التالي : انا ؟ ما هو انا ؟ لماذا كنت انا ؟ انت كيف تشعر بي انا ؟ لماذا اتا لم اكن انت ؟ او هو لماذا لم يكن انا ؟ ما هي النفس ؟ لماذا خلقت ذكراً ؟ لماذا خلقت انثى ؟ لماذا كنت ابن فلان ؟ ولماذا لم اكن ابن فلان ؟ لو ان ابي تزوج غير امي هل كنت انا ؟ هل نفسي هي تلك الصورة التي اراها بالمرآة ؟ ام ان جسدي مرتبط بنفسي ؟ ما هو النوم ؟ ما هو الموت ؟ وكيف نموت ؟ لماذا نموت ؟ لماذا لماذا ... الخ كل هذه التساؤلات والاستفسارات جالت بالفكر الانساني وشغلته وتشتله وستشغله الى اجل غير مسمى .

**قصة الانسان والنفس :** -

**اولاً :** - داب الانسان منذ وجوده في التعرف على حقيقة النفس وان اول ما دونه التاريخ عن الانسان والنفس هو تلك الملاحظات التي استحوذت على بشاعر الانسان في بدء حياته على الارض ، ولقد استنتج الانسان القديم انفصال النفس او الروح عن الابدان ، عندما شاهد اشباح الموتى تتراءى امام عينيه في المنام وكانت هذه الرؤيا هي المنطلق الذي سارت عليه الدراسات النظرية باديء بدء .

والواقع ان هذه التصورات لا تزال تحل البذور الاولى . والى الان ما زالت هذه المعتقدات في نفوسنا فنحن الى الان نستعمل كلمات تدل على اننا متناثرون



### العلم بالغيب :

لم يكتف الإنسان بالدراسة النظرية وصياغة الفلسفة الأدبية لدراسة النفس بل انه اخذ على عاتقه بعض المحاولات التطبيقية فجلس الى بعض الاساليب التي يصل اليه انه وصل او يصبل بها الى الحقيقة النفسية . اهم هذه الطرق التطبيقية ما يلي :

**أولاً : قراءة الكف . .** ويدعي اصحاب هذا الفن انهم يستطيعون التنبؤ عن المكونات النفسية والحوادث الشخصية المقبلة عن طريق قراءة الخطوط المتشابهة في راحة الكف . ومع ان هذا الأسلوب لا يمتدح بآي صلة الى العلم ، الا ان هناك بين الناس من يعتقد بصحته ويشعر بالارتياح والطمأنينة من خلال ما يقوله له قارئ الكف .

**ثانياً : - قراءة الفنجان . .** وهذه الطريقة مع كونها بعيدة كل البعد عن الأساليب العلمية ، الا ان قراءة الفنجان أصبحت مرتبطة ارتباطاً كلياً بشرب الفنجان .

**ثالثاً : - اللعب بالورق . .** وهي طريقة حديثة ولكنها دجلية بشكل واضح ، فلا داعي للبررات التي تنقضيها .

وهناك تفسيرات كثيرة لاختلاف المعالم الشكلية للإنسان كدراسة شكل الوجه او قراءة الأفكار او الاثر وضرب الرمل وكلها محاولات حاول الانسان بها ان يبين معرفته بحقيقة النفس ولكن من الصعب بل ومن المستحيل علفاً ايضاً ان نتعرف عليها .

### رأي الدين في النفس :

قال تعالى : « ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها » . بهذه الآية الكريمة وضع القرآن الكريم حداً للنفس البشرية . اذ ان هذه الآية وضحت لنا جميعاً ان النفس ليست خيرة بطبيعتها ولا شريرة بل انها تحل جذور كليهما وليس كما قال عنها المفسرون على انها إما شريرة او خيرة .

وفي القرآن الكريم قوله تعالى : « ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلاً » وهكذا يصل القرآن الكريم الى الجواب القاطع حيث انه حدد ولا شك حقيقتها التي يتمم وجودها ومعرفتها للإنسان . وقد اراد الله سبحانه وتعالى ان يوفر جهد الإنسان في عمل لا جدوى منه وامر لا يقدر عليه . اليس من الصواب ان نتجنب الجري وراء هذه الحقيقة التي لا يعرّفها سواه جل وعلا ؟ ان الإنسان لا يرتاح ابداً ما دام انه لم يصل الى غايته او هدفه ، فليكن هدفنا جميعاً ان النفس من امر ربي ولم تؤت من العلم الا قليلاً .

الكويت - محمد صالح المهيني

فتحات الانف لاصطياد الروح في حالة العطاس ، ويعتبرون العطاس من اخطر الحوادث المسببة للموت . وقد يكون هناك علاقة ولو جزئية بقولنا في الوقت الحاضر للعطاس يرحمك الله .

**خامساً : -** ومن المعتقدات الغريبة حتى حول مفهوم الروح ذلك الاعتقاد الذي كان عند قدماء الهنود الذين يتصورون ان الشاؤم من الشاؤم بمكان ، مما يترتب عليه اخذ احتياطات لارجاع الروح وهذه الاحتياطات هي عبارة عن احداث اصوات بالاصابع ( تكسر الاصابع ) اما البعض فكان يخشى اخذ المصبر او الرسوم الشخصية خشية خروج الروح .

**سادساً : -** ومن التصورات الغريبة عن النفس هي تلك التي كان يعتقد بها قدماء الصينيين حيث كانوا يعتقدون بان كل شيء له روح حتى الجساد كالمحسور والاشجار . والظواهر الطبيعية لم تخل كذلك من هذه الروح ، فالعواصف والرياح والفيضانات كلها دليل على الارواح الشريرة التي يسبب ذلك . ومن الامور المضحكة تلك التي كانت موجودة عند قدماء الصينيين عندما كانوا يحاكمون بعض الجبارة التي تقف في طريق المسارة او يسطم بها احد ، اعتقاداً منهم بوجود روح في هذه الصخرة .

بعد هذه الجولة السريعة حول النظريات التي حاولت ان تتعرف على حقيقة النفس فإريد ان أؤكد حقيقة لا مناص منها وهي جهل الإنسان الجبل النائم لهذه الحقيقة . ومن هنا تشعبت المذاهب واختلفت العقائد نظراً لهذه التفسيرات المختلفة ، ولما زعمتم انهم الى العلم الحديث ورأيه لوجدنا ان هذه التفسيرات لا تزال مكتنفة بالفوض فبشلا رأي العلم النفسي « سيجموند فرويد » حول النفس والذي قسمها بدوره الى ثلاث وظائف وهي : -

**١ - الهو ٢ - الانا ٣ - والا الاعلى ،** واطلق على ( الهو ) كل ما هو غريزي نظري بالانسان ، وهو يريد ان يحقق رغباته بصورة آتية وبطريقة مباشرة بغض النظر عن النتائج المترتبة على ذلك . اما **الانا الاعلى** فهو ما يفرسه الانسب والمدرسون من مثل وتيم وتقاليده سابية تتفلل وتصبح المثل الاعلى الذي يقتدى به من قبل الشخص اما **الانا** فهي الوسيلة التي تحاول ان توفق بين هذه الرغبات الغريزية والمثل القدسة لدى الإنسان .

ومن خلال هذا التقسيم نلاحظ بان حقيقة النفس بدت اغرب شيئاً فشيئاً من الدراسة العلمية ولكن هذا لا ينسج من القول بان النفس ما زالت وستظل الشيء الغامض لدى الإنسان .

لقد اتاح التقدم العلمي والتقني  
للإنسان أن يخضع العالم الخارجي  
ويسيطر عليه ، فاكسب الإنسان  
بذلك مهارات عديدة اشترك فيها  
مع غيره من المخلوقات لكنه امتاز عنها  
بقدرات واعية هادفة . ونذكر من  
عناصر تلك المهارات الحركة والصوت  
والإيقاع ، وقد تطورت هذه بعد  
عملية تركيب عشوائية منذ بدء التاريخ  
حتى اليوم .

وانطلاقاً من حيوية الإنسان فقد  
ادى الإيقاع الى ولادة الرقص ، كما  
ان الرقص الممزوج بعناصر  
استعراضية كون المرح ، اما الصوت  
المألوف فأنه افضى الى الكلام  
والتخاطب في حين ان الصوت المجرد  
ادى الى الغناء والشعر والموسيقى.  
وخلافا لما كان شأنهما من قبل فان  
الرقص والموسيقى من الفنون المشتركة  
بين الإنسان والحيوان : فهما يظهران  
عند الحيوان بشكل بدائي ناجم عن  
رد فعل غريزي يبنيها هما لدى الإنسان  
مظهر من مظاهر الغداء والمسلية  
والسحر والمشاهدة الروحية  
الخاصة .

ويروي لنا « كوهلر » ان انثى  
الشامبازي لا تتهاكك ، في حالة  
الكرب والضيق الشديد ، من القفز  
مرارا ، واضمة رجلها فوق الأخرى،  
فاغرة فمها وممسرة في مكانها ،  
شأنها في ذلك شأن البدائين من البشر  
في حالة الجزع الشديد . غير ان  
للرقص عند الحيوان اشكالا عديدة  
نذكر منها على سبيل المثال رقصة  
الدبكية في فترات التناسل ، والرقصات  
التي تبارسها الطيور ذات القوائم  
الطويلة في الشمال الغربي من  
استراليا . لكن ما يلفت النظر تلك  
الرقصات التي يمارسها البدائيون  
من البشر . اما الشكل المألوف لدى  
الحيوان فهو الرقص الدائري يمارسه  
عدد كبير من الحيوانات كما هي  
الحالة عند الاطفال او الشمعوب  
البدائية اثناء الاحتفالات العلامية .

# أقدم رَقْصَة وأول مُوسيقى

بقلم : جالغودوي



ويلاحظ أن الدعوة للرقص بين القردة تتم بان يطلق القردة صيحات تختلف من فصيلة لأخرى ، ويروى لنا المؤلف كيف استطاع أن يجعل قردا على الرقص ، وذلك بان صفق له يديه فوق أكتافه ، فبدأ الحيوان يراقص ببطء حتى اصطدم ببطء وضع للثعلب الغاية ، فانطلقت منه توجهات صوتية تنبه لها القرد غيبت بالنسبة إليه مصدرا للتوجهات الصوتية المشيرة المتتابعة وراحت تحدث لديه لونها من ألوان النشوة والانسجام .

ويروى كذلك أحد المهتمين بمظاهر الرقص عند الحيوان ، أن فصيلة من القردة في إفريقيا تضع كمية من الخبز فوق طبقة من تراب رطب . وبعد جفاف الخبز ، والتراب تتنادى القردة ليلا إلى ذلك المكان حيث يبدأ الحفل فتستلم القردة للرقص على الإيقاع طوال ساعات . أما شكل ذلك الرقص فلم يتحدث عنه المؤلف . لكن السائد هو أن القردة تمارس نوعا من الرقص الدائري المعروف . غير أن فصيلة الشامبانزي في «تريف» إحدى جزر الكناري في (إسبانيا) تمارس ضربا من الرقص يلفت الانتباه ويتميز بان يتوسط أحد القردة القفص ، حيث يحجز فيه عدد منها ، فيطلق أصواتا وصيحات مميزة ثم يصفق بيديه بإيقاع معين فيهرع القردة للتجمع حوله على شكل دائرة ويسند كل منها رأسه إلى مؤخرة الذي أمامه ويرقص باليد اليسرى مع الرجلين بقياس 3/4 وهو إيقاع رقصة الغاليس الشهيرة . وهكذا يستمر الرقص فترة من الوقت إلى أن يترك أحد القردة الحلبة فيحدث الخلل وينفطر عقد الدائرة .

ولئن كان الإنسان ولا يزال يرغب بالبنرج والتزين استعدادا للحفلات الراقصة فإن القردة ، لا سيما الذكور ، ينهضون ، تصبغ جلوهما بالوان شتى ، وأبا الأناث فانها تسمى بشتى الوسائل إلى الاستزادة من الجاذبية ،

فتحتل بفناني الأشجار وفروعها وتزين بوريقات من القش تضعها فوق رؤوسها وعلى مناكبها وترقص جاهدة لئلا تسقط على الأرض . ويصاحب هذا اللون من الرقص صيحات وأصوات يطلقها القردة في أول الحفل ، يمكن اعتبارها إذا كانا بالرقص أو دعوة إليه .

أما الغناء فقد عرفه الإنسان البدائي كما عرفته القردة لتعبر به عن مشاعرها ، ففي ماليزيا ، فصيلة من القردة الكبيرة الحجم تغني بصوت رخيم ينساب وفق إبعاد موسيقية معروفة في السلم الموسيقي الكلاسيكي .

والرقص ، كما يقول « كورت سكاس » هو أول الفنون نشأة وأقدمها . فإذا كان الشعروالموسيقى يتداولان عبر الزمان فإن الرقص يشغل حيزا في الزمان والمكان على السواء ، ذلك أن الإنسان استطاع أن يجعل من جسمه سبيلا لينظم به حيز المكان ويضع الإيقاع للزمن . وفي هذا يقول « نيتشه » : « في البدء كان الإيقاع » .

واهميته في الطبيعة ظهر في بداية البراهمة التي تصف رؤيا نهائية العالم بالعبارة التالية : « في تلك اللحظة يبدأ سينما (1) بالرقص ويتهاوى رويدا ثم ينهال مسرعا على إيقاع مبتور ، فيه هلاك الكون ودماره » فإذا كان الرقص — كما يتول تيونول (2) ريو — هو الإيقاع ذاته هو الحركة نفسها التي تشكل لحمته وسداده وزخرفته وانطلاقا من هذه المعطيات فإن الرقص كالموسيقى يعتبر إحدى اللغات التي تحكيها الشعوب وتبرم بها عن مشاعرها العميقة ووسيلة من وسائل التعبير ومظهرا من مظاهر انسجام الفرد مع نفسه ومجتمعه .

وهناك لون من الرقص الجماعي يتميز عن الرقص الدائري مارسه الإنسان البدائي ودعى رقصة المقلبة ، يشترك في إدايتها مجموعتان من

الراقصين متقابلتان في خط مستقيم ومتشابكة أيدي أفرادها جنباً إلى جنب . وهذا اللون من الرقص : رقصة الدائرة ورقصة المقلبة ، معروفان لدى الأقوام البدائية في خليج البنغال ، وطوائف الاندماجية والفيدا في سيلان . فالرقص عند الجماعة الأولى يتميز بالانطلاق وحس الحياة ، حيث أن الرجل يرقص للاستمتاع وهو يؤدي حركات متناهية الانسجام بخطوات متناسقة ، وقفزات رشيقة تهدف إلى الاستزادة من النشوة والفرح الكبير . أما عند الفيدي فإن الرقص هو عبارة عن حركات محدودة في عصبية مشعشعة متفارة تذكرنا بالرقصات الغريبة المستحدثة . وفي الواقع ، فإن أولئك الرجال لا يرقصون للذة والسعادة ، والواحد منهم لا يملك القدرة على الخضوع للإيقاع والانسجام ، وذلك لأن الرقص بالنسبة إليه ضرب من الشحنت العصبية والشنجات العضوية ، لهذا نراه يمين بالاضطراب والارتجاج حتى تبلغ الإزمة في نفسه وجسده مبلسا ، فيسقط خائر العزم واهن القوى .

ولا يزال هذا اللون من الرقص معروفا في أنحاء عديدة من العالم لا سيما لدى طوائف كثيرة في إفريقيا وآسيا الشمالية ففي هذه البلاد يؤدي هذه الرقصة الكاهن الساحر ، وبدعى «شامان» (3) ساعيا من وراء ذلك الاتصال بقوى ما وراءية غير مرئية ليسخرها في خدمة طائفته ورجيته . إلى جانب هذه الألوان من الرقص نذكر أسلوبين آخرين يتميز بتبادعة بخطى عريضة وقفزات رشيقة بتبادعة يمارسها الرجل بحرية وانطلاق ، بينما تقوم الأسلوب الآخر حركات وقفزات متزنة أقل انشاعا وأقصر مدى تمارسها المرأة بانزان ظاهر مراعاة للتقاليد السائدة . أن هذا التباين الواضح في الحركات نفسها لا يميز الرجل عن المرأة وحسب ، وإنما يشير ، في حالات

## الأدب المصري بعد الخامس من يونيو

ان الاحداث الكبرى في حياة الامم لا تنعكس صدادها برآة الادب والفن غداة وقوعها ، وانما يرهص الفنان بهذا الحدث او ذاك لو انه ارتفع الى مستوى النبوة ، وينتظر سنوات طويلة لا يتعجل خطوها في الرصد والتحليل ، لو انه التقى بواقع المؤرخ للحدث . وفي احيان كثيرة يرفض الفنان ان ترفض له الطبيعة ان يكون نبيا اي مؤرخا . ويؤثر على هاتين الوظائفين ان يلاحق الحدث ويواكب نتائجه . وقد درج نقاد الادب على تخصيص ارفع المراتب للكتاب الذي تحبوه الفطرة والخبرة والثقافة ببصرة الانبياء النافذة الى اعماق الجهول ، ولكتمهم انسحوا مكثا بارزا للكتاب الذي لا يستقي الحدث حقا ، ولكنه يتمثل في رؤيته عبر الزمن تمهلا يتبع له القدرة . ولا اعلم ما اذا الموضوعي الامين . على التسجيل كان تاريخ الادب قد احتفظ في ذاكرة الاجيال بهذه الاعمال التي تتواتر على الاسماع والميرون نور حدوث الحدث . غير ان هذا لا ينفي ما لهذه الاعمال من تأثير بالغ الاهمية على الوجدان ابن اللحظة العابرة ، ولا يبقى لهذا التأثير الموقوت من حقوق على النقاد والدارسين الا في حدود « الطوارئ » التي يعلن عنها ويحفل لها ، لا في اطار الحياة العرضية بشاوقها واحزانها التي لا تحد .

غالي شكري  
في مجلة ( الطليعة ) القاهرية

« المارش » في احدى المظاهرات الفرنسية القديمة . تمثل احداتها راقصا يرفع ذراعيه الى اعلى كاتما يدور على نفسه لينطلق من القيود المادية التي تعيقه من الوصول الى درجة الانجذاب .

ولقد تطور هذان المذهبان واصابا تقدما كبيرا . لكن جذورها لا تزال تنبع من اعماق النفس البشرية . ثم تعددت صور الرقص وتباينت اساليبه تبعاً لعدد الافراد وتباين المجتمعات في مختلف الاقطار والامصار وبات مصدرا للاحتكار والمنافسة ويقول احد المواطنين في كولومبيا البريطانية ، وقد انتهى من خوض احدى المعارك « لقد اجهزت على عدوي ، لقد جردته من رقصاته كلها » . وهذا ما يحدث كذلك بالنسبة لاي فن من الفنون بين الشعوب المتحاربة .

ولقد خضع الرقص الى عنصر جديد الا وهو التناسع الذي يستعمله الراقصون من الرجال والذي يشانه ان يضيى على الراقص عالة من الجدو والتموض على القناع في هذا المجال من دور بارز خلال الاحتفالات الشعبية الكبرى والاعمال المسرحية الفكرية . وسواء كان الرقص فرديا ام جماعيا ، شعبيا ام ارسقراطيا فانه ولا ريب ظاهرة من ظواهر الفريضة الاجتماعية عند الانسان .

ويشير « كورت سكاس » بصدد هذا التقسيم الى ازدواجية العمل الفني من حيث قدرة الفنان الفالقة على اداء دوره وبالتالي كفايته في اشاعة البهجة في نفوس المشاهدين .

### شفيق دمج

- (1) سينا اله الغضب والابانة في احدى دينيات الهند . (الترجم)
- (2) ريفو نيلسوف فرنسي في القرن التاسع عشر واول القرن العشرين . (الترجم)
- (3) الشاباتية دين تعتقه شعوب سيبيريا الشرقية قوامه عبادة الطبيعة والارواح التي تتحكم بها . (الترجم)

كثيرة ، الى اختلاف بين طبائع الشعوب وعاداتها عبر الزمان . فالغرب يميل بصورة خاصة الى الرقص المذكر بينما تميل الشعوب الشرقية الى الرقص المؤنث .

والرقص كغيره من وسائل التعبير والتخاطب ، يضيى على الاحتفالات العلية كثيرا من الابهة والروعة ، ولهذا اتخذ الوانا عديدة من التعبير بتعدد الظروف والمناسبات كرقصة الموت والخسب والنجذاب والخراب . فلا بد اذاً من جعله اداة بلورة قدرات الانسان النفسية والعقلية والخلقية والاجتماعية .

ولئن استطاع الانسان التوصل الى ادراك تطور الفن بفضل التراث الذي خلفه انسان ما قبل التاريخ ، اما التوصل الى حقيقة تطور الرقص والموسيقى فابر تحقق به صعوبة وخطار . . وبالرغم من ذلك كله فان بعض اللوحات التي تمثل رقصات ثنائية او جماعية توضح ان اوروبا عرفت في العصر الجليدي ، لونين من الرقص : الرقص التقليدي والرقص المجرد .

ومن اجل مشاهد الرقص التقليدي لوحة « الساهر » الفائرة في مكان بعيد التناول في كهف « الاوة الثلاثة » في مقاطعة ارياج الفرنسية ، والتي يظهر فيها الراقص مرنديا ثوبا من جلد الايل ، تملو راسه عيدان دقيقة وطويلة من الخشب وهو يستعد لاداء احدى الرقصات وينطلق الى جمهور المشاهدين بعينه الواسعتين . اما الرقص المجرد فتسدل عليه لوحات عديدة ، عثر عليها في كهف

### برجسا - ( لبنان ) -

# دائرة الطباشير

قصة بقلم المؤلف الألماني: بيرتولت بريخت

١٨٩٨ - ١٩٥٦

ترجمة: المنصور



تقديم

ولد بيرتولت ( أوبرت ) بريخت عام ١٨٩٨ في مدينة أوسبرغ بولاية بافاريا بجنوب ألمانيا . وبعد الحرب العالمية الأولى ، ترك الدراسة الطبية لينصرف انصرافا كليا الى الإنتاج الأدبي ، إلا انه اضطر عام ١٩٣٣ الى مغادرة ألمانيا بعد ان جلبت عليه سياساته ومبادئه للقومية الاعنادية نقية القاترين الذين كانوا قد استولوا على الحكم في تلك السنة . فالتجأ أولا الى الدانمارك ، ثم انتقل منها الى فنلند . ولكن الخطر الفاشستي ظل يلاحقه ، ففر الى الولايات المتحدة ، وهناك عاش في هوليوود ، يكتب السيناريوهات السينمائية التي كان منتجوا الأفلام يرفضونها الواحدة تلو الأخرى .

وبعد الحرب بددة قصيرة ، بدأت في الولايات المتحدة أعماله اضطهاد ومطاردة لليساريين ، واستدعى بريخت ليبدل بإفادته أمام لجنة النشاط الحادي لأمريكا الميثقة عن الكونجرس فلم ير بدا من مغادرة القارة الجديدة والعودة الى أوروبا ، فسافر الى القميسا وحصل على الجنسية النمساوية ، إلا انه انتقل ليسكن في برلين الشرقية عندما وضعت حكومتها مسرحا كاملا تحت تصرفه ليخرج عليه مسرحياته .

تكون بريخت فرقة مساجها الانسبيل ( الفرقة ) البرليني ، وبهذا أصبح المؤلف الدرامي الوحيد في العالم الذي يكتب مسرحا مخصصا لإنتاجه الأدبي ، فالتصرف الى اخراج مسرحياته التي كانت طوال اعوام منفاء ( خمسة عشر عاما ) مجرد مخطوطات لم ينطق بتكليفها .

وهكذا قضى بريخت الاعوام الثمانية الأخيرة من حياته (١٩٤٨ الى ١٩٥٦) يتودر فرقة كؤلف مخرج ، وكانت الممثلة في الانسبيل هي زوجته ( هيلينه فاينيل ) التي خلفته في قيادة الفرقة ، وجعلتها من أشهر الفرق التبشيرية في العالم اليوم .

وليس هنا المجال لمناقشة آراء ونظريات بريخت في المسرح الملحمي ، وهي الآراء التي أحدثت انقلابا في عالم المسرح ، وأهلت صاحبها ليصبح أهم مؤلف درامي في هذا القرن . وما يهينا هنا هو بريخت القاصد وليس المؤلف المسرحي . ومع انه لم ينسك

الا رواية او روائيت وهفتة من القصص القصيرة ، إلا ان بعض هذه القصص يمثل مكانة رفيعة في الأدب الألماني الحديث .

وقد مثلت بعض مسرحيات بريخت على المسارح المصرية في القاهرة وغيرها ، وترجمت منتخبات من أشعاره ، إلا ان القصص التالية هي اول قصة قصيرة له تنقل الى العربية . وقد أطلق عليها المؤلف اسم ( دائرة الطباشير الأوسبرغية ) .

ولا أعلم اذا كان بريخت كتب المسرحية أولا ثم القصص ، أم العكس ، وفائدة المسألة الأساسية هي ذاتها في المصنف الأدبيين الكثرين ، إلا ان المألحة والأسلوب يختلفان .

فالمسرحية تنظر الى « الافتراق » ، وهي النظرية التي يمكن اعتبارها محور الإدراج والافتراق البريختي في الدراما ، إذ هي تنقل مسرحيات هذا المؤلف من الصعيد القومي الوجداني الى صعيد الديالكتيكية الماركسية . أي أنها ترمي الى قلب المشاهد العاطفي الى متفرج غير مختار ، فلا يندمج في أحداث المسرحية ، ولا تنقبض في مخيلة شخصية أحد أبطالها ، بل يظل غريبا عما يجري أمامه ، لكي يستخلص الدروس والعبر التاريخية والاجتماعية والسياسية مما يرى على المسرح الملحمي او السريدي ، دونما اشتراك رومانتيكي من شأنه ان يفسد عليه حكمه وتجرده .

أما القصة فتبدو أول وهلة وكأنها مثل أية قصة أخرى من المدرسة الواقعية المعاصرة حتى ان أسلوبها يشابه أسلوب الكتاب الألماني هاينريخ فون كلايست الذي عاش في بداية القرن التاسع عشر ، واشتهر بالإيجاز المناهي والذقة التجريدية . فهنا أيضا يرسم بريخت شخصياته التي لا ننسى بلمسات خفيفة من ريشته ، فيعيش القاري القصة وكأنه يشاهدها على الشاشة القصية . ولكن داخل الإطار الواقعي المهاد ، يكن مضمون فلسفي عميق . إذ مرة أخرى ، كما في مسرحياته وأشعاره ، يقاب بريخت المطلق الإنساني العتيق ، ليخرج بمكة جديدة لها صفة الحقائق الإنسانية الكلاسيكية، فينبه قصته الواقعية بدرس كاللدرس التي كان يسوبب الأقريل يفتنم بها أساطيره التربوية .

— المنصور —

المجاورة لجلب عجل ، وبينما كان الاثنان يجتازان الارض الوعرة ، اخبر الرجل اخته بانته كان قد بحث لها عن زوج ، وبانته عثر عليه اخيرا في شخص فلاح اجير على فراش الموت .

ودخل الاثنان الكوخ الذي يسكنه الفلاح المذكور ، فوجداه راقدًا تحت غطائه الذهني الشبيه بالكنن ، لا يستطيع ان يرفع راسه الاعوج .

وابدى الرجل استعده لزوج آنا ، وبينما وقفت في نهاية الكوخ امه المعجوز ذات الوجه الاصفر ، تنتظر المكافأة التي ستحصل عليها في حالة عقد الزواج ، كما ينص اتفاقها مع الشقيق . وتم عقد الصفقة في خلال عشر دقائق ، واصل بعدها المزارع واخته رحلتها لجلب العجل .

ثم تم عقد القران في نهاية نفس الاسبوع . ولم يرفع المريض نظرتة الزجاجة الى آنا ولا مرة واحدة انشاء تحية الكفيس ببراسم القران ، مما لم يدع عند الاخ شكًا بان شهادة الوفاة مستطليها في غضون الايام القليلة المقبلة ، وسوف يمكن القول حين حدوث ذلك بان زوج آنا توفي في قرية قريبة من اوغسبرغ وهو في طريقه اليها . ولن يعجب احد اذا ظلت الارملة مقيمة في منزل اخواتها في تلك الحالة .

وعادت آنا في عرسها الغريب ، هذا العرس الذي لم تتوقع له اجراس الكنيسة ، ولم تعزف فيه موسيقى الالات النحاسية ، ولم تتواجد فيه ، لا وصيفات الشرف ، ولا الضيوف ، بل كانت كعكة العرس مجرد قطعة خبز بداخلها شريحة لحم ، اكلتها امام خزانة المأكولات ، ثم وقفت مع اخيها امام الصندوق الذي رقد فيه الطفل وهي سعيدة لانه حصل الآن على اسم شرعي ، فاحككت وضع الفطاء حوله ، ثم نظرت الى اخيها وابتهست بغيطة .

ولكن شهادة الوفاة لم تصل . ومرت اسبوع ثم اسبوع اخر ، ولا خبر من المعجوز . وكانت آنا قد اخبرت من في المزرعة بان زوجها في طريقه اليها . اما الان فاماخذت تقول عندما تسأل ، بان الثلوج العميقة المتراكمة في الطريق اعاقت سفره . ولكن الاخ انتصاه القلق عندما مرت ثلاثة اسابيع اخرى ولا خبر . ففرح الى القرية القريبة من اوغسبرغ ، ولم يعد الا في ساعة متأخرة من الليل .

وكانت آنا لا تزال مستيقظة ، فهرعت الى الباب عندما سمعت صرير العربة وهي تدخل ساحة الدار ، ولكنها احسبت بانقباض في قلبها ، حين رأت باي تباطؤ كان وكعبه ينزع العدة من عطيتها ، ( فقد عاد وهو يحمل لها اخبارا سيئة ) .

ان حدثت فيه طيلة هذه الفترة ، لم يعد يوسمها مفادرة المكان فونه . فنهضت ببعد وذرته بفطاء من الكتان ، ثم رفعته فوق ذراعها ، وتسلسل من الدار وهي تختلس النظر حوالها وكأنها لسة ، او شخص ارتكب ما يستحق عليه العقاب .

وبعد تداول رأي طويل مع اختها وصهرها ، حملت آنا الطفل بعد اسبوعين وتوجهت به الى قرية يقيم فيها شقيقها الاكبر المتزوج من امرأة تمتلك مزرعة وبعض المال . وكان قد استقر الرأي بين آنا وشقيقها ، على الاكتشف عن هوية الطفل الاخيهما ، وذلك لانهما لم يكونا قد قابلا زوجته بعد ، ولم يدريا كيف ستتقبل ابواء ضيف خطر مثل هذا الطفل .

ووصلت آنا الى القرية ظهرا ، فوجدت اخاها وزوجته مع عيال المزرعة وهم جلوس حول مائدة الغداء . ولم يستقبلاها استقبالا سيئا ، ولكن نظرة واحدة الى زوجته كانت كافية لان جعلها تخبر الجميع بان الطفل ابنها ولم تبدأ عدليتها في الترحيب بها ، وابداء الاعجاب المناسب بالطفل ، الا عندما حكّت آنا ان زوجها يعمل في طاحونة بقرية بعيدة ، وهو ينتظر قدومها اليه في غضون الاسبوع القليلة القادمة .

وبعد الظهور اخذها شقيقها الى مستودع الخشب لجمع بعض الحطب ، وهناك جلسا على جذع شجرة مقطوعة ، واهدته آنا بعض النبيذ الخالص ولكنها رأت انه في قلق لان مركزه في مزرعة زوجته لم يكن قد توطد بعد ، ولهذا اتى على آنا كثيرا ، لاختلاف حقيقة اصل الطفل من زوجته ، اذ كان واضحا انه لم يتوقع من زوجته الشكسية اتخاذ موقف كريم تجاه الطفل البروتستانتى ، ولذا طلب من شقيقته الاستمرار في اخفاء الحقيقة عنها .. مما لم يكن بالامر اليسير على مدى الزمن .

واشتركت آنا في عملية الحصاد ولكنها حرصت دائما على الاسراع بالمودة من المزرعة الى المنزل لتعني بطفلها في الوقت الذي كان فيه الآخرون يخلدون الى الراحة . وترعرع الطفل بل واخذ في السنة . وكان كلما رأى آنا يضحك لها ويحاول رفع راسه . ولكن ما ليث ان حل الشتاء ، واخذت زوجة الاخ تستقصر من زوجها ، قائلة بانته لا يوجد مانع من وجودها هي ( اي آنا ) في الدار ، فقد كانت تشارك في العمل وذات فائدة للمزرعة ، ولكن الجيران اخذوا يعجبون من عدم قدوم زوجها ليرى طفله ، لذلك اذ لم تستطع ان تجد ابدا لطفلها فان الدار ستصبح قريبا هدفا للفتوات .

وفي صباح يوم احد ، اعد المزارع شقيق آنا عطيتها للسفر ، ودعا اخته بصوت مرتفع لتصبحه الى القرية

الحريصة الحذرة . وكان اطول منها باكثر من راس ، وقد ظل ينظر الى الجانب الايسر من عنقا أثناء الحديث مما ضايقها .

ولكن الرسالة الشفوية لم تصل ، واخذت آنا تفكر بأخذ الطفل من الدار ، وشد الترحال الى كيبين او سونتوون ، او غيرها من المدن الجنوبية للبحث عن عمل . ولم تنته عن هذه الفكرة الا حالة الطرق السيئة التي طالما تحدث الناس عنها ، وايضا لان الوقت كان منتصف الشتاء .

لكن اقامتها في دار اخيها أصبحت الآن حقا صعبة ، بعد ان اخفت زوجته توجه اليها ، وهم جلوس حول مائدة الغداء ، وامام جميع عيال المزرعة ، اسئلة كلها شك حول زوجها . وعندما قالت مرة وهي تنظر الى الطفل برثاء مصطنع : اي طفل يسكن ! ، صممت آنا على السفر .

الا ان الطفل مرض ورقد في صندوقه الصغير مضطرب الحركة وبحور الوجه وكابد العينين . وسهرت آنا ليل بالكلها ، وهي تتأرجح بين الخوف والامل . ثم اخيرا تماثل للشفاء وعادت اليه ابنته . وفي عصر يوم سمعت طرقا على الباب ثم دخل اوتيرير .

ولم يكن في الحجرة الا هي والطفل ، لذا لم تستطع اخفاء اثر جنونها وقدمه . ولم يكن هذا ممكنا على اي حال ، لانها لوحتت بجينته . وظلا واقفين فترة ليست بالقصيرة دون حديث ، ثم قال اوتيرير انه بقدر ما يتعلق الامر به فقد فكر بالموضوع ، واني اخذها معه . ومرة ثانية ذكر لها عهد الزواج المقدس .

وغضبت آنا ، وبلهجة قوية ، ولكن بصوت منخفض ، اخبرت الرجل انها لا تفكر في العيش معه ، وانها لم تتزوجه الا من اجل الطفل ، ولا تريد منه غير ان يعطي لها والطفل اسمه . وعندما ذكرت الطفل ، التي اوتيرير نظرة سريعة في اتجاه الصندوق الذي رقد فيه ، ولكنه لم يخط اليه ، وهذا ما زاد من نفور آنا منه . واراد ان يقبضها ، قائلا انها يجب ان تعيد التفكير بالامر . وهو على كل حال لا يملك من المال او الملك شيئا ، ثم ان امه لن تمانع في النوم بالمطبخ لتفسح لها المجال بالكوخ . . وفي أثناء ذلك ، دخلت زوجة الاخ ، فخرجت بالرجل في فضول ودعته الى الغداء . فلما جلس الى المائدة ، حيا شقيق آنا بلهجة عذبة من رأسه دون الظاهر بانها لا يعرفه وبنفس الوقت بلا ان يفشي كيف تعرف عليه . واجاب على اسئلة الزوجة بمبهمات قصيرة ، دون ان يرفع عينيه عن المائدة ، قائلا انه وجد عملا في المدينة ميرنغ ويريد ان تنتقل آنا للاقامة معه . ولكنه اسكع عن القول بوجود ذهابها معه في الحال ، كما فعل في البداية .

وحدها كيف انه لما دخل الكوخ ، وجد من كان المفروض فيه ان يحتضر جالسا الى مائدة الغداء ، وقد شمر عن ساعديه وانهمك في مضغ طعامه . . اذ كان الرجل قد شفى تماما .

ولم ينظر المزارع في وجه اخته وهو يتابع حديثه قائلا كان الفلاح ، واسمه اوتيرير ، واسمه ، كانا بدعشة لا تقل عن دهشته حول التبدل في الموقف ، وكيف انهما لم يتوصلا بعد الى قرار عما يجب عمله . و اضاف الاخ بان اوتيرير لم يترك لديه انطباعا سيئا مع انه لم يتحدث كثيرا ، الا انه اشار على امه بالصمت عندما بدأت بالتذمر ، متنبية بان ابنها عليه ان يعيل زوجة غير مرغوب فيها ، وظل غريب عنه . وقد استمر باكل بهدوء طعامه المكون من الجبن خلال الحديث ، وكان لا يزال يأكل عندما ذهب شقيق آنا .

وظلت آنا في الايام التالية وهي طبعها تشمر بالمعاسة . ولكنها بدأت تعلم الطفل السير أثناء الفترات الواثمة بين ساعات العمل . وكان عندما يلعب اليها متعثرا في سيره ، وزراعيه الصغيرتين يمتدتين امامه ، تنصه اليها بحنان وهي تكتم شهقة تكاد تنبعث من اعماقها .

وسالت اخاها مرة اي رجل هو ، اذ لم تكن قد راته الا على ما كان يفترض فيه ان يكون قرأني الموت ، وفي ضوء شهمة ضعيفة وعندما كان الوقت مساء . تعلمت من اخيها ان بانه رجل ينهوك القوى ، في الخسعين من عمره ، ويبدو كاي فلاح آخر من طبقته . ثم اتاحت لها الفرصة لرؤيته بعد هذا الحديث بفترة وجيزة ، فقد تحدث اليها بالعم متجول ، بعد ان بالغ في الاشارة الى سرية الموضوع ، بان شخصا معيناً تعرفه ، يريد مقابلتها في الساعة كذا من اليوم الفلاني ، وفي الطريق الفلاني من القرية الفلانية القريبة من لاندسبيرغ . وهكذا تقابل الزوجان بين قرينيهما ، وكلتهما قائدان من قواد المصور القديمة ، يواجه الواحد منهما الآخر ، بين صفوف المقاتلين وعلى ارض عراء تكسوها القلوج .

ولم يعجبها الرجل ، فقد كانت اسنانه صغيرة بلون الرماد ، ثم انه نظر اليها من فوق الى تحت مع انها كانت بتدثرة بمعطف سيك من الفرو اخفى جسمها باكله من العيان . ثم تحدث عما دعاه (عهد الزواج المقدس) (٢) فردت عليه بليجاز قائلا انها يجب ان تفكر بالموضوع ، وعليه تبليغها بواسطة بائع من الباعة الجوالين ، او تصاب قادم الى القرية ، بانه (اي زوجها) في طريقه اليها ، وقد تأخر بسبب مرض اصابه في الطريق . . . ثم على حابل الرسالة ان يبلغها ذلك امام زوجة اخيها . واوما اوتيرير براسه علامة الإيجاب ، بطريقته



وفي العصر ، تجنب مجالسة الاخ ، وذهب خلف مخزن حطب ليكرس بعض الخشب دون ان يطلب منه احد القسام بهذا العمل . وبعد العشاء الذي تتساوله بصمت كما كان شأنه عند الغذاء ، حلت زوجة الاخ فرأشا بنفسها الى حجرة آنا حتى يتمكن من قضاء ليلته عندها . ولكنه نهض من جلسته بثقل ، وتمتم بوجود عودته في نفس المساء . وقبل ذهابه ، التى بنظرة غائبة في الصندوق الذي نام فيه الصغير ، ولكنه لم يقل شيئا ولم يمسه .

وفي تلك الليلة ، مرضت آنا ، واصابتها حمى لازمتها بضعة اسابيع ، فقضت أكثر الوقت وهي لاتقوم بعمل ، ولكنها عندما كانت شدة الحمى تخف في منتصف النهار ، تزحف الى الصندوق وتحكم الدار حول الطفل . وفي الاسبوع الرابع من مرضها ، قدم اوتيرير يقود عربة حقل ، واخذها مع الطفل . وانتقلت آنا دون ان تنبس بكلمة . ولكن قواها لم تمد اليها الا ببطء شديد ، ولا حجب ، فالتفت الى كوخ الفلاح الاخير لم يكن يتعدى الحساء الذي كان اشبه بالماء .

ولكنها صمت في صباح احد الايام على مفارقة فراش المرض نهائيا ، عندما رأت الى اي حد كان الطفل متسخا لعدم وجود من يعنى به غيرها . وتلقاها الصغير بابتسامته الودود ، تلك الابتسامة التي طالما قال شقيقها ، انه اخذها من آنا . وكان قد نما واصبح يجري بسرعة لا تصدق داخل الحجرة ، يحرك يديه بخفة ، وصارحا حين ينكفي على وجهه . فحملته وغسلته في حوض خشبي ، وهذا اعاد اليها الثقة بنفسها . ولكنها وجدت بعد ايام انها لا تطيق العيش في الكوخ ، فلفت الصغير في اغطيته واخذت معها قطعة خبز وبعض الجبن ثم تركت المسكن .

وكان مقصدها مدينة سونتهوفن ، ولكنها لم تستطع السير طويلا ، فساقها ضعيفتان من جراء المرض والطريق ما زالت الثلوج الذائبة تكسو ، كما ان اهالي القرى قد اصبحوا شديدي البخل والارتياح من جراء الحرب .

ثم حدث في اليوم الثالث من سفرها ان التوت قدمها وهي تعبر حفرة في الطريق . فظلت حيث سقطت حتى عثر عليها بعض الناس بعد ساعات ، وهي في اشد التلق على الطفل . فحملوها الى دار تربية حيث ارتقدها في الاصطبل المجاور لها . وهناك اخذ الصغير يزحف بين ارجل البقر ، جيبا على صيحات خوفها عليه بضحكات جذلة . ولكنها في النهاية اضطرت الى اخبار اهل الدار باسم زوجها ، فجاء الاخير وعاد بها الى ميرنسج .

واخيرا قنعت بنصيبها في الحياة ، ولم تحاول القيام بمحاولات اخرى للسفر بعد تلك الحادثة ، بل انهكت في العمل بالزراعة ذات الفدان الواحد ، وكان من المصير ان تنتج هذه الارض الصغيرة ذات المزروعات القليلة محصولا يسد الرق . ولكن زوجها لم يعاملها معاملة سيئة ، والطفل كان يتغذى حتى الشبع . كما ظل شقيقها يزورها بين الازنة والاخرى جالبا لها هذا وذاك من الهدايا . بل اصبح يعقودها حتى ان تذهب الى مصيفة ، لتصنع ثوبا للصغير باللون الاحمر ، اذ لاح لها ان ذلك هو الرداء الذي يلائم ابن صاحب مصيفة ويليق به .

وعلى مدى الزمن اصبحت راضية كل الرضى بحياتها . وكانت اسعد ساعاتها تلك التي تقضيها في تربية الطفل ومراقبة نموه . وهكذا مرت بضعة اعوام .



وفي احد الايام كان عليها ان تذهب الى قرية مجاورة لابتياع بعض الحاجات . فلما عادت لم تجد الطفل في الكوخ ، واخبرها زوجها ان سيدة ترتدي ملابس فاخرة ، اتت في عربة فخية واخذت الطفل . فاعتزت من هول المفاجأة وتوسلت الى الجدار كي لا تسقط . ثم توجهت في نفس المساء الى المدينة اوغسبورغ ، بعد ان اكتفت باخذ حزمة صغيرة تحتوي على شيء من الطعام .

وفي اوغسبورغ ذهبت اول ما ذهبت الى المصيفة ، ولكن لم يصبها بها بالدخول ، او برؤية الطفل . وحاولت شقيقته . . وحاول زوج الشقيقة ان يجعلها تسلو الطفل ، دون جدوى ، فقد اخذت تذهب الى كاتب الحكومة وتصرح بلا شعور ان طفلها سرق منها . بل اتفقت الى ابعد من ذلك ، فانتهت البروستانت باخطائهن ، ولكن قيل لها عند ذلك ان العهد تم والصلح قد عقد الان بين البروستانت والكاثوليك .

ولم يكن بوسعهما الفوز بطائل ، لولا ان الحظ ساعدها عندما تولى التحقيق في قضيتها قاض ذو صفات خاصة هو اغناطس دولنجر الذي ذاع صيته في ولاية سفابيا باكلها ، بسبب خشونته وغزارة علمه . ومع ان امراء بافاريا اطلقوا عليه لقب ( ذلك الفلاح القذر المتخلف ) لنزاعته اياهم في قضايا قانونية الا ان الطبقات الدنيا من الشعب كانت تترنم بمآثره في انشودة كلها مدح .

ومثلت آنا امام هذا القاضي ، وبرفتها شقيقته مع زوجها ( زوج الشقيقة ) بينما جلس القاضي ، وكان قصيرا ، بالغ البدانة ، في قاعة جرداء الا من اكداكس الملفات . ولم يستمع اليها الا لفترة وجيزة جدا ،



قد تدبوا الى المدينة يوم الجمعة ، وهو يوم السوق الاسبوعي ، وقضوا ليلتهم في المدينة ليتنكبوا من حضور المحاكمة في اليوم التالي .

وكانت القاعة التي يعقد فيها القاضي دولنغر محاكمته ، تدعى القاعة الذهبية ، وقد ذاعت شهرتها في البلاد لانها القاعة الوحيدة من ذلك الحجم في المانيا التي بلا عيب ، فقد علق سقفها الى سطح البناية بسلاسل .

وفي داخل القاعة ، وقفت السيدة زنغلي مع والديها واثنتين من اقارب السيد زنغلي المتوفى ، قدما الى اوغسبرغ من سويسرا ، وكانا تاجرين مرموقين يرتديان الثياب الضيقة ويبدو عليهما الوفاق ، كما وقف الطفل مع حاضنته بجوار السيدة زنغلي . وتواجدت بين الحضور كذلك آنا وشقيقتها .

وكان على جميع الاطراف ، بما فيهم الشهود ، ان يبقوا ، وذلك لانتعاش القاضي دولنغر بأن المحاكمة تنتهي في وقت اقصر ، عندها يتوجب على المنعنين بالامر الوقوف . ولكن لعله جعلهم يغفلون ذلك ، لكي يحجبوه عن انظار المشاهدين ، وكى يضطر هؤلاء الى الوقوف على اصابع اقدامهم والى مد اعناقهم الى فوق ، ليتنكبوا من رؤيته .

وفي بداية سير القضية ، حدث ان لحقت آنا الطفل ، فتقدمت نحوه وهي تصيح ، واراد الطفل ان يهرع اليها ، واخذ يصرخ بعنف ويحاول في احضان المربية التي تحمله ، فامر القاضي باخراجه من القاعة .

ثم دعا السيدة زنغلي لتتقدم اليه ، ففعلت واخذت تصف له وهي محتبة الشعور ورافعة مئذيلها بين الاونة والاخرى الى عينيه ، كيف حدث اثناء النعيب ، ان انتزع الجنود الابطراطوريون طفلها منها ، وكيف ان الخادمة في تلك الليلة انت الى دار ابوها واخبرته بوجود الطفل في الدار ، فاعلة ذلك على الاغلب لتحصل على « البشيش » ، وكيف انني بالطفل من المصيفة ، الا ان الطباخة في دار ابوها اتاني بالطفل من المصيفة ، الى ان الطباخة لم تجده ، وهي تخن ان هذه الخلوة (واشارت الى آنا) اخذت على نفسها الحصول على بعض المال عن طريق الابتزاز ، وكانت بلا ريب على وشك ان تفعل ذلك عاجلا او آجلا ، لولا ان الطفل اخذ منها قبل اقدامها على هذا العمل .

وبعد ذلك دعا القاضي دولنغر قريبي السيد زنغلي ، وسألها عما اذا كانت قد استفسرا عن مصر السيد زنغلي في حينه ، وعما اذا كانت وصلته اخبار عن السيدة زنغلي ، فاجابا ، بان السيدة المذكورة اعلمتها بمقتل زوجها ، وباستئثارها الطفل عند خادمة ، قائلة بانها في ايد امينة . وكان حديثها عن السيدة

ثم كتب شيئا في صفحة وهو يدهم - « ذهبي الى هناك .. بسرعة » ، مشيرا بيد صغيرة سيمينة الى بقعة من القاعة تسلل اليها النور من نافذة ضيقة . وعندها وقتت حيث اراد ، تطلع في وجهها متحصصا اياه بدقة ، ثم اومأ اليها بوجهه التهمج ، ان ذهبي .

وفي اليوم التالي ، بعث اليها حجاب المحكمة ليأتي بها ، ثم صاح فيها وهي لم تدخل القساعة بعد - « لماذا لم تذكرني يا امرأة ان الموضوع يتعلق بمصيفة ذات مورد مالي ممتاز ؟ » ولكن آنا اجابته بعناد ، بان الموضوع يتعلق بطفلها .

فصرخ القاضي :  
« لا تتصورى ان باركاتك اصطلياد المصيفة يا بنت . اذا كان اللقيط حقا ابنك ، فمالك يستورته اقارب زنغلي المتوفى . »

واومات آنا برأسها ، دون ان تنظر اليه ، قائلة .  
« انه (الطفل) لا يحتاج الى مصيفة » .

فصاح القاضي مزجرا :  
« هل هو ابنك ؟ »  
واجابته بصوت خافت :

« نعم .. لو اني فقط استطيع الاحتفاظ به حتى يتمكن من النطق بجميع الكلمات ، لانه لا يعرف الا ال اسيعة » .

فمسلم القاضي ، ورتب الاوراق امامه ، ثم قال بلهجة اقل ارتعاعا ، وان كانت بنين المصيفة :  
« انت تريدين الصغير وتلك العترة في الثياب الحريرية تريده ايضا . ولكنك - هو يحتاج الى الام الصحيحة » .

فنظرت آنا الى القاضي وقالت :  
« نعم » .

فزمجر بها :  
« اغربي عن وجهي .. ساعدك المحاكمة يوم السبت » .

في يوم السبت ذاك ، ازدحم الشارع الرئيسي ، والساحة امام دار بلدية المدينة بالناس الذين ارادوا الاستماع الى الحكم في قضية الطفل البروتستانتى ، تلك القضية الغريبة التي اثارت منذ البداية اهتماما كبيرا . وكان الجدل يدور في البيوت والحاتات حول من هي الام الحقيقية ومن هي المزيفة . علاوة على ان محاكمات دولنغر المجوز اشتهرت بطلبها الشعبي ، بسبب خطبه اللاذعة ، وكلماته الحكيمية ، حتى اصبحت هذه المحاكمات اكثر شعبية من احتفالات الكنيسة ، والاقبال عليها اعظم .

وهكذا تجهر امام دار البلدية اهالي اوغسبرغ ، بالإضافة الى عدد كبير من فلاحى القرى المجاورة كانوا

زنغلي غير ودي ، ولا عجب ، اذ ان تركة قريبهما تقع لهما فيبا لو خسرت ارملة القضية .

وبعد ادلائها بالشهادة ، التفت القاضي ثانية الى السيدة زنغلي وسألها اذا كانت قد فقدت اعصابها اثناء الهجوم على الدار مما دعاها الى هجر طفلها والهرب ؟

فغظرت اليه تلك السيدة بعينيها الزرقاوين الباهتتين ، وكأنها تعجب من سؤاله واجابته باستياء الشخص الذي جرحته كرامته ، انها لم تهجر طفلها . فتفتح القاضي ، ثم سألها باهتمام بالغ ، عما اذا كانت تعتقد انه لا توجد الام التي تهجر طفلها ، فاجابته بقوة ، اجل هذا ما تعتقده .

واستمر القاضي يسألها قائلا اذا كان ذلك ما تعتقده ، فهل تؤمن عندئذ بان المرأة التي تهجر طفلها ، تستحق الضرب على عجزتها ، مهما كانت الملابس التي تكتس تلك المعجزة غائرة وغالية ؟ ولم تجب السيدة زنغلي ، فاستدعى القاضي الخادمة السابقة آنا . وتقدمت الى الابلام بسرعة ، واعادت بصوت منخفض ما كانت قد افادت به في التحقيق السابق للحكاية ، وكانت وهي تتكلم ، تتطلع بين الحين والآخر الى الباب الكبير الذي اخرج الطفل منه ، وكأنها تخشى انه لا يزال بيكي . وافادت بانها حقا ذهبت تلك الليلة الى دار عم السيدة زنغلي ، ولكنها لم ترجع الى المصيف خوفا من الجنود الامبراطوريين ، ولان بالها انشغل بطفلها هي التي كانت قد عهدت به الى اناس ظليين في قرية مجاورة .

وهنا طالعها دولفر المعجوز بخشونة قائلا : « اذن كان يوجد على الاقل شخص واحد في المدينة شعر بشيء يشبه الخوف وانه هو يسره ملاحظة ذلك ، اذ يدل على وجود شخص واحد على الاقل كان يمتلك بعض التعلل انذاك ( ثم استمر قائلا ) ان انشغال بال الشاهدة بطفلها وحده هو بالتأكيد ليس بالامر المستحب ، ولكن المثل الدارج يقول — الدم اكثر كثافة من الماء ، والام الصحيحة هي التي تشرق من اجل طفلها ، ولكن القانون يمنع السرقة نمعا باتا ، لان الملك الخاص يبقى ملكا خاصا ، والذي يسرق يكذب والكذب ايضا يئمه القانون .

ثم التى بعد ذلك احدى مواظمه المعروفة بالحكمة والصرامة الحادة حول خبث الناس الذين يخدعون القضاء بكل الوسائل .

ومن ذلك تحول بحديثه الى الفلاحين الذين يخلطون لبن البقر البريء بالماء ، والى حاكم المدينة الذي ياخذ من الفلاحين ضرائب باهظة ، وغير ذلك من امور لاتتعلق بالقضية المعروضة امامه على الاطلاق . ثم اعلن اخيرا

بان افادات الشهود قد اختتمت وبأنها لم تؤد الى نتيجة . وهنا صمت فترة طويلة ، وبدت عليه كل الدلائل التي يفهم منها انه لم يتوصل الى قرار ، اذ اخذ يتطلع الى كل جانب ، وكأنه يتوقع سماع اقتراح آت من جهة ما قد يؤدي الى حل القضية .

واخذ كل من المشاهدين ينظر الى الاخر بحيرة ، بينما مد البعض اعناقهم ليلالوا لمحة من القاضي ، وهو جالس عديم الحيلة . ولكن السكون التام ظل يعم اقعاءة ، ولم تبدد الاصوات من الخارج ، حيث تجهز الناس في الشارع .

ثم تنهد القاضي ، وبدأ مرة أخرى في التصبث قائلا :

لم نتوصل الى قرار حول من هي الام الحقيقية ، وهذا ما يجعلنا نأسف من اجل الطفل ، اذ من المعروف ان هناك بعض الاباء الذين ينكرون ابوتهم ، يا للاوغاد . ولكن في هذه القضية تتقدم امراتان لتدعيا امومة طفل . وقد اصغت اليهما الحكمة ومنحت كلا منهما خمس دقائق للادلاء باماناتها . ومع ان المحكمة اقتنعت بكذب المراتين الا انه علينا التفكير بالطفل الذي يحتاج الى ام . ولذلك يجب عدم الاعتماد على مجرد الهذر في سبيل تعيين من هي الام السالحة له .

وبصوت حائق ، دعا اليه حاجب المحكمة ، وامره بحضور قطعة طباشير . وذهب الحاجب ثم عاود بالطباشير . وأشار اليه القاضي قائلا : « ارسم بهذه الطباشير دائرة على الارض هناك يقطن ثلاثة الفلاحين من ان يتقوا بداخلها . »

وانثنى الحاجب على ركبتيه ورسم الدائرة المطلوبة . ثم صاح القاضي : « احضروا الطفل . »

وجاءوا بالطفل ، فبدأ في العويل من جديد ، واراد ان يجرى الى آنا ، ولكن دولفر المعجوز لم يلبثت الى ضجيجهم ، وان اخذ يتكلم بصوت اكثر ارتفاعا من قبل : « هذا الامتحان الذي ساجريه الان قراته في كتاب قديم ، وهو يعتبر امتحانا ناجما . والفكرة الاساسية في امتحان دائرة الطباشير ، هو ان حب الام الصحيحة للطفل سيظهر جليا للعيان ، ولهذا يجب وضع درجة هذا الحب وقوته تحت التجربة . يا حاجب المحكمة . ضع الطفل في منتصف الدائرة الطباشير . »

واخذ الحاجب الطفل من يد مربيته وهو يصيح ويولوى ، وقاده الى الدائرة . ثم استأنف القاضي حديثه ، ملفتا الى السيدة زنغلي والى آنا :

— « قنا داخل الدائرة ، وعلى كل منكما ان تمسك باحدى يدي الطفل . وعندما اتول اجنبا ، عليكما ان تحاولا جذب الطفل الى خارج الدائرة . والمرأة التي تمسك الحب الاكبر له ، ستتمكن من جذبه بقوة اعظم

## دايرة الطباشير

الى جانبها .»

نعم الصيت القاعة ، ووقف المشاهدون على اصابع اقدمهم ، وكل منهم يزاحم من هو امامه . وفي سكون كسكون الموت ، تقديمت المراتان وامسكت كل منهما باحدى يدي الطفل الذي صبت وكأنه ادرك اهمية الامتحان بالنسبة الى مصيره ، فواجهه بتسليم عليه الدبوع ناحية آنا . ثم صاح القاضي آمرا : « اجذبا ! » ويجذبة واحدة قوية ، انزعزت السيدة وزفلى الطفل من دائرة الطباشير ، بعد ان تخلت آنا عن يده خشية اذيائه من جراء جذب ذراعيه الصغيرتين بينما كانت آنا تنظر الى الطفل بلوعة وقلب دام ، وهنا نهض دولنجر المجوز وقال بصوت مرتفع :  
« وبهذا علمنا من هي الام الصحيحة . خذوا الطفل من يد هذه العاهرة ذات القلب الظفي » فقد كانت على استعداد لتمزيقه اربا .  
ثم حيا آنا باهواء من راسه ، وغادر القاعة بسرعة لتناول فطوره .  
وظل بعض الفلاحين من بين الذين لا تقوتهم فائتة يحكون خلال الاسابيع التي تلت المحاكمة ، كيف ان ظل ابتسامة خفيفة نادرة ارتسمت على وجه القاضي عندما حكم للمرأة من مدينة ميرنج بالطفل !

(١) حرب الثلاثين عاما : امتدت هذه الحرب الدينية من عام ١٦١٨ الى ١٦٤٨ وكان طرف النزاع الكاثوليك والبروتستانت . واشتركت في هذه الحروب المدمرة أكثر الدول الأوروبية آنذاك وعلى راسها الإمبراطورية الرومانية المقدسة عن الجانب الكاثوليكي وكانت تشمل النمسا والمانيا وشيكوسلافيا ، والدنمارك والسويد والولايات البروتستانتية في ألمانيا عن المعسكر البروتستانتي ثم اشتركت فرنسا في الحرب التي أصبحت ألمانيا ميدانها ، فتم الخراب والقتلاء محور أوروبا قرابة ثلث قرن ( الحرب ) .

(٢) يشير بذلك الى قسم الزوجة أثناء مراسم عقد القران المسيحي بان تعيش مع زوجها حتى يفصلها الموت . ( الحرب ) .

كذب  
قالت وقد أبصرت بلحيته  
صبغاً وسجادة بجبهته  
هذا الذي كنت قيل أعرفه  
يكذب في وجهه ولحيته  
فتلت في رجل صبغ لحينه وفي  
جبهته أثر يزعم انه من السجود .

قال احدهم :

رايت راهبا على باب بيت المقدس  
كالواله ، فقلت له : اوصني ! فقال:  
كن كرجل احتوشته السباع ، فهو  
خائف مذخور ، يخاف ان يسهو  
فتفترسه او يلهو فتنتهسه ، عليه ليل  
مخافت اذا أمن فيه المغترون ، ونهاره  
نهار حزن اذا فرح فيه البطالون .  
فقلت له زدني ! فقال : وإن الظان  
يقنع ببسر المساء .

حكمة :

شئ العلماء من لازم الآراء، وخير  
الآراء من لازم العلماء .

عن النبي محمد صلى الله عليه  
وسلم :

العلماء أمناء الرسل على مباد  
الله ما لم يخالطوا السلطان ، فإذا  
خالطوه ودخلوا الدنيا فقد خانتوا  
الرسل ، فأحذروهم .

في التسيب :

وقالت يا سراج علاك شيب  
فدع لجديده خلع المذار  
فقلت لهذا نهار بعد ليل  
فما يدعوك انت الى التفار  
فقلت قد صدقت وما سيمنا  
باضيع من سراج في نهار  
السراج الوراق

تال احد الشعراء :

لمسرك ما شربت الخمر جهلا  
ولكن بالأكلة والفتاوي  
فاني قد مرضت بداء هم  
فأشربها حلالا بالأتاوي ،